اللواء المدرّع الخامس والثلاثون

ودوره في

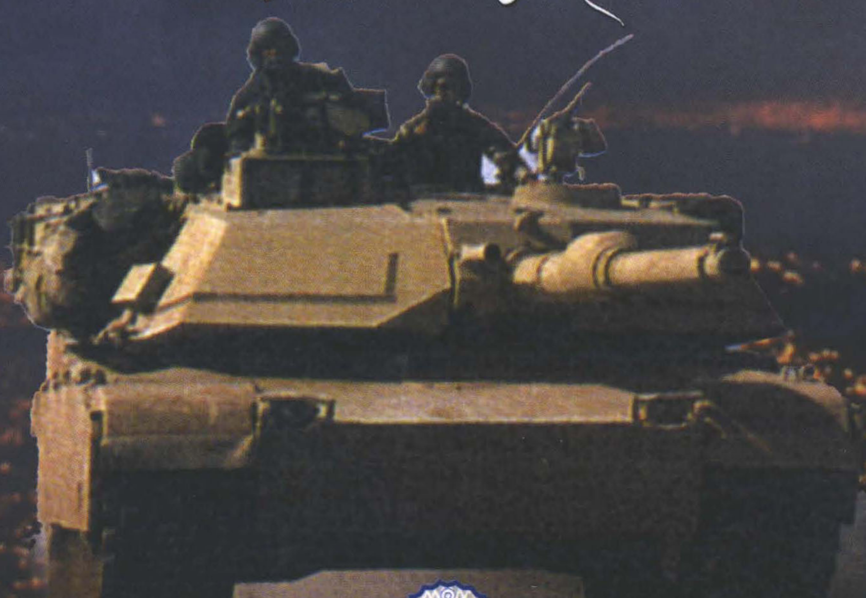
معركة الجسور وتحرير الكويت

صفحة مشرقة من صفحات العسكرية الكويتية

إعداد

اللواء الركن المتقاعد

سالم مسعود سعد السرور



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت - ٢٠٠٧م

اللواء المدرع الخامس والثلاثون
ودوره في

معركة الجسور وتحرير الكويت

صفحة مشرقة من صفحات العسكرية الكويتية

(ب) مركز البحوث والدراسات الكويتية (ناشر)

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

سعد ، سالم مسعود

اللواء المدرع الخامس والثلاثون ودوره في معركة الجسور وتحرير الكويت - ط ١ .ـ الكويت - اعداد سالم مسعود سعد : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٧م .

ص**184** ؛ **24** سم .

١ .الكويت ـ الجيش ـ قوات المدرعات ٢ـ الكويت ـ القوات المسلحة

٣ . حرب تحرير الكويت أ . مركز البحوث والدراسات الكويتية (ناشر) ب . العنوان

ردمك : **99906-56-59-2**

رقم الإيداع : **2007/113**

اللواء المدرع الخامس والثلاثون
ودوره في
معركة الجسور وتحرير الكويت
صفحة مشرقة من صفحات العسكرية الكويتية

إعداد
اللواء الركن المتقاعد
سالم مسعود سعد السرور

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لقد كان الغزو العراقي لدولة الكويت على النحو الذي تم به في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م محنة حقيقية بكل المعايير والمقاييس ومن كل الأوجه . وعلى الرغم من كل ما صدر من تحليلات لدوافع الغزو ومبرراته وأسبابه وماقابله من ردود أفعال وما نتج عنه من آثار وتداعيات فإن الأمر سيبقى قابلا للمزيد من التحليل والتمحيص ، فهناك أمور عديدة مازالت في حاجة إلى المزيد من الدراسة والتأمل .

ولعل في مقدمة هذه الأمور ما يتصل بدور القوات المسلحة الكويتية واضطلاعها بمسؤولياتها في التصدى للغزو والاستعداد الواجب لمجابهته ، وما شاب هذا الدور من انطباعات خاطئة وتفسيرات مغلوطة وتعليلات ناقصة ، ساعد على رواجها السرعة الكبيرة التي اتسمت بها الأحداث التي كان وقع مفاجأتها شديدا على العالم كله لا على الكويت والأمة العربية فحسب .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية ؛ اتساقا مع رسالته وتأكيدا لدوره في توثيق تلك المرحلة من تاريخ الكويت ، يقدّم هذا الكتاب عن إحدى معارك التصدى للقوات العراقية الغازية التي خاضتها قوة اللواء المدرع الخامس والثلاثين (لواء الشهيد) يوم الثاني من أغسطس ١٩٩٠م في ظل ظروف بالغة الصعوبة تحكمها مفاجأة الغزو المذهلة والتباين الكبير بين الطرفين المتقاتلين في

العدد والعدة بالإضافة إلى غياب التهيؤ والاستعداد الواجب الذي تأخذ به كل القوات العسكرية في مثل هذه الظروف .

وتبرز أهمية هذا الكتاب عن واحدة من معارك قواتنا المسلحة هي (معركة الجسور) في أن ما تضمنه من أحداث جاء على لسان أبطال هذه المعركة ومَنْ صنعوا أحداثها ببسالتهم وشجاعتهم ووفائهم بما قطعوه على أنفسهم من عهود لحماية تراب وطنهم وبذل الأرواح رخيصة في الذود عنه ، وفي مقدمتهم قائد اللواء المدرع الخامس والثلاثين العميد (آنذاك) سالم مسعود السرور وقادة الكتائب والضباط والجنود .

إنه خير دليل على أن العسكرية الكويتية بخير ، وستبقى دائما عند حسن الظن بها في أشد المواقف وأحلك الظروف .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية يتقدّم إلى اللواء الركن المتقاعد سالم مسعود السرور بكل الشكر والتقدير على حماسته البالغة وحرصه الكبير وعزيمته التي لاتلين ورغبته الصادقة في أن تجد هذه الشهادة الموثقة عن العسكرية الكويتية طريقها إلى القرّاء والمهتمين ، كما يقدم المركز شكره لكل من أسهم في إعداد هذا الكتاب ومراجعته وتقديم المصورات والخرائط والرسوم . والشكر موصول للأستاذ أبوالفتوح سالمان على متابعته لهذا العمل وتحريره .

ومن الله التوفيق والسداد .

أ . د . عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مقدمة

بعد معركة التحرير التي خاضتها قواتنا المسلحة مدعومة بقوات الدول العربية الشقيقة ودول التحالف الدولي الصديقة التي هبت لمساندة الحق الكويتي ، والتي انتهت بتحرير الكويت في السادس والعشرين من فبراير ١٩٩١م ، وعلى الرغم من ثقتي المطلقة في أن قواتنا العسكرية لم تقصر في أداء واجباتها المنوطة بها فإنني كنت أعايش هاجسا يؤرقني وهمّا لايفارقني ، فقد بدت الصورة على نحو لايتسق ولايليق بما كان مأمولا من قواتنا المسلحة ، وتأكد لي أن الفعل الحقيقي لقواتنا المسلحة قد غيبه تسارع الأحداث وحجبته ردود الأفعال الدولية إزاء هذه الجريمة الشنعاء ، وأنه مازال غائبا لدى كثيرين ممن عايشوا أحداث الغزو ، وأهمهم عندي أبناء هذه الأرض الطيبة الذين أخذتهم فجاءة الغزو فوجدوا بين عشية وضحاها قوات العدو تدنس أرض الوطن وتحتل مواقع متقدمة وتحقق خطتها الخبيثة وأطماعها الدنيئة في النيل من استقلال وطننا العزيز .

ومن ثم فقد رأيت أن من واجبي أن أجلي الحقيقة ، وخاصة أنني كنت أحد القادة الذين أتيحت لهم فرصة التصدّى للقوات الغازية والاشتباك معها في معركة عسكرية مشرفة لقواتنا العسكرية ولأبطالها قادة وجنودا ، وكنت قائدا للواء عسكريّ كويتي أدى الأدوار المنوطة به ؛ دفاعا وتصديا لجحافل العدو التي تفوقه في العدد والعدّة وفرص التدريب ، وتطبيقا موفقا لخطة انسحاب مرحليّ ناجحة إلى حدود المملكة العربية السعودية ، وتضميدا للجراح وحشدا للقوى

استعدادا لمعاودة الهجوم والثأر من المعتدين واستعادة لأرض الوطن وتطهيرها من دنس المحتلين ، وكان في كل ذلك مثالا مشرفا للعسكرية الكويتية .

وقد حرصت في إعداد هذا الكتاب على عدة أمور :

أولها- أن يأتي الكتاب شهادة صدق للتاريخ والوطن على ما قام به الضباط والجنود ساعة فساعة مواكبة لظروف الغزو وأحداثه ، أقدمها بحيدة وموضوعية وصدق ، ويقدمها كل من عايش ذلك معي بروايته ورؤيته وإحساسه ومشاعره .

ثانيها- أن أذكر الأحداث منسوبة إلى أصحابها بأسمائهم على نحو ما حدثت .

ثالثها- أن يأتي الكتاب في خمسة فصول ، يتناول أولها مرحلة التصدى للعدو ، ويوضح ثانيها صعوبات الانسحاب إلى الحدود الجنوبية ، ويبين ثالثها الاستعدادات للمشاركة في حرب تحرير الكويت ، ويتناول رابعها دور لواء الشهيد المدرع الخامس والثلاثين في حرب تحرير الكويت ، أما الفصل الخامس فقد خصصته لروايات شهود العيان من القادة والأفراد .

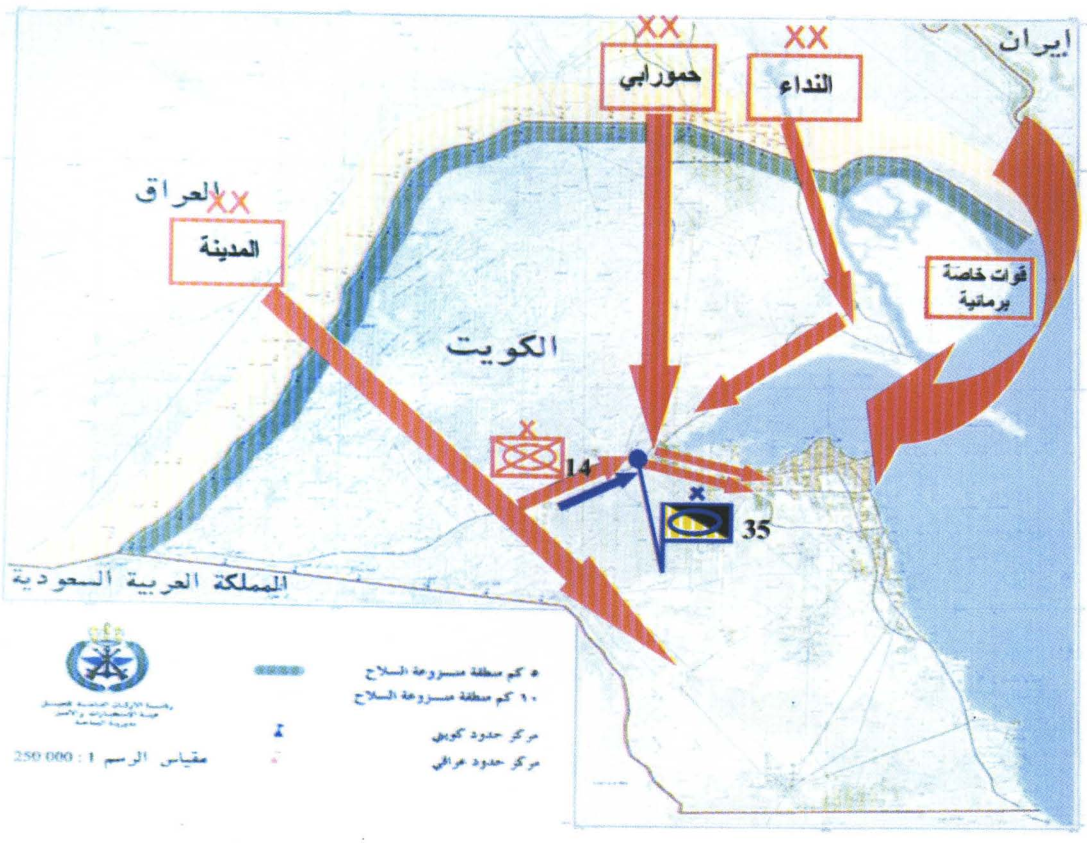
ولايسعنى في النهاية إلاّ أن أشيد بالمواقف المشرفة للدول الشقيقة والصديقة وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية الشقيقة إزاء الغزو العراقي الغاشم وما قدمته من دعم لقواتنا المسلحة .

كما لايسعنى إلا أن أتقدم بصادق الشكر لرئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية أ .د .عبدالله الغنيم الذي احتضن فكرة هذا الكتاب وشجعني على إعداده وأسهم بجهوده الصادقة في مراجعته وطباعته .

والله الموفق ، ، ،

اللواء الركن المتقاعد

سالم مسعود السرور



المنافذ التي دخلت منها القوات العراقية

الفصل الأول

لواء الدروع الخامس والثلاثون ومرحلة التصدي للعدو

المفاجأة:

لم يدر في خلد أحد في العالم من قادة ومواطنين وعسكريين في التاريخ الحديث ، وهم يتابعون أحداث الأزمة السياسية التي افتعلها النظام العراقي مع الكويت في صيف عام ١٩٩٠م ، وما واكبها من تكديس للحشود العراقية على الحدود الشمالية للبلاد ، أن الأمور ستأخذ هذا المنحى الخطير من التصعيد الذي انتهى إلى غزو بربري واحتلال كامل تراب دولة الكويت ، وخاصة أن هذا النظام العراقي المخادع الذي كان يضمر الشر للكويت قد بذل وعودا زائفة لبعض القادة العرب بأنه لن يلجأ إلى القوة لحل مشكلاته المفتعلة مع الكويت ، مما جعل هؤلاء القادة والحكام العرب يطمئنون القيادة السياسية للكويت بأن الأمور في طريقها إلى الحل السياسي .

الاستعدادات وتطورات الموقف:

ومن ثم فقد كانت حالة الاستعداد لدى القوات العسكرية الكويتية ، ومنها قوات اللواء الخامس والثلاثين المدرع الذي سمي فيما بعد لواء الشهيد المدرّع الخامس والثلاثين ، عادية حتى مساء ليلة الخميس الموافق الثاني من أغسطس

١٩٩٠م ، ولم يكن هناك من وجهة نظر القيادة السياسية مبرر للتصعيد العسكري ، ولم ترد معلومات مؤكدة بخطورة الموقف من مركز عمليات القوة البرية إلا في الساعة العاشرة من مساء ليلة الغزو .

فقد أبلغ قائد اللواء بأن الاستعدادات يجب أن تصل إلى الحالة القصوى للدخول في العمليات المباشرة للدفاع عن البلاد . ومن ثم قام ضابط العمليات في اللواء آنذاك باستدعاء جميع الأمّار وقادة الوحدات ، وكافة مرتبات اللواء للالتحاق بوحداتهم والإسراع في التجهيز للعمليات ، وإبلاغهم أن اللواء قد أصبح في حالة الاستنفار القصوى .

وقد عقد آمر اللواء العقيد الركن سالم مسعود السرور اجتماعا طارئا بمركز عمليات اللواء ضم كلا من : رئيس فرع الإدارة والقوى البشرية المقدم الركن فاضل الهزاع ، وآمر الكتيبة السابعة المقدم الركن أحمد الوزان ، وآمر الكتيبة الثامنة المقدم الركن علي الملا ، وآمر كتيبة المشاة الآلية ٥٧ المقدم الركن ناصر الزعابي ، والنقيب وليد السني ، وآمر سرية الصواريخ «م ـ دالتو» النقيب رائد عبدالله فراج الغانم .

وقد تم في هذا الاجتماع تقييم الموقف طبقا للتطورات المحتملة وما تتطلبه من الإسراع في تجهيز الآليات والمعدات وتحميل ذخيرة الخط الأول في جميع الآليات المقاتلة ، ومن ثم التهيؤ التام للحركة على الرغم من أنه لم يكن هناك تحديد مسبق لنوع الحالة وتكليف ثلثي اللواء آنذاك بحماية المناطق الحيوية التالية من البلاد :

- جزيرة فيلكا .

- جزيرتي وربة وبوبيان ومنطقة الصبية .

- إذاعة كبد .

- مراكز البترول في كل من منطقتي أم العيش والروضتين .

- معسكرات هيئة الإمداد والتموين للذخيرة في منطقة السادة .

وكانت وحدات اللواء ووحدات الإسناد تقوم بواجباتها المعتادة ، كما كان تحميل الذخائر في الآليات والتجهيز للقتال قائما ، وخلال ذلك وفي الساعة الحادية عشرة تقريبا حضر آمر القوة البرية آنذاك العقيد الركن عبدالعزيز البرغش الذي أفاد بأن الأمور طبقا لتعليمات القيادة العليا لا تتطلب التصعيد وأن الموقف سوف يعالج بالطرق الدبلوماسية ، وأن على الجميع متابعة التطورات . وقد تم إطلاعه على مجريات الأمور في اللواء واتفق على مواصلة إبلاغه عنها طبقا لتطورات الموقف . وانصرف الجميع لمتابعة التجهيز والاستعداد للدخول في العمليات المتعلقة بالدفاع عن سيادة الوطن الغالي واستقلاله .

وبعد ذلك ورد اتصال من مركز عمليات القوة البرية من المقدم الركن محمد المؤذن يفيد بأن القوات الغازية تمكنت من اجتياح مراكز الحدود الشمالية للبلاد ، ومنها مركز الرتقة ، وأن على اللواء الاستعداد للحركة باتجاهها والتصدي لها . حيث إنه سيتم تحريك لواء المشاة الآلي السادس ومن ثم قوات اللواء الخامس والثلاثين ، وذلك للتصدي للقوات العراقية الغازية . وفي ضوء ذلك تم إبلاغ آمر القوة البرية بالمعلومات والأحداث المستجدة الذي تحرك بدوره إلى رئاسة الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة بمعسكر جيوان ، بعد ذلك تم تحرير تلك المعلومات والأحداث إلى جميع القيادات والوحدات ومرتبات اللواء .

وفي الساعة الثانية صباح الخميس تقريبا أبلغ العقيد الركن يوسف عبيد آمر لواء الدروع الخامس والثلاثين بأن عليه التحرك سريعا لجهة الشمال والانتشار في منطقة اللياح لجهة الشمال والشمال الغربي لصد تقدم العدو وبالتحديد في منطقة (حومة) إلى اليسار منها باتجاه شمال غرب . وقد تبين لآمر اللواء أن التعبئة لن تكتمل إلا في الساعة السادسة صباحا على الرغم من تضافر كافة جهود جميع المرتبات للإسراع بالتجهيز والتعبئة ، ولكن الموقف كان يتطور سريعا ؛ فبعد فترة قصيرة اتصل مساعد آمر القوة البرية مرة أخرى مبلغا آمر اللواء بإلغاء المهمة السابقة والانتشار في منطقة كراع المرو لجهة الشمال ، ثم بعد ذلك بزمن قصير أبلغ آمر اللواء بأن عليه تطويق قوة عراقية تمكنت من احتلال مدرسة المقداد في مدينة الجهراء .

وقد ازدادت تطورات الموقف حدة وسرعة بعد أن أخذت أرتال العدو تتقدم على كل من محوري أم قصر - الصبية والعبدلي ـ المطلاع باتجاه مدينة الكويت . وكان الاتصال آنذاك مباشرا بين مركز عمليات اللواء ومركز عمليات القوة البرية ، وقد أسند إلى اللواء المهام التالية بسبب سرعة تطورات الموقف :

١- احتلال المنطقة الواقعة بين قيادة تمرين درع الجزيرة والأديرع يسارا .

٢- احتلال منطقة كراع المرو .

٣- احتلال منطقة الأطراف .

٤- التصدي للقوة المعادية التي تمكنت من دخول مدينة الجهراء وتمركزت في مدرسة المقداد ، وتطويق هذه القوة .

٥- إرسال قوة لحماية قاعدة علي السالم .

٦- إرسال قوة بحجم سرية دبابات لحماية رئاسة الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة .

٧- فك الحصار عن لواء المشاة الآلي ٨٠ .

الوقت الذي خرجت فيه أول قوة مقاتلة من اللواء:

- في الساعة الرابعة صباحا تمكنت سرية الصواريخ (م/ دالتو) من إكمال التعبئة استعدادا لتطويق القوة المعادية وقاعدة علي السالم الجوية والتصدي لعملية الإنزال على القاعدة . وبعد صلاة الفجر مباشرة في حوالي الساعة الرابعة والنصف صباحا قرر آمر اللواء أن يتحرك بمدرعة القيادة وجيب الاتصال وسرية الصواريخ لتنفيذ مهمة تطويق قوات العدو في الجهراء ، على أن تلتحق الوحدات الأخرى به بحسب جاهزيتها وعلى أن يبقى الاتصال مستمرا مع مركز عمليات اللواء ، وفي حالة انقطاع الاتصال يتولى مسؤولية القيادة الضابط الأقدم .

- في أثناء حركة القوة على طريق السالمي الجهراء شوهدت ست طائرات مقاتلة مقبلة من اتجاه (السادة) قامت بقصف قاعدة علي السالم الجوية ، فتم إبلاغ مركز عمليات اللواء ومركز عمليات القوة البرية بذلك . وأبلغ بعد ذلك آمر اللواء بسقوط رئاسة الأركان وضرورة تأمين القاعدة وقطع طريق المطلاع على قوات العدو المتقدمة من مفرق الأطراف .

لذلك تم تقسيم سرية الصواريخ إلى فصيلين ، أحدهما لتأمين قاعدة علي السالم والآخر لتأمين مفرق الأطراف ـ الجهراء .

المكان الذي شوهدت فيه قوات العدو:

واصل آمر اللواء التقدم على طريق الأطراف بمدرعة القيادة مع جيب الاتصال حتى وصل إلى منطقة صفاة الإبل (حظائر الجمال) مقابل واحة الغانم عند تقاطع الجسور لكل من طريق الدائري السادس والجهراء ـ السالمي ، حتى يتم التصدي للعدو وقطع طريق المطلاع عليه ، وهناك بدت واضحة وجلية أصوات جنازير الأرتال العراقية الغازية وهي متجهة على طريق الدائري السادس مسرعة باتجاه مدينة الكويت .

توقف آمر اللواء عند مفترق طريق السالمي ـ الجهراء . وفي تلك الأثناء حضر أحد العسكريين إلى الموقع منفعلا ، وقال إن العراقيين الغزاة متمركزون في إحدى مدارس الجهراء ، وأنهم طلبوا إليه أن يرمي ملابسه وإلا قتلوه ، ولكنه استطاع الإفلات منهم ليلتحق باللواء ، فثارت ثائرة الجميع ، وسارع آمر اللواء بالاتصال بمركز عمليات اللواء طالبا المدد حتى يتمكن من التصدي للعدو وقطع الطريق عليه ، فالتقط الإشارة آنذاك المقدم الركن أحمد الوزان آمر الكتيبة السابعة ، حيث كانت لديه قوة وسارع بها لينضم إلى آمر اللواء في المقدمة .

بدء معركة الجسور:

تقدمت قيادة اللواء مع قوة من الكتيبة السابعة إلى الطرف الجنوبي من مقبرة الجهراء وشاهدت أرتال العدو وهي تتقدم مسرعة ومعها آليات مدنية مختلفة ، وعلى الفور صدرت الأوامر من آمر اللواء بفتح النار على العدو والاشتباك معه ، وأبلغت القيادة بذلك ، وكان ذلك الساعة السادسة وخمسا وأربعين دقيقة من صباح يوم الخميس ٢/٨/ ١٩٩٠م ، وكانت القذيفة الأولى من دبابة النقيب

طالب الجويعد ، وقد ترتب على ذلك ما يلي :

١- فوجئ العدو بالرماية عليه في الوقت الذي لم يكن يتوقع أية مقاومة ، وبدأت قواته تتخبط وتتصادم وهي تحاول تجنب نيران قواتنا التي انهالت عليه بشكل مكثف ، وتحاول أيضا تحديد مصادر نيراننا .

٢- تسبب تركيز العدو على الإسراع بالتقدم إلى عمق الأراضي الكويتية في جعل أرتاله أهدافا سهلة أمام نيران قواتنا .

٣- قام الضباط الموجودون في مركز عمليات اللواء آنذاك بتجهيز وتوجيه كل ما أمكن الحصول عليه من الآليات المقاتلة وآليات الإسناد القتالي والإداري والمركبات إلى موقع المعركة ، فوصلت قيادة كتيبة الدبابات الثامنة بقيادة المقدم الركن علي الملا مع عدد من الدبابات إلى الموقع ، وصدرت إليها الأوامر باحتلال الجانب الأيمن من أرض المعركة من منشآت واحة الغانم والاشتباك مع العدو .

٤- أدى اشتباك قوة الكتيبة الثامنة مع العدو إلى زيادة العبء عليه فأصبحت أرتاله أهدافا سهلة لمدافع دباباتنا ، وقد تم توزيع منطقة المسؤولية بحيث تمركزت قوة الكتيبة السابعة بجانب مقبرة الجهراء على يسار طريق السالمي - الجهراء ، بينما تمركزت قوة الكتيبة الثامنة بالجانب الأيمن منه ، فأصبحت واجهة القتال ٨كم عرضا من مدينة الحجاج حتى معسكر ذخيرة الجهراء ، ٨كم طولا من مفرق الأطراف حتى تقاطع الجسور ، وأصبحت جميع أرتال العدو في مجال مرمى نيران الأسلحة جميعها ، والتي استخدمت المناورة بالنيران .

٥- ازدادت حدة القتال ضراوة وشوهد الكثير من أفراد العدو يترجلون من مدرعاتهم ويلقون بأسلحتهم ويفرون هاربين من وطأة نيران قواتنا عليهم ، ولجأ بعضهم إلى الاختباء تحت فتحات تصريف المياه في الطرق ، وأصبحوا أهدافا سهلة لقواتنا لإحداث أكبر خسائر في الأرواح ، ولكن التزام قواتنا بالعرف العسكري كان حائلا بينهم وبين قتل العسكر العزل الذين ألقوا سلاحهم طلبا للاستسلام .

٦- زادت خسائر العدو في الآليات والمعدات والأفراد بعد أن تكدست قواته بآلياتها ومدرعاتها وأصبحت أهدافا سهلة أمام قواتنا التي كانت تركز على إصابة منتصف الأرتال حتى تشكل حاجزا وعائقا أمام تقدمها .

٧- استطاعت قواتنا بفضل الله ونصره السيطرة على منطقة المسؤولية ابتداء من المنطقة المجاورة لمدينة الحجاج حتى الجسر الذي قبل جسر ذخيرة الجهراء .

٨- تبين فيما بعد أن قوات العدو المتقدمة من فرقة حمورابي للحرس الجمهوري العراقي .

وقف إطلاق النار ثم مواصلة القتال:

١- في تمام الساعة التاسعة من صباح ذلك اليوم (الخميس ٢/ ٨/ ١٩٩٠م) وفي أثناء القتال وردت برقية من رئاسة الأركان العامة تتضمن أمرا بوقف القتال والانسحاب إلى المعسكر وتم إبلاغها إلى آمر اللواء من قبل الرائد الركن آنذاك سليمان الحويل ، وبعد التأكد من صحة البرقية ومصدرها تم إيقاف إطلاق النار وبدأت الوحدات المقاتلة بتنفيذ التعليمات الواردة من قيادة اللواء . وكان ذلك مفاجأة لنا .

٢- دام وقف إطلاق النار عشر دقائق ثم جاء التعديل على البرقية من المصدر نفسه بالاستمرار في القتال لآخر طلقة ، وبعد التأكد من ذلك أبلغ اللواء آمري الوحدات والقادة بالعودة إلى مواقعهم السابقة ومباشرة القتال مع العدو ، وهكذا تجدد الاشتباك مع جحافل القوات العراقية الغازية .

٣- فوجئ العدو بعودة القتال بعد وقف إطلاق النار والانسحاب فازداد الارتباك في صفوفه .

مشاهد من ميدان المعركة:

١- أحكمت قواتنا سيطرتها على المنطقة التي كانت تتمركز فيها وسيطرت على أرتال العدو المتقدمة ، وأمكنها الاحتفاظ بزمام المبادرة وحرمان العدو منها ، وكانت إجراءات حماية الجوانب والمنطقة الخلفية بساحة المعركة منوطة بقسم من الصواريخ المضادة للدروع وكتيبة المدفعية وقسم من الدبابات والهندسة ، بينما سيطرت الدبابات والمدرعات الباقية من ك٧ ، ك٨ ، ك م ٥٧ على الواجهة الأمامية .

٢- كان للاستخدام الأمثل لكل من المناورة والنيران واستخدام الأرض والإسناد المتبادل وكثافة النيران التأثير المباشر في تكبيد العدو الخسائر الكبيرة ، فقد شوهدت دباباته وآلياته وهي تنفجر وتتطاير في الهواء مع أشلاء أفراده .

٣- كان القتال شرسا ، والمعنويات عالية وقد أبدى الجميع من أفراد قواتنا ضروبا من البسالة والشجاعة منقطعة النظير ، فقد تسابق أفرادنا للقضاء على مواقع من يقومون بالرماية ، وتوصل بعضهم إلى تجمعات العدو تحت

الجسور وتم القضاء عليها ، فقد قام الملازم آنذاك فيصل المخيال بالتوجه إلى تجمعات العدو تحت الجسور معرضا حياته وحياة أفراده لخطر النيران ، واستطاع القضاء عليهم ، ومن ثمّ العودة إلى المقدمة دون إصابة تذكر ، وأحسنت الدبابات تكثيف رماياتها وتركيزها على مواقع العدو . وكان الجميع يتطلعون إلى أن يمن الله عليهم بشرف الشهادة على تراب وطننا الغالي في أشرف موقف .

٤- تم إبلاغ مركز عمليات اللواء بتقدم فرقة من قوات العدو على طريق الأبرق ـ السالمي ـ الجهراء ، فطلب آمر اللواء إلى ضابط العمليات أن يقوم بتجميع الآليات والمعدات والأفراد الموجودين في المعسكر والتحرك إلى منطقة المعركة ، وأن يقوم المقدم الركن فاضل الهزاع بتجميع الذخائر المتوافرة وتحميلها والتوجه بها إلى ميدان المعركة ، وقد تم ذلك بحمد الله وعونه .

٥- وصل إلى مكان تمركز قواتنا مع بقية اللواء قيادة كتيبة المشاة ٥٧ وسرية مشاة آلية بينما تمركزت كتيبة المدفعية ٥١ في منطقة الفريدة .

٦- لوحظ تكدس آليات العدو المدمرة على طريق تقدمه مما شكل له عائقا كبيرا وأجبره على العبور على تلك الآليات ودهس أفراده وجثثهم لتكملة مروره فأصبح هدفا سهلا لنيران أسلحتنا ، وصدرت الأوامر بتدمير هذه الآليات المتحركة ، وأبلغ قائد كتيبة المدفعية آنذاك المقدم الركن فهد الحشاش باستخدام المدفعية لتحقيق ذلك ، حتى يتم الحفاظ على ذخيرة الدبابات والمدرعات والأسلحة الخفيفة الأخرى .

٧- كان لقصف المدفعية المتمركزة في الخلف وإصاباتها المباشرة في تجمعات العدو الأثر الكبير في رفع معنويات قواتنا وحفزها على مواصلة القتال بشدة ، وأدى هذا القصف إلى ازدياد الاضطراب في قوات العدو بعد أن انضمت مدفعية الميدان ذات القدرة التدميرية البعيدة والشديدة التأثير إلى نيران مدافع الدبابات والصواريخ والرشاشات والأسلحة الخفيفة بأنواعها ، مما اضطر العدو إلى الانفتاح والانتشار بالأرض .

٨- في الساعة الحادية عشرة شوهدت ٣٥ طائرة عراقية عمودية قادمة من الشمال ومتجهة إلى داخل الكويت ، وظن الجميع أنها ستقوم بعملية إنزال للقضاء على وحداتنا ، وصدرت الأوامر للجميع بمواصلة القتال إذا حدث ذلك براً بالقسم الذي عقدناه أمام الله عز وجل وأمير البلاد حفظه الله ورعاه دفاعا عن تراب الوطن الغالي ، ولكن الطائرات واصلت طيرانها إلى داخل البلاد ، وبعد نصف ساعة شوهدت عشرون طائرة منها تعود أدراجها متجهة إلى الشمال .

٩- تمكن العدو من الدخول على شبكة الاتصالات التي كانت تستعملها قيادة اللواء ، وأصبحنا نسمعه ويسمعنا .

١٠- بدأت الذخيرة تنفد ، وصدرت الأوامر بالتدقيق وعدم الرماية إلا لتدمير دروع العدو ومدرعاته ووحدات إسناده القتالي والإداري .

١١- في حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بدأ الموقف يزداد تأزما وشوهدت أرتال كثيفة من المدرعات والآليات وهي تقترب على طريق السالمي - الجهراء باتجاه موقع المعركة ، وطلب آمر اللواء الاستفسار عن

هويتها ، وعندما وصلت طلائعها إلى منطقة الفريدة لاحظ أحد ضباطنا - الملازم غسان سليمان- أنها تحمل أعلاما خضراء ولوحات مشابهة للوحات قوة درع الجزيرة ، وكانوا يلوحون لقواتنا بأيديهم ، فأبلغ الضابط آمر اللواء الذي تبين له أنه لم يتم إرسال قوة درع الجزيرة فطلب إلى الضابط أن يتأكد من هوية تلك القوات فأجابه بأن آلياتهم المدرعة مختلفة وهي من نوع «بي -إم - بي- ١» التي لا تملكها غير القوات العراقية ، وعلى الفور صدرت الأوامر لوحداتنا الخلفية بالاشتباك معها ، وقد نجحت قواتنا في اصطياد أعداد كبيرة من مدرعاتهم بعد أن أصابت منتصف الأرتال مما شكل حاجزا مميتا لها وجعلها تتكدس لتصبح أهدافا سهلة لنيراننا ، وشوهدت قطع مدرعاتهم تتطاير في الهواء مع أشلاء قتلاهم . وقد كان لرجالنا مواقف مشرفة تناسوا فيها أرواحهم وأهليهم وتدافعوا للوصول إلى قوات العدو والتعرض لها على مسافات تصل إلى عشرة أمتار .

١٢- شوهدت طائرة من سلاح الجو الكويتي من نوع سكاي هوك تقصف الأرتال العراقية على طريق السالمي - الجهراء قرب منطقة الفريدة ، ثم تتجه إلى قاعدة انطلاقها ، وقد اتضح فيما بعد أنها كانت بقيادة المقدم ركن طيار ماجد الأحمد .

١٣- لم يتوقف القتال على المحاور الثلاثة على الرغم من تفوق العدو عددا وعدة ، ولكننا كنا -بفضل الله ونصره- نشاهد آلياته ومعداته وهي تحترق أمامنا وجنوده يقفزون خارجها قتلى أو جرحى أو طالبين الاستسلام ، ومن المشاهدات التي كشفت عن طبيعة الغزاة العدوانية وتنصله من القيم

الإنسانية والمبادئ والأعراف الدولية في ميادين الحروب قيامه بدهس أفراده وجرحاه الذين كانوا يتساقطون من المدرعات والآليات بلا رحمة ولا تقدير لأرواحهم ، أو تركهم يواجهون النيران دون أي محاولة لإنقاذهم أو إخلائهم ، وكان الناجون من هؤلاء العسكريين يفرون مستسلمين في اتجاه قواتنا التي تمكنت من أسر ستة من أفرادهم ، وبعد تفتيش من أسر منهم واستجوابهم تبين أنهم من فرقة المدينةالمنورة ، وأفادوا بأن القوات المتقدمة من الشمال كانت من فرقة حمورابي . وكانوا شبابا في مقتبل العمر ومعهم أموال كثيرة جديدة ، ولما سئلوا عن الغزو قالوا إن ذلك ليس إلا (بروفة) ، ولم تكن قوات العدو تميز بين الآليات العسكرية وسيارات الإسعاف المحرم رميها متناسية جميع مبادئ الأخلاق والشرف والإنسانية .

١٤- في أثناء تبادل الرماية بين قواتنا وبعض آليات مقدمة الرتل الراجعة إلى الخلف أصيب المقدم الركن فهد الحشاش آمر كتيبة المدفعية ٥١ بإصابة بالغة الخطورة ، وعلى الفور تم إسعافه ونقله إلى مستشفى الجهراء ، وقد كان لطبيب اللواء آنذاك الرائد الدكتور جهاد كامل دور مميز في إخلاء الجرحى وجلب سيارات الإسعاف من مستشفى الجهراء ، وقد قام أفرادنا بالمساعدة في تلك الجهود المشرفة حتى أنهم أخلوا الجرحى والمصابين من جنود العدو مع جرحانا معرضين أنفسهم وطبيب اللواء للخطر في أثناء مرورهم أمام القوات من الجانبين ، ضاربين بذلك أروع الأمثلة في التحلي بالمثل العليا والقيم الإنسانية في ميدان المعركة .

١٥- بدأت قوات العدو التابعة لكل من فرقتي حمورابي والمدينة المنورة تتزايد ،

وقد تبين لآمر اللواء من خلال الاستماع إلى مكالماتهم على الموجة نفسها أن العدو يحاول تحديد مصدر تلك المقاومة ومن ثم تطويقها وطلب الإسناد للقضاء عليها . وقد بدأت بالفعل الأعداد التي على الأرض تتحرك من أجل عملية التطويق من كلتا الجهتين الخاصتين بكل من الكتيبتين السابعة والثامنة ، كما أن وحداته أخذت تنتشر وبدأت تقصف الموقع بالهاونات . وكان آمر اللواء يطلب بين الحين والآخر إسناد الطيران أو المدفعية من قيادة قواتنا لكن ذلك لم يكن متوافرا . وبدا واضحا أن الموقف قد بدأ يتغير لغير صالح قواتنا نظرا لكثرة العدد وتوافر الإمكانات لدى العدو والبدء في نفادها من جانبنا وقد تم طلب الإسناد الناري لفك الحصار أربع مرات ، وفي المرة الأخيرة أبلغ آمر اللواء بأن عليه التصرف في الميدان . وقد أدى ذلك القصف لمواقعنا إلى استشهاد عدد من أبنائنا البررة في موقع المعركة هم :

- الشهيد الرقيب محمد قعيد سمير العنزي ك ٧ واستشهد في صفاة الإبل .
- الشهيد العريف صفنان مزعل رميح الظفيري ك ٧ واستشهد في صفاة الإبل .
- الشهيد العريف حمود سحل رشدان الشمري ك ٧ واستشهد في صفاة الإبل .
- الشهيد و/ع فريح بلهان عواد الشمري ك م ٥٧ واستشهد في صفاة الإبل .

كما جرح عدد من الأفراد في ميدان المعركة هم :

- المقدم الركن فهد الحشاش قائد ك م م ٥١ .
- الرقيب علوان محمد عوض العنزي ك ٧ .
- و/ ض صالح فلاح حمد ك٧ .

- و/ع خالد ملعب مناور الظفيري ك ٥١ .

- رقيب عويد إبراهيم الدليهان ك ٧ .

- رقيب مرشد عتوان حنتوش ك ٥١ .

- عريف سطام نزال الظفيري ك ٧ .

- عريف طلال محمد العمر الشمري ك ٧ .

- عريف كريم حسن هدروس ك ٧ .

١٦- لم ينل سقوط الشهداء والجرحى من عزيمة قواتنا ، ولم يثبط من هممهم وبسالتهم رغم تزايد قوات العدو وتواصل قصف هاوناته لمواقعنا ، وأبدى الكثيرون ألوانا نادرة من الشجاعة ورباطة الجأش وقوة الاحتمال ضاربين بذلك أروع الأمثلة للإخلاص والتفاني والتضحية والولاء في الدفاع عن الوطن والأرض والعرض والشرف .

١٧- بدأ العدو يطوق قواتنا إلا من مكان واحد هو واحة الغانم كان إقفاله يعرض قواته للخطر ويجعلها هدفا سهلا أمام قواتنا .

واستمر العدو في إحكام تطويق القوات وزاد قصفه لمواقعنا ، وتم إيضاح الموقف المتأزم للقيادة وضرورة توفير الإسناد اللازم لفك الحصار ، وجاءنا الرد بأن نعتمد على ما لدينا من قوة ، وعندما أبلغنا القيادة بأن قوات العدو تزداد كثافتها على نحو كبير وأن الذخيرة قاربت على النفاد جاء الرد علينا أن ننسحب إلى الجهراء أو المعسكر ، وكان ذلك مستحيلا ، عندئذ أبلغنا أن نتصرف بما يمليه علينا الموقف . ثم حدث ما كان متوقعا وانقطع الاتصال مع القيادة ، وكان ذلك حوالي الساعة الثالثة والنصف عصرا .

الفصل الثاني

صعوبات الانسحاب إلى الحدود الجنوبية

كانت مواصلة القتال مسألة يتطلبها الواجب ويؤمن به كل عسكري أقسم يمين الولاء للوطن والدفاع عن ترابه والموت في سبيل الله ذودا عن حياضه بغض النظر عن طبيعة العدو أو عتاده أو عدده . وكانت غاية الانسحاب حرمان العدو من تحقيق أهدافه ، وتفويت الفرص عليه للقضاء على قواتنا .

ومن ثم فقد فرضت ظروف المعركة وملابساتها على قواتنا الانسحاب من مواقعها ، وأصدر آمر اللواء أمره بالانسحاب جنوبا للخلاص من قصف نيران العدو وفك الحصار عن قواته ، وبدأ القادة بالاستعداد للتنفيذ واتخاذ الإجراءات لإحاطة الوحدات الأمامية والخلفية والتأكد من استعدادها للحركة . وهنا طرأ تغيير على وجهة الانسحاب التي تقررت للالتحاق بلواء الدروع الخامس عشر ، فقد تبين أن القوات الغازية تمكنت من الوصول إلى الجنوب وكثر وجودها على جميع الطرق والمفترقات ، وأن الحركة في الأراضي المكشوفة سوف تعرض قواتنا لنيران العدو ، فتم اتخاذ منطقة أرحية وجهة أولى للانسحاب .

لقد كان الانسحاب ضروريا لاتخاذ موقف أفضل من الموقف الذي كنا عليه ، ولتفادي وقوع خسائر فادحة في قواتنا بعد أن ازدادت قوات العدو ازديادا

هائلا وانتشرت في المنطقة وباشرت بفتح جميع نيرانها على وحداتنا ، كما أننا أصبحنا وحيدين في الميدان وبعيدين عن أية إمكانات للإسناد سواء الناري أو الإداري ، بالإضافة إلى اقتراب نفاد الذخيرة التي تم توفيرها على نحو سريع للاشتباك مع جحافل العدو متكاملة العدة كثيرة العدد .

ويمكن تلخيص الأسباب التي جعلت الانسحاب أمرا ضروريا فيما يلي :

- عدم توافر الذخيرة .
- عدم توافر الإسناد القتالي والإداري .
- حرمان العدو من أخذ زمام المبادرة بالقضاء على قواتنا ومن ثم الاستفادة من آلياتنا ومعداتنا .
- الحفاظ على أرواح أبطالنا الشجعان الذين بروا بقسمهم في الدفاع عن بلادهم والذين يخوضون معركة اختل ميزان القوى فيها بشدة لصالح عدوهم عتادا وعددا وظروفا .
- الانضمام إلى أية وحدات أخرى لتعزيز القوة ومواصلة الدفاع عن الوطن الحبيب ، وحرمان العدو من إحراز نصر يفاخر به .
- إمكان التزود بالذخيرة من اللواء الخامس عشر في حالة عدم وصول قوات العدو إليه .
- تفويت الفرصة على العدو في إحكام التطويق ومن ثم أسر أفراد القوة أو القضاء عليها .

- انقطاع الاتصال مع القيادة .

- اقتراب حلول الظلام .

- تزايد وحدات العدو اللاحقة .

كيف انسحبت قوات اللواء إلى منطقة الحدود الجنوبية؟

١- لم يكن الانسحاب في ظل هذه الظروف الصعبة أمرا ميسورا بل كان أمرا محفوفا بأشد المخاطر وأصعبها ، ويحتاج إلى قيادة قديرة تتوافر لها من السمات الشخصية والخبرات التدريبية والعسكرية ما يمكنها من إنجاز هذه المهمة الصعبة بنجاح . ولقد كان تصرف وحدات اللواء في أثناء المعركة ومع بدء عمليات الانسحاب ينم عن إدراك كامل لأبعاد الموقف ، ووعي شامل بمطالبه ، وحكمة كبيرة في اتخاذ ما يناسب كل موقف ، وشجاعة منقطعة النظير في التعامل مع قوات العدو .

٢- ومع بدء الوحدات في تنفيذ أمر الانسحاب انقطع الاتصال مع مجموعة الاستطلاع بقيادة كل من المقدم الركن سليمان الحويل والنقيب وليد السني .

٣- كانت خطة الانسحاب تقضي بأن تتخذ كل من قوة الكتيبة الثامنة وقوة المدفعية والدبابات والصواريخ التي في الجانب الجنوبي قاعدة إسناد بفتح النيران لتغطية انسحاب كل من مجموعة قيادة اللواء والكتيبة السابعة وكتيبة المشاة الآلية ٥٧ والهندسة والطبابة والنقل والإشارة والمشغل مع بقية المقاتلين ، وذلك من خلال الدراكيل باتجاه الجنوب .

٤- بدأت الوحدات بالانسحاب وقد رصد العدو عملية الانسحاب وأخذ يكثف من نيرانه على مواقعنا لمنعنا من الانسحاب . وقد التقطنا إشارة منه إلى وحداته تبلغه بأن قواتنا تنسحب إلى الإذاعة في منطقة كبد وأن على قواته الإسراع في حرقها حرقا والعمل على تطويقها .

٥- تمكنت القيادة وبقية الوحدات من الانسحاب عبر أراض وعرة تملؤها الرمال والدراكيل وكثبان الأطيان التي يصعب المرور فيها ، وكانت وجهة الانسحاب هي منطقة أرحية ، وبفضل الله ورعايته لنا وعنايته بنا أمكننا أن نواصل تحركنا متجهين إلى هدفنا على الرغم من هذه الصعوبات وعلى الرغم من متابعة العدو لنا برماياته ، وعلى الرغم من تعطل العديد من الآليات وتوقف بعضها في الدراكيل وغوص عجلاتها في الرمال أو توقفها لأسباب فنية كما أن قصف العدو تسبب في تعطيل دبابتين .

٦- أبدى كثير من أفراد قواتنا ضروبا نادرة من الشجاعة والبطولة ، وكانوا مثالا رائعا للشرف العسكري ، فرفضوا ترك دباباتهم وآلياتهم المعطلة ، وأصروا على إصلاحها على الرغم من أن بعضهم كانوا جرحى ينزفون دما جراء إصابتهم بشظايا قنابل الهاونات المعادية ، مما عرض بعضهم للأسر .

لقد كان الإصرار على الاحتفاظ بالسلاح حتى الموت خلقا عسكريا مشرفا لأبناء قواتنا المسلحة أسهم في الحفاظ على السلاح الذي كانت وحداتنا في أشد الحاجة إليه لإتمام عملية الانسحاب .

٧- واصلت القوات بعون الله ورعايته الانسحاب حتى وصلت إلى منطقة أرحية فوجدتها منطقة مكشوفة وفي مدى رماية هاونات العدو الذي مازال

يلاحق القوات المنسحبة ، كما أنها منطقة كثيفة الرمال مما يجعل حركة الآليات المدولبة فيها صعبة ، ولذلك استمر اللواء في الانسحاب إلى منطقة أم الجثاثيل التي تبعد عن مدى رماية العدو ، وتتوافر بها الطيات الأرضية التي تساعد على التخفي والتستر .

٨- تم إجراء تقدير سريع لموقف اللواء للتأكد من وصول جميع وحدات اللواء المنسحبة التي تمكنت من النجاة من نيران العدو ، وقد تبين أن القوة كلها قد وصلت ، وتم التأكد من حصر جميع هويات الجرحى والشهداء ، وانتشرت القوة في مساحة ضيقة وفقا لما سمحت به طبيعة الأرض في هذه المنطقة ، وكان الوقت يقترب شيئا فشيئا من حلول الظلام ، وفي هذه الأثناء شوهدت ست طائرات مقاتلة عراقية تطير على ارتفاع منخفض فوق قواتنا مباشرة متجهة إلى الجنوب الغربي ثم عادت مرة أخرى باتجاه الشمال .

٩- اجتمع آمر اللواء بجميع القادة للتشاور ، وقد اتفقت وجهات نظر الجميع على أن البقاء في تلك المنطقة مع حلول الظلام وتكاثر وحدات العدو وعدم توافر الذخيرة والإسناد سوف يعرض القوة للخطر وسوف يمكن العدو من القضاء عليها ، خاصة وهو مازال في سعيه الحثيث لتحقيق هذا الهدف وعدم السماح لقواتنا بالإفلات واتخاذ موقف أفضل يمكنها من الحفاظ على أفرادها ومعداتها ، وقد كانت ملاحقة العدو متوقعة في أي لحظة ، وكنا نسمع نداءاته بضرورة تطويق قواتنا وحرقها حرقا .

وبعد أن تم تقدير الموقف اتفقت الآراء على التوجه جنوبا حتى الوصول إلى حدود الوطن مع المملكة العربية السعودية الشقيقة ، وذلك لحماية ظهورنا من

التفاف العدو ، وحتى نتمكن من إعادة تنظيم قواتنا والاستعداد للمواجهة ، واتخذ آمر اللواء قراره بالاستمرار في الانسحاب حتى حدودنا مع المملكة العربية السعودية الشقيقة .

١٠- انطلق المقدم الركن أحمد الوزان ، قبل أن تغيب الشمس ويحل الظلام ليخبر المراكز الأمامية السعودية بأن القوات القادمة نحوهم قوات صديقة وليست قوات عراقية .

١١- في حدود الساعة الرابعة والنصف مساء يوم الخميس ٢/٨/ ١٩٩٠م واصلت القوة تحركها بعد إعادة تنظيمها حتى وصلت إلى مركز الجبو السعودي . وقد استقبلنا إخواننا السعوديون أحسن استقبال ورحبوا بنا خير ترحيب وقد أبلغناهم بموقفنا من العدو وموقف العدو الخطير منا وأننا نتوقع الاشتباك معه في أي وقت ، لذلك طلبنا إليهم إبلاغ السلطات السعودية بالموقف حتى لا يكون هناك تعدٍّ على حدود المملكة العربية السعودية الشقيقة ، فأجاب الإخوة الكرام بأنهم مستعدون لبذل قصارى جهدهم لمساعدتنا وإبلاغ موقفنا للسلطات العليا في المملكة ، وقالوا إن آمر القطاع المقدم صالح البلوي موجود في مركز الحماطيات ، فذهب إليه المقدم أحمد الوزان آمر كتيبة الدبابات السابعة لتوضيح الموقف له .

١٢- في هذه الأثناء صدرت الأوامر للوحدات بالانتشار واتخاذ المواقف الدفاعية ودفع الدوريات وتوفير الحماية في الأمام وحول المكان ، وقد شدد آمر اللواء على ضرورة الانتشار الواسع للآليات تحسبا لإمكان معرفة الطيران العراقي لأماكن قواتنا ومن ثم شنه غارات عليها ، وكانت الساعة

آنذاك الخامسة والنصف مساء الخميس ، وقام آمر اللواء بإرسال برقية توضيحية للموقف . وواصل الجميع بعد أداء فروض ذلك اليوم إنشاء الدوريات الأمامية ومتابعة إجراءات إعادة التنظيم والتزود بالوقود المتوافر لدينا .

١٣- أبلغنا آمر القطاع الشمالي للمملكة العربية السعودية الشقيقة المقدم صالح البلوي أن حكومة خادم الحرمين الشريفين ترحب بنا على أراضيها مع تقديم جميع المساعدات لنا ، وقد كان لهذا القرار الحكيم والمبادرة الطيبة الأثر الكبير في نفوسنا جميعا ؛ فارتفعت معنوياتنا عاليا وشعرنا بصدق وعمق الأخوة التي تربط بيننا وبين أشقائنا في المملكة وخاصة عند الشدائد والمحن ، وشعرنا آنذاك بالامتنان الكبير والشكر العميق على هذه المبادرة الأخوية التي ستبقى نورا ساطعا في نفوسنا جميعا وسيسجلها التاريخ في سجل فخاره .

١٤- استمرت ترتيبات دخولنا إلى الأراضي السعودية من خلال مركز الجبو السعودي حتى الساعة الثانية من صباح يوم الجمعة ٣/ ٨/ ١٩٩٠م ، حيث بدأت الوحدات بالدخول تتقدمها قيادة اللواء بحسب الترتيب الآتي :

كتيبة الدبابات السابعة ، فكتيبة الدبابات الثامنة ثم سرية كتيبة المشاة الآلية ٥٧ ، وكتيبة المدفعية م م ٥١ والوحدات الملحقة ، وقد قام الإخوة السعوديون بإمداد القوة بالمحروقات والمياه والخيام والأرزاق الناشفة والخراف ومستلزمات الإعاشة وتحضير الطعام وغيرها مما أدى إلى رفع معنويات وحدات القوة والشعور بالامتنان لذلك الموقف .

١٥- وصلت القوات بتنظيمها السابق إلى منطقة يطلق عليها «نقرة الصعيد ـ الجبو» وتبعد عن الطريق الأسفلتي بنحو خمسة وعشرين كيلو مترا تقريبا ، وهناك أخذت القوات وضعية الانتشار الواسع في مبيت ليلي ، وأنشئت الحراسات على المواقع ، بينما خلد الآخرون للراحة بعد يوم كامل من القتال الضاري مع العدو ، سبقته ليلة انشغل فيها الجميع في التعبئة والاستعداد للقتال ، وخلال تلك الفترة أبلى رجال اللواء جميعهم بلاء حسنا ،وخاضوا قتالا شرسا مع العدو في ظروف بالغة الصعوبة وجو شديد الحرارة مع عدم توافر المياه والطعام والإسناد القتالي والإداري الذي يتلاءم مع تطورات الموقف في المعركة ، وكان آخر ما تفوه به آمر اللواء وهو على ظهر مدرعته هو إنشاء ذلك المبيت الليلي مع وضع الحراسات والانتباه التام ولم يشعر بنفسه من شدة الإرهاق إلا عندما أيقظته حرارة شمس صباح يوم الجمعة ٣/ ٨/ ١٩٩٠م ، وكانت الساعة آنذاك السابعة فأدى فريضة الفجر قضاءً وأراد أن يستنفر القوة ولكنه رأى منظرا بالغ التأثير فقد كان كثير من الرجال أشبه بالموتى ، وكان بعضهم يفترش الأرض ، وبعضهم ينام تحت آلياته وبعضهم داخلها ، وآخرون يستند بعضهم إلى بعض وينام خلف مقود آلياته ، وكان الجميع يحتضن سلاحه الفردي ، وبدت على الوجوه الشاحبة آثار الجهد القتالي الرائع الذي بذلوه ، فآثر آمر اللواء أن يتركهم لبعض الوقت فمازال الوضع هادئا ، وأخذ يتجول في الموقع فوجد بعض الفنيين قرب آلياتهم ، كما شاهد أحد الضباط يسقط أمامه في أثناء محادثته من شدة الإجهاد وعدم تناول الغذاء .

١٦- لم يتوان الإخوة السعوديون في تزويد قواتنا بما يلزم من إمدادات الماء

والبنزين والديزل والخيام والطعام وأدوات الطهي ومستلزماته مع أنابيب الغاز وكميات وفيرة من الأرز والخبز وغيرها من مستلزمات الإدامة والمعيشة في الميدان .

١٧- تمكن طبيب اللواء ومجموعته من الالتحاق به بعدما قاموا به من عمليات لإسعاف الجرحى والمصابين .

١٨- في السابعة والنصف صباحا سمعت أصوات ثلاثة انفجارات قوية صادرة من اتجاه مركز الحماطيات ، فسارع آمر اللواء باستنفار جميع القوة وتهيئة السلاح استعدادا للطوارئ ، كما دفع بآليات الاتصال للأمام لالتقاط أية إشارة أو مشاهدة أية تحركات معادية باتجاه القوة ، واستمر الحال على ذلك لفترة من الزمن قاربت الساعة ، بعدها حضر إلى الموقع ضباط من قيادة المنطقة الشمالية لمدينة الملك خالد العسكرية وأفادوا بأن تلك الانفجارات كانت من ثماني طائرات مقاتلة عراقية اخترقت المجال الجوي للمملكة باحثة عن القوة الكويتية ، وعندما لم تتمكن من العثور عليها قامت بإسقاط قنابلها داخل الأراضي السعودية في المنطقة القريبة من مركز الحماطيات . وقد ذهب آمر اللواء مع الضباط السعوديين إلى موقع سقوط تلك القنابل ، وحرر الإخوة السعوديون تقريرا بذلك وأخذوا عينات من بقايا تلك القذائف لمعرفة أنواعها ، بعد ذلك توجه الجميع إلى موقع القوة .

١٩- توجه آمر اللواء ببالغ الامتنان والشكر الجزيل إلى حكومة خادم الحرمين الشريفين والشعب السعودي الشقيق على ما وجدته القوة من نجدة وود وتراحم ، كما قدم إلى الإخوة السعوديين شرحا وبيانا كاملا عن الأحداث التي مرت بها القوة ، وطلب إليهم توفير إمكانية الاتصال بالقيادة العليا

للقوات المسلحة الكويتية لإعلامهم بالموقف ، فوعدوا بنقل ذلك إلى السلطات العليا في المملكة .

٢٠- أما ما يتعلق بمجموعة الاستطلاع التي انقطع الاتصال بها مع بداية انسحاب القوات من مواقعها بالكويت فقد تبين لهم صعوبة الموقف مع قرب حلول الظلام وازدياد القوات العراقية الغازية التي كانت مستمرة في التقدم من الشمال متجهة بكل سرعة إلى المناطق الجنوبية من البلاد ، وأدركوا أن من الخطورة بمكان محاولة وصولهم إلى لواء الدروع ١٥ ، لذلك فقد اتفقوا وقرروا الاتجاه إلى قاعدة أحمد الجابر الجوية ، وتمكنوا من دخولها والمكوث فيها حتى صدرت الأوامر بإخلائها من الطائرات وجميع العاملين ، لذلك تحركوا متجهين إلى الحدود مع المملكة العربية السعودية جنوبا ، ولم يكن لديهم أي خبر عن وحدات اللواء منذ أن انقطع الاتصال في أثناء توجههم الأول حتى حضر إليهم أحد العسكريين في اليوم التالي وأخبرهم بأن آمر اللواء والوحدات قد دخلوا أراضي المملكة العربية السعودية الشقيقة ، وأنهم جميعا بخير وفي أمان . فقام المقدم الركن ناصر الزعابي بأخذ الإذن من السلطات السعودية الشقيقة بالدخول والالتحاق بالقوة ، وكان ذلك يوم الجمعة ٣/ ٨/ ١٩٩٠م .

٢١- لم تكن فترة إقامة اللواء في الجبو إلا فترة تضميد للجراح وإعادة التنظيم والتزود والاستعداد لما هو قادم ، كانت بمنزلة استراحة محارب يتأهب لمعاودة الكرّ على من اغتصبوا أرضه بغير وجه حق على حين غرة ؛ بعد أن لجؤوا إلى أسلوب المخادعة والمخاتلة وقدموا الوعود الزائفة للعالم ولكبار الحكام العرب وغيرهم ليرتكبوا جريمتهم النكراء .

الفصل الثالث

استعدادات قوة اللواء للمشاركة في حرب تحرير الكويت

١- لم يكن إتمام الانسحاب إلى الجنوب بنجاح ودخول أراضي المملكة العربية السعودية الشقيقة إلا مرحلة جديدة من مراحل المواجهة مع العدو لها ظروفها المختلفة وطبيعتها الخاصة ، وتحتاج إلى استعدادات وتجهيزات وتدريبات من نوع خاص . وقد كان الإحساس بأن المعركة لم تنته مع العدو ولن تنتهي إلا بدحره يملك على الرجال كل مشاعرهم ويضاعف من تطلعهم الدائم للقيام بالمستحيل من أجل العودة إلى القتال ؛ ولم يكن هناك وقت للراحة أو الاسترخاء ، ولم تكن الأمور سهلة ؛ فقد كانت تطورات الأحداث تحتاج إلى رؤى سديدة وقرارات حكيمة واستعدادات كبيرة .

٢- واجهت قوة اللواء صعوبات إدارية عديدة في أثناء بقائه في منطقة الجبو السعودية منها تعرض بعض أفراده لضربات الشمس الحارقة ونقص المياه والثلج للحفاظ على الأدوية والأمصال ونقص في المواد الغذائية والوقود والملابس والمعدات الطبية وآليات الإدامة اليومية وآليات القيادة والاتصال والمعدات المكتبية والتجهيزات الفنية والمستودعات والخيام والمعدات الهندسية والأدوات الخاصة بالعمليات كالخرائط والمناقل والبوصلات

والمناظير وقطع غيار الآليات والمعدات والأجهزة ، وكذلك الأمور المادية من مثل المصروفات والإثباتات الشخصية والمتعلقة بالآليات ، بالإضافة إلى الآليات المخصصة للوقود والمياه والأرزاق والمعدات الهندسية ومولدات الكهرباء والتمديدات الكهربائية واللاسلكية وأجهزة الاتصال وعهدة الميدان وغير ذلك من احتياجات الميدان .

وقد كان لجهود آمر السرية الطبية آنذاك الرائد جهاد كامل الأثر الطيب في التخفيف من مضاعفات الأحوال الصحية ، كما سارع الإخوة السعوديون بإمدادنا بتلك الطلبات ، وأمكن لضابط الارتباط أن يتابع مثل هذه الأمور .

٣- بعد مرور أسبوعين على الغزو أبلغنا آمر القطاع الشمالي بضرورة توجه آمر اللواء إلى مقر الحكومة الكويتية المؤقت في الدمام ، وعلى الفور توجه آمر اللواء وبصحبته آمر كتيبة الدبابات السابعة وآمر سرية الدفاع المقدم الركن أحمد الوزان والنقيب محمد عبيد . وهناك استقبلهم المسؤولون الموجودون استقبالا طيبا ، وتناول الجميع أحداث الغزو ، وأعد تقرير شامل عن تسلسل المعركة التي خاضتها قوة اللواء مع القوات الغازية قدم إلى سمو ولي العهد الأمين الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الذي شرف الجميع بلقائه مع ضباط القوة الجوية صباح اليوم التالي في مقابلة تم فيها توضيح كافة الأمور وتلقى فيها الجميع أمر سمو ولي العهد وتوجيهاته بشأن العمل من أجل تحرير وطننا الغالي من أيدي المعتدين الآثمين .

٤- بعد العودة إلى موقع اللواء في الجبو ، عقد اجتماع ضم قادة الوحدات ، وضع فيه التصور الأولي لما ينبغي أن يقوم به منتسبو اللواء في ضوء

التعليمات التي تلقاها آمره في الاجتماع الذي عقد بالدمام ، وقد كانت جهود قادة الوحدات والمرتبات الأخرى خلال هذه الفترة العصيبة مضرب المثل في العمل الجاد الدؤوب ونكران الذات والعطاء المتواصل الذي لا ينضب .

٥- بدأ الضباط والأفراد يلتحقون باللواء ، وكان هذا يتطلب توفير التجهيز والتسليح المناسبين ، ولم يكن ذلك متوافرا في حينه ، ولكن كان هناك نواة لقيادة تمركزت في مدينة حفر الباطن تولت تسجيل العسكريين والمتطوعين الراغبين في خوض معركة التحرير مع العدو الغاصب ، وقد استمرت هذه القيادة في تنظيم عملها وتوزيع المسؤوليات على الضباط القادة ، وهذا مما مكنها من استيعاب دفعات المتطوعين الملتحقين بها وتجهيزهم بحسب الإمكانات المتوافرة .

٦- في أثناء وجود قوة اللواء في منطقة الجبو تمكنت مجموعة من كتيبة المشاة الآلية ٢ من لواء الدروع ١٥ بقيادة النقيب -آنذاك- حامد السنافي من الالتحاق باللواء ، كما التحقت به أيضا مجموعة من قوة الحدود ومجموعة من هندسة القوة البرية وضباط من الحرس الوطني ، كما توافد على اللواء بعض من الضباط القادة .

وقد زار اللواء عدد من قيادات الجيش وشخصيات حكومية .

٧- في العشرين من سبتمبر صدرت الأوامر إلى اللواء بالتحرك إلى منطقة قريبة من النادي المجاور لمدينة حفر الباطن ، وقد زار اللواء في أثناء وجوده بهذه المنطقة كل من المغفور له الشيخ علي صباح السالم الصباح ونائب رئيس

الأركان العامة الشيخ جابر الخالد الصباح والشيخ صباح جابر العلي الصباح والشيخ محمد صباح السالم الصباح والشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح ، وغيرهم . وتم استعراض كافة الجوانب التعبوية والإدارية وبخاصة متطلبات اللواء ، وسمح للواء باستخدام الآليات الموجودة لدى مراكز الحدود على أن يتم تسجيلها لدى الجهة المختصة بذلك . وقد استمر وجود اللواء بهذه المنطقة حتى الخامس عشر من أكتوبر عام ١٩٩٠م ، وفي أثناء هذه الفترة تم تعزيز اللواء بالدفعة الأولى من دفعات التعزيز وكان عددها ١٥٠ فردا وزعوا بحسب الاختصاص والحاجة .



المغفور له الشيخ علي صباح السالم وزير الدفاع الأسبق وبعض الضباط والقادة :
آمر القوة البرية العقيد سالم المسعود (آنذاك) والنقيب عايد الشويعر والعقيد عبدالملك عبدالله والنقيب محمد الصانع والعقيد محمد الحرمي والعقيد خالد غالب والعميد يعقوب سويطي

٨- في الخامس عشر من أكتوبر ١٩٩٠م تحرك اللواء مسافة ٢٥ كيلو مترا إلى جهة الشمال الغربي وتمركز على يمين موقع اللواء الرابع حيث كانت القوة السورية في الأمام وقوة الصاعقة المصرية في الخلف . وبعد ذلك بدأت دفعات التعزيز تصل إلى موقع اللواء وكان عددها ٣٥٠ فردا ، وكان تصنيفها من كل من :

- الحرس الوطني
- الشرطة
- الدفاع الجوي .

كما وصل أيضا إلى موقع اللواء ١٤ آلية وانيت مسلحة .

وقد قامت الوحدات بتدريب دفعات التعزيز وعقد الدورات لها ، وتوالت زيارات بعض المسؤولين للواء وأجريت مقابلات إعلامية مع القادة وبعض أفراد الوحدات لتناول بعض الأحداث .

٩- صدرت الأوامر للواء بالتحرك إلى منطقة قريبة من مدينة القيصومة تبعد عنها سبعة عشر كيلو مترا ، وقد بقيت قوات اللواء في هذه المنطقة حتى صدرت الأوامر إليها من القيادة الأمامية للقوات المشتركة بأن ينضم اللواء بكامل قواته إلى مج ل ٤ السعودي ، وقد استمر هذا الانضمام على امتداد هذه الفترة ، وقد حدث ما يلي خلال هذه الفترة :

(أ) التحق باللواء فريق القوات الخاصة الأمريكية .

(ب) بدأت التدريبات مع الفريق على تعرف التشكيلات العراقية المقاتلة ،

وطريقة استعمال الأسلحة المضادة للدروع ، ووسائل التمويه والخداع ، وطريقة إنشاء الخنادق والملاجئ ، واستعمال الأسلحة الخفيفة ، وطريقة طلب الإسناد الناري والإخلاء واقتحام المواقع ، والحماية من الأسلحة الكيمياوية والجرثومية .

(جـ) أسهمت التمرينات العديدة مع مج ل ٤ في البدء في توحيد بعض الاصطلاحات العسكرية ، ومن ثم تطبيق أحد المشروعات اللاسلكية ، جرى بعده تطبيق تدريب عملي بقطعات رمزية كان الهدف منه التصدي لأي تهديد من العدو .

(د) في أثناء هذه الفترة قام سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بزيارة اللواء ، وكان لهذه الزيارة أكبر الأثر في رفع معنويات أفراد اللواء ، بالإضافة إلى تعرُّف سموه لاحتياجات اللواء والعمل على توفيرها فورا ، كما توالت بعد ذلك زيارات وسائل الإعلام لموقع اللواء لمعرفة الصورة الحقيقية لأوضاع اللواء وإمكاناته .

(هـ) وصلت الدبابات الخاصة بالكتيبة السابعة وكان ذلك على مراحل . وقد تم التدريب عليها في الموقع بينما طبقت الرماية على ميدان شمال ٢ بمدينة الملك خالد العسكرية .

(و) وقد زار صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة قوات اللواء ، وشاهد تدريبا قامت به وحدات اللواء لاقتحام المواقع .

١٠- كان الأمر الصادر بضم اللواء إلى مج ل ٢٠ من قيادة القوات المشتركة

الأمامية بداية مرحلة جديدة من مراحل التدريب الشاق لخوض معركة التحرير . وقد سبق هذا الأمر في ١٨/ ١/ ١٩٩١م أمر آخر بإلحاق كتيبة الدبابات السابعة إلى مج ل ٢٠ ، وقد كان هذا الأمر يستوجب إلحاق كتيبة المشاة الآلية ٢ أيضا مما جعل قيادة اللواء تقترح أن يضم اللواء كله إلى مج ل ٢٠ ، وقد وافقت قيادة القوات المشتركة على ذلك . وتحركت قوات اللواء إلى موقع قريب من قيادة مج ل ٢٠ بمنطقة المسناة ، وقد تم في هذه المرحلة ما يلي :

(أ) تزويد اللواء بدبابات جديدة من نوع إم ٨٤ اليوغسلافية سلمت إلى كتيبة الدبابات الثامنة ، وكان مما ساعد على دخول هذه الدبابات إلى العمل أن أطقم الدبابات من الكتيبة ٨ قد تم تدريبهم قبل ذلك على هذا النوع من الدبابات بالإضافة إلى دبابات الكتيبة السابعة .

(ب) إمداد اللواء بكميات من ذخيرة الدبابات .

(جـ) استكمال احتياجات اللواء من معدات الوقاية من الغازات الكيماوية بالإضافة إلى الحبوب الطبية للوقاية من هذه الغازات وإبر الأتروبين ، كما تم تسلم مدافع مجرورة عيار ١٠٥ ملم من دولة البحرين الشقيقة وكان عددها ثمانية مدافع .

(د) وفي أثناء هذه المرحلة تم أيضا إرسال سرية الهندسة إلى مكان تدريب سرايا الهندسة السعودية والسورية بالقرب من إسناد حفر الباطن ، وذلك للتدريب على استخدام القاذف الأفعواني الصغير في اجتياز حفر الدبابات ، وقد استغرق هذا التدريب أسبوعين .

١١- في الثاني عشر من فبراير ١٩٩١م صدرت الأوامر للواء بالتحرك إلى الأمام من منطقة المسناة إلى شمال المسناة مسافة تبعد عن الحدود الكويتية السعودية نحو ٢٠ كيلو مترا .

ومن هنا بدأ تدريب أطقم دبابات الكتيبة الثامنة بقيادة المقدم الركن علي الملا -بناء على طلب قائد اللواء وموافقة القيادة- على الرماية بالدبابات على أهداف داخل الكويت ، وبعد أن توجهت دبابات الكتيبة ٨ إلى الحدود الكويتية السعودية بدأت الرماية على مركز قلمة صباح وشاركها الرماية كتيبة المدفعية ٥١ ، والطيران الصديق .

وقد تم تدريب أمّار الكتائب على طريقة طلب الإسناد الجوي القريب وخاصة في أثناء رماية المدفعية .

واستكمالا للاستعدادات صدرت الأوامر بأن تلتحق كتيبة المشاة الآلية (٢) بكامل إسنادها الناري والإداري ومدرعاتها الأمريكية من نوع أم ١١٣ م ١ بلواء الشهيد ، وقد كانت ملحقة من قبل بمرتب اللواء العشرين السعودي .



سمو الأمير خالد بن سلطان القائد العام لقوات التحالف ، وآمر لواء الشهيد العقيد (آنذاك) سالم المسعود والعقيد راشد مبارك مع ضباط وأفراد كويتيين وسعوديين في أثناء التدريب على الدبابات اليوغسلافية الحديثة ٨٤ (إم) والمدرعات لاقتحام حقول الألغام وفتح الثغرات .

الفصل الرابع

دور لواء الشهيد المدرّع ٣٥ في حرب تحرير الكويت

١- في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٩١م صدرت الأوامر إلى اللواء بالتحرك إلى الأمام لاحتلال موقع الهجوم ، وكان هذا الموقع يبعد عن الحدود الكويتية السعودية من ناحية قلمة صباح الكويتية ما يقرب من ثلاثة كيلو مترات .

وكانت جميع القوات وبخاصة القوات الكويتية على أهبة الاستعداد وفي ذروة الحماسة لخوض معركة التحرير ، وكان الجميع ينتظرون لحظة البدء بالهجوم ، وكانت السرية الهندسية للواء قد بدأت بالفعل في فتح طرق في الساتر الترابي على الحدود الكويتية السعودية من الناحية التي سيبدأ منها اللواء هجومه .

٢- كانت الترتيبات تقضي بأن يبدأ هجوم القوات الأمريكية والفرنسية الساعة الرابعة صباح يوم الرابع والعشرين من فبراير ١٩٩١م وأن يتجه الهجوم إلى عمق الأراضي العراقية ، وأن يبدأ هجوم بقية القوات المصرية والسعودية والكويتية بعد ٢٤ ساعة من بدء هجوم القوات الأمريكية والفرنسية . ولكن تعديلا طرأ على الخطة اقتضى أن يتأخر هجوم القوات الأمريكية والفرنسية ساعتين ، فلم يبدأ الهجوم إلا الساعة السادسة من صباح يوم الرابع

والعشـرين من فبراير ١٩٩١م . وقـد استطاعت هذه القـوات أن تمضي في طريقها بسـهولة وأن تنجح في الوصول إلى أهدافهـا في أقل من ١٢ ساعة مما أدى إلى تقديم موعد الهجوم للقوات الكويتية والسعودية والمصرية عما كان محددا له من قبل ؛ فصدرت الأوامر أن يبدأ الهـجوم في الساعة الثالثة عصر يوم الرابع والعشرين من فبراير ١٩٩١م .

٣- كان صدور الأوامر إلى لـواء الشـهيد المدرع الخامس والثلاثين بالتقدم لاجتياز الحدود الكويتـية السعودية إعلانا ببدء معركـة تحرير الكويت البـرية ، وكانت الروح المعنوية لجميع أفـراد اللواء في أفضل حالاتها ؛ فقد كـان الجميع يترقب تلك اللحظة بأقصى مـا يجيش في النفوس من مشـاعر العزة والكرامـة لردّ الاعتبار .

٤- انطلق اللواء في هجـومه متخـذا مجـموعـتين للقتـال في الأمام ومـجموعـتين للقتال في الخلف . وكانت المجموعتان اللتـان في الأمام هما كتيبة المشاة الآلية الثانيـة الكويتية بقيـادة المقدم الركن حمد حسن الرشيدي من ناحيـة اليمين ، وعلى يسارها كتيبة المشاة الآلية الثانية السعودية بقيادة العقيد غازي العتيبي .

و في الخلف كان وراء كتيبـة المشاة الآلية الثانية الكويتية كتيبة الدبابات السابعة الكويتيـة بقـيـادة المقـدم الركن أحـمـد الوزان ، كـمـا كـانت كـتيبـة الدبـابات الثـامنة الكويتية بقيادة المقدم الركن علي الملا وراء كتيبة المشاة الآلية الثانية السعودية .

٥- تمكنت سرية الهندسة التـابعة للواء الشـهـيد بقيادة النقيب مرزوق خليفة من عمل ثغـرتين أو فتحتين لكل كـتيبة أمـامية في السـاتر الترابـي الذي يطلق عليه العقم .

٦- اجتازت القوات (العقم) من خلال هذه الثغرات بأقصى سرعة وفق الخطة الموضوعة وانتشرت أمامه داخل الأراضي الكويتية وذلك تلافيا للازدحام خلال المرور في الفتحات ، وبعد أن أتمت القوات اجتياز العقم والانتشار أبلغت القيادة العليا بذلك ، حيث إن تحرك قوات اللواء مرتبط بتحرك الوحدات الأخرى . وقد كان على يسار اللواء مجموعة لواء الملك عبدالعزيز العشرين والقوات المصرية ، وكان في الخلف مجموعة لواء الملك خالد الرابع ومن ثم لواء التحرير الكويتي وخلفه القوات السورية ، وكانت جميع التحركات يرتبط بعضها ببعض تلافيا لحدوث فجوة إذا ما اندفعت قوة إلى الأمام وتأخرت أخرى .

٧- بعد أن تم عبور العقم أبلغ قائد كتيبة المشاة الآلية الثانية السعودية أنه قد اشتبك مع العدو وأن لديه نحو ٢٢ أسيرا عراقيا . وبهذا لاحت تباشير النصر فقد كان هذا الاستسلام مع أول اشتباك دليلا على ما كان متوقعا من انهيار معنويات العدو . وقد أبلغت كتيبة المشاة الآلية الثانية الكويتية أن لديها خمسين أسيرا عراقيا . وقد تم إرسال ضابط من قيادة اللواء من سرية الدفاع لتسلم الأسرى وإرسالهم إلى الخلف وفق الأوامر الصادرة في هذا الشأن .

وأول مانع صادفته قوات اللواء في هجومها كان في الساعة الرابعة عصرا ، وكان هذا المانع حقل ألغام مختلطة (ألغام ضد الدبابات وأخرى ضد الأفراد) .

وقد تم التعامل مع هذا المانع على نحو ما تم تدريب القوات عليه قبل بدء العمليات ، وكانت عملية فتح ثغرة في حقل الألغام تتم بإطلاق صاروخ متفجرات يسمى «القاذف الأفعواني» ، وقد أمكن لقسم الهندسة السعودي

التابع لمجموعة لواء الملك خالد الرابع والملحق على كتيبة المشاة الآلية الثانية السعودية فتح الثغرة واجتياز الكتيبة لهذه الثغرة بسهولة .

وقد حدث ما لم يكن في الحسبان حينما أطلق قسم الهندسة الملحق بكتيبة المشاة الآلية الثانية الكويتية صاروخ المتفجرات لفتح الثغرة في حقول الألغام المواجهة لها ، إذ لم يتفجر هذا الصاروخ لعطل فني فيه . وكانت لحظات شديدة الحرج ، وخاصة بعد أن نجح الجانب الأيسر من القوة في فتح الثغرة واجتيازها ، بينما لم يحدث هذا في الجانب الأيمن ، مما اضطر سرية الهندسة الكويتية لأن تعمل على فتح الثغرة يدويا ، وكان ذلك أمرا صعبا في مثل هذه الظروف التي تتطلب فتح الثغرة بسرعة كبيرة ، وقد زاد من خطورة الموقف أن تعرضت كتيبة المشاة الآلية الثانية الكويتية لقصف مدفعي كثيف من قوات العدو ، مما جعل آمر الكتيبة يطلب إلى آمر اللواء رماية قوات العدو وإسكاتها . وقد قامت كتيبة المدفعية ٥١ التابعة للواء الشهيد بقيادة الرائد نبيل عيسى بالمهمة على خير وجه ، وأمكن لأفراد الهندسة الكويتية أن يتابعوا عملهم اليدوي لفتح الثغرة ، وقد ساعد على إنقاذ الموقف أيضا وجود دخان كثيف من الآبار المحترقة بالإضافة إلى حلول ظلام الليل ، وقد توقف أفراد الهندسة عن العمل في فتح الثغرة بعد أن فتحوا من الساتر ثغرة يبلغ طولها نحو ثلاثين مترا يدويا ، وفي الساعة العاشرة ليلا أحضر صاروخ متفجرات آخر وأطلق ليلا وتم فتح الثغرة ليلا حتى تكون الظروف مهيأة لانطلاق القوات مع أول ضوء لاجتياز حقل الألغام من خلال هذه الثغرة وإتاحة الفرصة لكتيبة المشاة الآلية الثانية الكويتية لاجتيازه .

٨- كانت القوات العراقية قد أشعلت المانع الناري (خنادق النفط) وهو المانع

الثاني بعد حقل الألغام ، وذلك في حدود الساعة السادسة من مساء يوم ٢٤/ ٢/ ١٩٩١م أو قبل مغيب الشمس .

وقد صدرت الأوامر من القيادة العليا للقوات التي اجتازت حقل الألغام بأن تنتظر ريثما تتمكن القوات السعودية والمصرية من اجتيازه .

٩- في صباح يوم الخامس والعشرين من فبراير ١٩٩١م كانت النيران المشتعلة في الخنادق قد انطفأت تدريجيا بسبب الأمطار ولم تبق إلا آثارها ، ومن ثم فقد تم اجتياز الحفرة النارية بسهولة وذلك بواسطة الجسور الخاصة لهذا الغرض .

١٠- خلال عملية اجتياز المانع بدأ العدو قصف الوحدات المتقدمة بالمدفعية ، وكانت كتيبة المشاة السعودية الملحقة بنا المطعمة بثلاث سرايا مشاة من لوائنا قد تمكنت من أن تجتاز المانع الناري ، بينما تأخر عبور كتيبة المشاة الآلية الثانية لهذا المانع بسبب تأخرها في اجتياز حقل الألغام إلى الصباح على نحو ما سبق أن أشرنا إليه .

١١- استمر العدو في قصفه المدفعي المكثف بعيد المدى ، ولم تتمكن مدفعية اللواء من الرد على مصدر نيران العدو لأن مدى المدفعية كان قصيرا وقد طلب إلى قيادة الفرقة الإسناد بمدفعية بعيدة المدى للرد على مدفعية العدو ، وكان النقيب الأمريكي جون في مدرعة آمر اللواء من أجل الارتباط وتوجيه الطيران الأمريكي قد طلب إلى القيادة أن يشارك الطيران في قصف مواقع المدفعية المعادية ولكنه أخبر بأن جميع الطائرات في مهام لقصف القوات العراقية الموجودة في الشمال لمنعها من التدخل والاشتراك في المعركة البرية وعزل بعضها عن بعض .

١٢- صدرت الأوامر للمدفعية السورية والراجمات بالرد على القصف المعادي ولكنها لم تتمكن من ذلك ، وقد حضر إلى اللواء بمدرعة القيادة آمر قوة خالد اللواء تركي حديجان مع ركن عمليات القوة العميد عمر بابعير وتم طلب الاستمكان من مدافع البحرينيين التي لم تتمكن من إيقاف القصف مما استدعى طلب الطيران الذي أمكن به إيقاف القصف . واستطاعت الكتيبة الثانية عبور مانع الخندق الناري بعد أن عبرته الكتيبة السعودية . وبدأت الوحدات كلها تتعامل مع حقول الألغام لفتح الثغرات ، ولكن القصف المدفعي المعادي لم يتوقف ، وفي أثناء محاولة العبور استشهد أحد الأفراد هو الرقيب منور الظفيري وإصابة عدد آخر أبلغ عنهم المقدم حمد الرشيدي وتم إخلاؤهم إلى الخلف ، وقد أبلغ المقدم حمد آمر اللواء بأنه يعتقد أن هناك مرصدا للعدو يرصد تحركات اللواء ويساعد على تحديد مواقعه ومن ثم قصفها ، وأن هذا المرصد ربما يكون في استراحة السالمي التي لا تبعد أكثر من ٨ كم أو في مقر شركة الدواجن . وقد وجه آمر اللواء فصيلا لاقتحام المبنى والتأكد من وجود أفراد من العدو فيه أو عدم وجود أحد فيه ، وقد تمكنت هذه القوة المرسلة إلى هناك من اقتحام المبنى وأسر عدد من أفراد العدو ، وبعد استجوابهم تبين أنهم أحد المراصد المتقدمة لمدفعية العدو ، وبعد ذلك توقف القصف المعادي مما مكن وحداتنا خلال ساعة من التقدم والتعامل مع الموانع الصناعية وفتح ثغرات في الأسلاك الشائكة .

١٣- صدرت الأوامر لقواتنا بعدم الاندفاع كثيرا إلى الأمام بعدما لوحظ أنها تقدمت كثيرا عن الوحدات الجانبية للقوات الصديقة ، وذلك خوفا من تدخل العدو على شكل كمائن والعمل على عزل كلا الوحدتين عن الأخرى . وبعد ذلك صدرت الأوامر بالتوقف عن التقدم والمبيت ليلة الخامس والعشرين من فبراير ١٩٩١م ، وذلك قبل بلوغ الهدف الأول بحوالي ١٣ كيلو مترا . وكان قد تم أسر أعداد كبيرة من أفراد العدو كانوا يلوحون بالأعلام البيضاء ، واتضح أنهم من الفرقة السادسة عشرة المقاتلة على طريق تقدمنا ، وقد تم إخلاؤهم إلى الخلف .

١٤- اتصل آمر كتيبة الدبابات السابعة بقيادة اللواء لإمداده بمدرعات الصواريخ (L2) وتزويدها بأجهزة الناظور الليلي ، وذلك لتوفير الحماية الجانبية للوحدات ، وقد تم دفع عدد من هذه المدرعات للوحدات الأمامية . وتقدم آمر الكتيبة لرماية هاون إنارة على الجهة اليسرى لتبين طبيعة الأصوات الغريبة التي استمع إليها قرب مواقع الكتيبة والتي اعتقد أنها أصوات أفراد من العدو يريدون الاستسلام ، هذا الطلب رفض من قيادة قوة خالد خوفا من كشف الموقع الدفاعي لقواتنا ورصده من العدو وطلب إليه أن ينتظر إلى الصباح .

١٥- في الساعة الخامسة من صباح يوم السادس والعشرين من فبراير ١٩٩١م صدرت الأوامر للقوات بالتحرك من أجل الوصول إلى الهدف الأول وهو أبراج مياة قديمة في منطقة الأبرق (شمال غرب الكويت) . ولكن الضباب الكثيف الذي خيم على هذه المنطقة الصحراوية في الصباح

الباكر والذي جعل مدى الرؤية لا يتجاوز مئة متر جعل التحرك بطيئا ، ولم ينقشع هذا الضباب إلا في الساعة التاسعة فانطلقت بسرعتها المعهودة كتائب الدروع في الأمام وفق الخطة الموضوعة والتنظيم المتفق عليه للقوات ؛ فسارت كتيبة الدبابات السابعة على اليمين وكتيبة الدبابات الثامنة على اليسار وخلف كل منهما كتيبة مشاة ، وفي الوسط سارت مدرعة آمر اللواء .

١٦- تقدمت القوات على النحو المطلوب ، وكان استسلام لواء المشاة العراقي ٧٠٥ من الفرقة السادسة عشرة كله ؛ آمره وضباطه وأفراده ، من المشكلات التي واجهت كتائب الدروع في الأمام وأعاقت انطلاقته واحتاجت إلى جهود لإخلاء هذا العدد الكبير من الأسرى ثم مواصلة السير لتحقيق الهدف .

وقد جاءت الأوامر من قائد قوة خالد اللواء مظلي تركي حديجان العتيبي بالإسراع في التحرك للوصول إلى الهدف الأول قبل الساعة ١٣,٠٠ ظهرا .

١٧- تمكنت القوات من الوصول إلى الهدف بعد أن تم إسكات الرماية المتقطعة لمدفعية العدو ورصد مواقع مدفعيته وتدخل طائرتين إف ١٦ لدكّ هذه المواقع . وتقدمت القوات سريعا تطارد فلول قوات العدو المنهزمة وتطهر موقع الهدف ، وقد توغلت الكتيبة الثامنة لمسافة ٤ كيلو مترات بعد الهدف وهي تطارد فلول القوات المنهزمة .

١٨- عمت الفرحة الجميع بتحقيق النجاح في الوصول إلى أول الأهداف

واستبشروا بهطول الأمطار الغزيرة حينئذ ، وتلقوا التهنئة من قائد قوة خالد مصحوبة بالأوامر بسرعة التحرك لتحقيق الهدف الثاني قبل الساعة ١٦,٠٠ من اليوم نفسه ، وأن يتم التحرك قبل مرور نصف ساعة ، وكان الهدف الثاني هو معسكرات أم الروس للذخيرة ومعسكر اللواء ٣٥ (السابق) . وهذا الهدف يبعد عن الهدف الأول بحوالي ٢٧ كيلو مترا ، وكانت الفرقة الحادية والعشرون مشاة من قوات العدو تسيطر عليه .

١٩- وقد تحركت الوحدات الأمامية منطلقة في اتجاه الهدف ، وطلب إليها أن تواصل التحرك وألا يؤخر حركتها وجود وحدات عراقية تعلن استسلامها ، وأن تقوم بتخصيص وحدة صغيرة لتجميع المستسلمين ، وأن تواصل الوحدات التقدم بالسرعة الممكنة للوصول إلى الهدف الثاني قبل حلول مساء يوم ٢٦/ ٢/ ١٩٩١م .

واستمر التقدم في اتجاه الهدف دون تدخل يذكر للعدو أو قصف منه ، ولم تجد قواتنا إلا استسلاما كاملا للفرقة ٢١ التي أخلي أفرادها للخلف . وعدلت من انحرافها إلى اليسار بسبب رداءة الأحوال الجوية وهطول الأمطار ، وجعلت الهدف في منتصف منطقة انتشار اللواء .

٢٠- وبعد وقت قصير تم دخول المعسكر واقتحام المباني والخنادق الموجودة فيه بعد تجنب ما به وما حوله من حقول للألغام ، ونجحت قواتنا في تطهير الهدف الثاني من أجل التحرك خلف المعسكر في منطقة السادة والانتشار فيها استعدادا لأي طارئ . وتم أسر عدد من أفراد العدو المختبئين في الخنادق وتحقق ذلك قبل مغيب شمس السادس والعشرين من فبراير ١٩٩١م .

٢١- وكان اللواء السعودي العشرون على الجانب الأيسر للوائنا يواصل تقدمه وتطهير المنطقة الواقعة في قطاعه ، وكنا في انتظار إشارة التعارف بعد أن وصلت قوات التحالف إلى الدائري السادس .

وكان تعارف وصول القوات إلى مواقعها المحددة لها عبارة عن طلقات بيضاء اللون تنير السماء وتسمى طلقات التنوير . وفعلا تم تعارف القوات في مساء يوم ٢٦/ ٢/ ١٩٩١م وكان ذلك إعلانا بتحرير الكويت من براثن الغزو الصدامي ورفع أعلام الكويت الحرة في كل مكان .

الفصل الخامس

روايات شهود عيان
من القادة والأفراد

١- الفريق الركن/جابر الخالد الصباح(*)

يقول الفريق :

عندما نستعيد التطورات السياسية التي بلورت الأحداث السابقة للغزو وما انتهت إليه يجب أن نسجل أولا نقطة للاستخبارات العسكرية ، وأنها كانت أول من نبه للخطر ، ففي مساء يوم ١٥/ ٧/ ١٩٩٠م الساعة ١١ مساءً تقريبا اتصل بي المقدم الغربللي ، وقال لي إن هناك مذكرة عراقية سوف ترفع إلى جامعة الدول العربية تتهم الكويت اتهامات باطلة ، وأن وراء هذه المذكرة ما وراءها ، إذ تمثل تحولا كبيرا في موقف العراق من الكويت ، رغم كل ما قدمته الكويت لها في السنوات الماضية من دعم ومؤازرة .

وقد اتصلت بالقيادة السياسية وأبلغتها بشأن المذكرة ، وذكرت أنه من المستحيل أن تتحول العلاقة بين الكويت والعراق فجأة من (مع) إلى (ضد) أو (على خلاف) دون أن يكون هناك هدف معين يسعى إليه النظام العراقي .

* كان يشغل منصب نائب رئيس أركان القوات المسلحة برتبة اللواء ، وقد أجرى الحوار معه اللواء سالم مسعود .

وقد رأت القيادة السياسية أن تتريث وتبحث هذا الموضوع للتأكد من فحوى المذكرة وتفصيلاتها . وقد كنا نحن دائما على حذر لأن الأطماع العسكرية العراقية ؛ نراها نحن - العسكريين - موجودة في الذهن والفكر ، والتاريخ يشهد بأن هناك مطالبات تاريخية متكررة ، وخلال الحرب العراقية الإيرانية طلبوا إلينا أن نسمح لهم بأن ينزلوا في بوبيان فرفضنا ، وقلنا لهم : هناك رجال يدافعون عن بوبيان . وقلنا : إذا كنتم تدافعون عن البوابة الشرقية للأمة العربية فنحن جزء منها ، ونحن شركاء لكم في ذلك ، وكذلك نحن بوابة من الكويت حتى عمان ، يجوز أن يفصلها البحر لكن اليوم بالنسبة للاستراتيجية العسكرية لايوجد بحر أو يابسة أو غيرها ، وإذا كان هناك شيء مفيد ستقوم به هذه الدول ، والمسافات لم تعد معضلة .

المهم أنني في ثاني يوم صباحا وأنا في طريقي إلى القيادة كنت أفكر في هذه المذكرة ، بل كنت أفكر فيها طوال الليل ، وكان هناك صراع بيني وبين نفسي هل هذه المذكرة صحيحة فعلا؟ وأدركت أن السياسيين كان عندهم حق حينما طلبوا أن يستوثقوا من صحتها ، ولكن كان يغلب عليّ الشعور العسكري والواجب والإحساس بأن هناك شيئا مهمّا ، فالعراقيون وبخاصة القيادات يتلونون بسرعة .

وفي صباح هذا اليوم اتصل بي معالي وزير الدفاع وأكّد صحة معلومتي ، وتساءل كيف عرفتم؟ فقلت : هذا من واجب استخباراتنا ، وقلت : معك حق تشكك فيها لأننا خلال سنوات الحرب العراقية الإيرانية كنا الخط المساند للقوات العراقية .

وقد فوجئنا بتوقيت المذكرة من العراق ولكن لم تفاجئنا المطالبة والمطامع .

وفي ضوء ذلك قال لي معالي وزير الدفاع سنخبرك بما يحدث في ضوء المذكرة .

اللواء سالم سرور : هل كانت هناك تحشدات مستمرة في جنوب العراق قرب الحدود؟

الفريق الركن جابر الخالد : هذا أمر طبيعي ، فهناك فيالق موجودة بعد تحرير الفاو ، وكانت هناك قوات عراقية في الفيالق السابع والخامس والرابع من الوسط من العمارة حتى الجنوب ، وكل الذي تحتاج إليه هذه القوات أن تتجه جنوبا وأن تنفتح انفتاحا عسكريا ، والمعروف عن النقل العسكري العراقي أنه سريع جدا وبخاصة قوات الحرس الجمهوري .

في هذا اليوم الذي أكدوا لي صحة المعلومة كان عليّ أنا كنائب رئيس الأركان أن اتخذ الاستعداد المطلوب منى ؛ الإجراء العسكري ، وذلك في غياب رئيس الأركان ، أن آخذ حالة الاستعداد الأولى (أ) على أساس أن يتبع ذلك الحالات الأخرى (ب) ، (جـ) ، فأرسلت برقية بإيقاف الإجازات ، وأبلغت بالإجراء الذي اتخذته ، وجاءني الأمر بأن أعيد الحالة كما كانت ، وقيل لي إن هذه معركة سياسية تقيّد أي إجراء عسكري تمرّ فيه ، مرّت فترة من ١٥ إلى ١٦ يوما في رحلة تصاعدية ؛ هم يحشدون ويصعدون ، ونحن لم نحرك ساكنا ، وكل ما نعمله أننا عندما نجتمع في اجتماعات القيادة نرفع تقريراتنا ، ونطلب إليهم أن يسمحوا لنا بأن نعمل شيئا ، أقل شيء وهو الوقوف أمام هذا الحشد الهائل الذي يتكون في شمال البلاد ، ولكن كانت هناك توجيهات كثيرة من

دول شقيقة وصديقة تبلغ القيادة السياسية بعدم التحرش أو اتخاذ إجراء من شأنه إثارة العراقيين حتى لا يتخذ ذلك ذريعة لهم .

وأصبحنا في وضع نصرّح فيه ونتساءل : هل القيادة السياسية أدرى منّا بما ينبغي أن نتخذه؟ ولكننا جميعا كنا على يقين من أن هناك شيئا سيحدث ، وقد أعطينا القيادة إيجازا بأن العراق إذا لم يفعل شيئا فسوف يحتل العشرة كيلومترات من الحدود شمالا ، أي احتلال الرتقة وماحولها ومنطقة الصبية ووربة وبوبيان ، هذه هي الكيلومترات العشرة من حدّ المياه إلى اليابسة ، وهذا معناه أن الكويت ستصبح ساقطة وستكون تحت مرمي النيران ، فأنت عندما تتكلم عن أنها ستحتل هذه الأرض شمالا تأمينا لحدودها فإن مدينة الكويت بالتالي ستكون تحت مطرقة الهاونات التي ستكون في (النويويص) التي لاتتعدى المسافة بينها وبين المدينة ٦ كم فلا مسافة إذن ، أي أن الكويت بهذا المفهوم ستكون ساقطة ، فاحتلال الكويت بالمفهوم السياسي هو احتلال متر أو احتلال الكويت ككل ، من أجل ذلك طلبنا إجراءات ووضعنا خططنا العسكرية .

واعتقد أنك تتذكر (مخاطبا اللواء سالم السرور) فقد كنت في اللواء ٣٥ عندما عملنا المناورة التي وضعنا فيها فرضية أن هناك هجوما عراقيا (في ربيع عام ١٩٩٠م) وقد كانت المناورة بمشاركة دول مجلس التعاون ، وكان هناك صد لجميع المحاور التي كنا نتوقع أن يحدث الهجوم منها وهي محاور أم قصر ومحور العبدلي ومحور الشقايا ؛ ثلاثة محاور رئيسية هي بعينها التي تدفقت منها القوات العراقية وتقسّمت [هذا غير الجو والبحر] بالإضافة إلى أن هناك

معلومات استخباراتية عن قوات عراقية كانت تعمل من داخل البلد لصالح الإمدادات العراقية قوامها لايقل عن لواء زائد ، وهي التي كانت تحتل عقد الطرق . .الخ .

نكمل الحديث عن هذه الفترة حتى ٢٦/ ٧ ، كانت هناك اجتماعات أذكرها مع القيادة السياسية وقيادة الوزارة ، ولايحضرني الآن عددها ، وهي موجودة في الملفات الخاصة بالقيادة العسكرية الكويتية ، وهذه الاجتماعات حضرها مجلس الدفاع العسكري ومجلس الدفاع الأعلى ، وآخرها كان في وزارة الدفاع في الليلة السابقة لليلة الهجوم العراقي ، في مكتب سمو ولي العهد ، وكنا نكرر فيها المطالب نفسها .

ومن هنا أقول حضر رئيس الأركان في ٢٦/ ٧ ، وتولي القيادة وكان يطالب بما كنا نطالب نحن به أمانة ، وهو أن نقرر وضع سيناريو لما ينبغي أن يكون ، وكنا نطالب بما هو أقل ما يمكن أن يكون وهو الدفاع المحلي حتى نعمل عرقلة لتقدّم القوات ونصدّ أي تجمع لها ، ونعمل هجوما معاكسا . .الخ .

وكان الرد صريحا وواضحا : لاتثيروا العراقيين ، حتى كلمة العدو لم تستعمل ، مع العلم أننا في المصطلح العسكري نضع مصطلح العدو للجهة المقابلة ، فلم يكونوا راضين حتى عن المصطلح ، فما بالك بالحشود وغيرها ، ونحن كقيادة عسكرية يفترض أن يكون لدينا خطط كثيرة يمكن أن تتخذها القيادة ، خطط للدفاع عن الشرق وخطط للدفاع عن الشمال ، وكل ما نحتاج إليه أن نطبق إحدى الخطط الموجودة في العمليات ، ولكن القيادة العسكرية لم تعط الفرصة لأن نقوم بأي شيء ، هذا بإيجاز ما حدث .

وخلال ٥ أو ٦ اجتماعات كانت القيادة العسكرية تصّر على أن تعطى واجبا ؛ على الأقل الانتشار حتى داخل معسكراتنا ، ولم تكن القيادة السياسية توافق على طلبنا تحريك صواريخ معينة (إل تو) من اللواء ١٥ إلى اللواء ٦ ، ورفض ذلك ، وقيل ولاحتى صاروخ على سيارة ، يجب ألا تعطي عذرا للعراقيين للقول إن الكويت تتحرك ، ويمكن أن يكون لدى السياسيين بما أتاهم من معلومات من القيادات السياسية العربية ، الملك فهد ، الرئيس اليمني ، الرئيس المصري ، ملك الأردن ، الرئيس الأمريكي .. الخ أن هذه مجرد مناورات رغم أن هذه الحشود تختلف ، فلم نر من قبل مناورات عراقية بهذا الحشد وهذا الكم ، ونحن عندنا مفهوم حينما تحشد العراق قوة على شمالك كل ما تحتاج إليه هو وقت قصير للانفتاح ومن ثم تطبيق خطة الهجوم .

وعلى هذا فليست هناك مسؤولية عسكرية طالما أن العسكريين أبدوا وجهة نظرهم ، وكلها مسجلة ومشهود لها ، إلى الليلة التي بدأ العراق فيها يتحرك ، ففي مساء يوم ١/ ٨ تقدمت القوات العراقية ، وتم احتلال أول مركز كويتي ، وهنا أحب أن أشير إلى أن احتلال الكويت كان يوم ١/ ٨ وليس ٢/ ٨ ، وأقولها بشهادة عسكري ، فقد بدأ الاحتلال الساعة ١١ مساء يوم ١/ ٨ ليلة ٢/ ٨ .

ففي تلك الليلة اجتمعت القيادة السياسية في مبنى رئاسة الأركان ، ولما رأت على أجهزة الرادار والرصد ما يجرى على الأرض الساعة الثانية والنصف صباح يوم ٢/ ٨ صدر قرار القتال ووقّع قرار الحرب ووزع ، ولم يصل بعض الوحدات العسكرية إلا الساعة الرابعة والنصف .

كانت القوات العراقية آنذاك متقدمة وطائراتها مقتحمة الجو ، طائراتها (الهليكوبتر) . وكنا نحن محددّي الرؤية ، فلم نستطع أن نشارك بالطيران إلا مع أول ضوء في نهار ٢/ ٨ ، لأن معداتنا لا تسمح لنا بذلك .

- (اللواء سالم السرور معلقا : الغزو بدأ على نحو مكثف على المحاور كلها في ٢/ ٨)

- الفريق الركن جابر الخالد الصباح : بعد عودة سمو ولي العهد من جدة في ١/ ٨ بدأت عملية الغزو .

وخلاصة ماحدث أن القتال الذي حدث كان بتصرف فرديّ لكل وحدة بما فيها القيادة ، وكانت هناك قرارات تم اتخاذها على نحو غير منظم ، أنا أقول هذا الكلام وأنا مسؤول عنه ؛ وأنا لا ألوم القيادة لأنها كانت تعمل اتصالاتها بالتليفونات العادية والنقال أو غيره .

- (اللواء سالم : قد يكون سبب ذلك أن النقلة إلى الحرب أخذت وقتا قصيرا ، وكان دخول الوحدات فجأة في عمليات عسكرية له أثره السلبي في اتخاذ القرار الصحيح) .

ويؤكد هذا الكلام أننا حينما بدأنا نرى انفتاح القوات العراقية أعطينا أوامر بتحميل الذخائر للقوة البرية والقوة الجوية ، علما بأن هذا التصرف مخالف ، فليس عند القيادة العسكرية أوامر ، وقد فعلت ذلك على مسؤوليتها ، وقد نفذت القرارات التي أعطيت لنحو ٧٠٪ من قواتنا الجوية ، وهذا الأمر ممكن بالنسبة لتلك القوات . أما بالنسبة للقوات البرية والبحرية ، فقد كانت اللواءات والكتائب الناقصة كثيرة ، وكانت بعض كتائب اللواء ٣٥ هي الجاهزة في ذلك

الوقت ، وعليه فقد قاتلت تلك الكتائب وناورت وانسحبت في الوقت المناسب ، لأن فيها نظاما قياديا متسلسلا أعطاها الأمر وانسحبت إلى خطوط العمق .

وكانت تلك الكتائب عينة ونموذجا لبطولة الجيش الكويتي ، الذي لو أعطي الفرصة في وقت مبكر ، وتمت تهيئة البلد لمواجهة الحرب لربما تغيرت الصورة التي انتهى إليها الأمر .

لقد أعطت القوات المسلحة في تحركها المحدود مثالا طيبا للشجاعة وبذل النفس والدفاع عن الأرض ، بل إن تحركها في ذلك الوقت ، رغم تأخره قد مكَّن



العميد جواد القطان والعميد يوسف عبيد واللواء تركي حديجان والعقيد سالم المسعود وضابط أمريكي - والسفير الأمريكي إدوارد غنيم والنقيب محمد القحطاني واللواء جابر الخالد الصباح وضابط أمريكي .

القيادة السياسية من الانسحاب في أمان إلى المملكة العربية السعودية ، وتم إنقاذ الشرعية الممثلة بسمو الأمير وسمو ولي العهد ، وهو أمر كانت له أهميته الكبرى في التفاف المواطنين حولها من أجل تخليص الوطن من الغاصبين ، كما كان لذلك التحرك أثره في تمكين بعض الأجهزة من تأمين وثائقها ورجالها .

ان الجيش الذي شارك في الجبهات العربية عام ١٩٦٧م وعام ١٩٧٣م وقدَّم الكثير من البطولات لن يبخل في الدفاع عن أرضه ، ولو أتيحت له الفرصة للتحرك منذ الوهلة الأولى ، لكان استعداده للمواجهة مختلفا ، ولهذا فإنني أختلف مع أولئك الذين كانوا يرون أن عدم تجهيز الجيش حفظ البلد من مواجهة مدمّرة لغياب التكافؤ في العتاد والعدد ، إن هذا الكلام مردود عليه ، ولو سمحت لنا القيادة السياسية لقمنا بذلك ، وما فائدة الجيش إذا لم يقم بواجبه؟

(اللواء سالم سرور : إن القيادة السياسية هي المختصة بالقرار السياسي الذي يصدر مبنيا على المعلومات ، وهذا الموقف الذي حدث لا يلام عليه أحد ، نظرا للسرعة التي سارت بها الأحداث وعدم اتخاذ القرا السليم) .

الفريق الركن جابر الخالد الصباح : أنا كعسكري أقول إن من حق المدني أن يزعل من جيشه وأن يلومه ، وينبغي ألا نسلبه هذا الحق ، غير أن المطلوب هو أن تكون الحقائق واضحة . وأننا لم نخذله ، ولكن القرار السياسي هوالسبب . وإذا كان العراق يرى أن ما حدث هو نصر له فهو مخطئ ، لأنه قام بخدعة قذرة لم تكن موجهة إلى الكويت بل أيضا إلى الدول العربية والأجنبية التي عهد إليها بطمأنة الكويت التي أخذت هذا الموضوع بمفهوم الأخوة والصداقة والجوار .

ومهما تكن الحروب ، فإن هناك أخلاقيات لا ينبغي تجاوزها ، والنظام العراقي لم تكن لديه ذرة منها ، سواء في بداية الحرب أو بعد ذلك ، فالألغام التي زرعتها القوات العراقية في الأراضي الكويتية لم تضع لها علامات أو تقدم خرائط تفيد بأماكن وجودها ، وهذه أخلاقيات وأعراف اخترقها ذلك النظام ولم يضع لها أي اعتبار .

إن القيادة العسكرية لم تخذل الشعب وجيشه لم يخذله ، في اليوم الذي يرفع رأسه في المجالس ويقول جيش الكويت قاتل في سيناء وقاتل في الجولان ودافع عني في أماكن كثيرة ، يجب أن يذكر أن القوات التي دخلت الميدان في أغسطس ١٩٩٠م انسحبت تكتيكيا ، كل قواتنا التي دخلت المعركة انسحبت تكتيكيا ، زوارقنا انسحبت تكتيكيا ، طائراتنا وقواتنا البرية دخلت معارك وانسحبت تكتيكيا ، القوى التي قاومت قاومت وانسحبت تكتيكيا ، وليس عندنا من سقط في الأسر إلا الذين اندفعوا بأنفسهم استجابة لنداء الوطن مسلحين بما عندهم من ذخيرة محدودة ، فلدى سماعهم بالغزو انطلقوا دون خوف أو وجل إلى وحداتهم ، وقد تم أسر أكثر من ٦٠٠ جندي في الحواجز . وهذا له معنى واضح وهو أن العراقيين لم يأسروا أولئك الجنود وهم في الوجب ، بل كانوا في طريقهم للقيام به ، إلا أن بعضهم قد وصل وشارك في العمل العسكري والبعض الآخر واصل المقاومة طوال أشهر الاحتلال السبعة .

هذا هو الجيش الكويتي الذي ينبغي أن يعرفه الناس . ذلك الجيش الذي لم ينضم إلى العراق جندي واحد منه رغم الاغراءات التي تعرضوا لها . ولم يهرب

أحد منه من الواجب ، بل التف الجنود حول قيادتهم وتجمعوا خارج الوطن ، وبدأوا على الفور تدريباتهم واستعداداتهم ليوم التحرير ، وكان هناك تعاون مثمر وبناء بين الصامدين من أبناء القوات المسلحة وبين أولئك الذين أجبرتهم الظروف على الخروج ، وهو ما أعان كثيراً في أن تكون عملية التحرير أكثر أمنا بالنسبة للمواطنين المقيمين في الكويت .

ولا يمكن أن ننسى هنا بطبيعة الحال أن نسجل الشكر والعرفان للمملكة العربية السعودية الشقيقة التي كانت بالنسبة للكويت العمق الطبيعي الذي مهد لعملية التحرير ويسرها ، فضلا عما قدمته للقيادة السياسية وللمواطنين من مساعدات إن دلت على شيء فإنما تدل على تلك الوشائج الوثيقة التي تربط بين القيادتين الكويتية والسعودية وبين الأسر والقبائل الموجودة في البلدين الشقيقين ، كما ينبغي ألاّ ننسى موقف دول الخليج العربية الأخرى التي لم تقصر أيضا في تقديم كل ما من شأنه مناصرة الكويت وشعبها في تلك المحنة العظيمة التي مرت بها الكويت .

٢- اللواء الركن/ فالح عبدالله سالم الشطي(*)

يقول اللواء : من واقع مراقبتنا للوضع السياسي في منطقتنا الخليجية وما حولها في دول الشرق الأوسط خلال الأسابيع التي سبقت الغزو العراقي لكويتنا الحبيبة ومنذ شهر أبريل ١٩٩٠م بالضبط كنا نستشعر ونشتم رائحة الأزمة السياسية ، وأن العراق يحاول افتعالها مع الكويت ، إلى أن بلغت ذروتها في شهر يوليو ١٩٩٠م بشكل سريع ومتصاعد ، حيث أظهر الجانب العراقي وكأنه وصل إلى مرحلة لا يستطيع معها أن يتحمل تصرفات الكويت ، وبالتالي لا مفر من غزو الكويت ، فقام بشحن الدول العربية ، واستغلال كرهها ومشاعرها المناهضة لإسرائيل ، إزاء جميع المواقف العربية المضادة لإسرائيل وجعلها لخدمة مصالحه ، واستغلها في تصعيد الموقف مع الكويت قبل أن يغزوها في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م ، وكانت نيته خداع الدول العربية وإقناعها بأن احتلاله لدولة الكويت المرحلة الأولى التي تليها مرحلة تحرير فلسطين ، باعتبار أن مصلحة العالم في المنطقة متمثلة في النفط ، ومن ثم فإنه -أي العالم- سيخضع له باحتلال الكويت ، ولم يكن ما ذكرناه أعلاه جديدا في افتعال الأسباب لاحتلال الكويت ولا وليد المصادفة إذا ما ربطناه بالمواقف والمناسبات التي حصلت في الأشهر الأربعة السابقة لغزوه لدولة الكويت ، فقد صرح رأس النظام العراقي للعسكريين العراقيين بأنه سيشعل نارا تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت ضرب العراق . كما صرح في ١٢ من أبريل «لقد صدرت الأوامر لقادة القواعد الجوية وتشكيلات الصواريخ بأن يحملوا كل ما يمكن أن يصل إلى إسرائيل بالأسلحة

---

* أجريت معه المقابلة في الأول من ديسمبر ٢٠٠١م الموافق السادس عشر من رمضان ١٤٢٢هـ، وكان وقت حدوث الغزو مدير العمليات الحربية.

الكيماوية ويوصلوه إلى أراضيها بمجرد سماعهم بأن إسرائيل ضربت أي مكان في العراق» .

كما كرر رئيس النظام العراقي في ١٨ من أبريل أمام وفد اتحاد العمال العرب «لقد نصبنا قواعد الصواريخ متجهة نحو الغرب (أي إسرائيل) وفي خضم المناخ المتوتر ، دعا العراق وفلسطين معا إلى عقد القمة العربية الطارئة ، التي عقدت في بغداد خلال الفترة من ٢٨ إلى ٣١ مايو ١٩٩٠م والتي بدت وكأنها دعم للعراق في موقفه ضد إسرائيل ، وفي خضم هذه التطورات التي أوهم من خلالها النظام العراقي الجميع بأن مدافعه وصواريخه مصوبة نحو إسرائيل بدأ التفجير المتعمد والمخطط له بإحكام للأزمة مع الكويت ، وفي تحرك مفاجئ بعث وزير الخارجية العراقي طارق عزيز مذكرة إلى الشاذلي القليبي أمين عام الجامعة العربية بتاريخ ١٥ من يوليو ١٩٩٠م يشكو فيها من أن حكومة الكويت استغلت انشغال العراق في حربه مع إيران وأقامت منشآت عسكرية ومخافر ومنشآت نفطية ومزارع على أرض العراق ، كما اتهمت المذكرة حكومتي الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة بالاشتراك في عملية مدبرة لإغراق السوق النفطية بمزيد من الإنتاج وما تبعها من خسائر وأضرار منها المادية التي بلغت (٨٩) مليار دولار وإقامة منشآت نفطية على الجزء الجنوبي من حقل الرميلة العراقي ، وبرسالة أخرى من وزير الخارجية العراقي ردا على الرسالة الجوابية الكويتية في ٢١/ ٧/ ١٩٩٠م اتهمت الكويت بسرقة ثروة العراق وصاحب ذلك منذ ١٨/ ٧/ ١٩٩٠م بدء انتشار للقوات العراقية على الحدود الكويتية ، تخللها رفع الحالة بين الجيش الكويتي ودعوة المجازين ، ولكن صدر

أمر بتنزيل الحالة وعدم دعوة المجازين . فقدمنا إيجازا للقيادة السياسية على الوضع وأنه يجب علينا الانتشار على حدودنا فطلب إلينا عدم القيام بذلك ، وقيل لنا إن هذا يحتاج إلى جهود سياسية . وفي كل ما تقدم كان رئيس الأركان خارج البلاد حيث عاد بتاريخ ٢٦/ ٧/ ١٩٩٠م وتسلم المسؤولية ، ومن خلاله قمنا بتقديم إيجاز إلى مجلس الوزراء ووضحنا لهم الموقف وعلى لسان نائب رئيس الأركان طلبنا إلى المجلس أن تعطى القوات المسلحة الفرصة للقيام بواجباتها فكان الرد سلبيا وهو عدم الانتشار ، في الوقت الذي تنتشر فيه عناصر من الفيالق ٥ و٧ العراقية على حدودنا الشمالية . وعقد مجلس الدفاع الأعلى اجتماعه الذي من خلاله قدمنا الإيجاز ووضحنا أن انتشار العدو يدل على نوايا لاحتلال المناطق الشمالية من الكويت تدخل فيه منطقة الرتقة وشمال بوبيان وجزيرة وربة ، وبناء عليه طلب نائب رئيس الأركان السماح له بتذخير القوات ونشرها خارج المعسكرات أو السماح بتذخير المعدات كالدبابات والمدافع ولو في معسكراتها فكان الرد عدم التحرك . فالمطلوب عدم إعطاء رئيس النظام العراقي أي فرصة للرد أو استفزازه لأن هناك تأكيدات من قادة الدول الشقيقة بأن العراق لن يهاجم ما لم يستفز ، بعد ذلك كلفني معالي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية بأن أحمل رسالة منه إلى سمو الأمير سعود الفيصل وأن أشرح له على الخارطة أماكن تمركز القوات العراقية ، وفعلا سافرت إلى الرياض ، وكان يوم سبت حيث قابلته في مكتبه وشرحت له الموقف وكان متعجبا من الفعل العراقي ، وقال لي إنه سيشرح الموضوع لجلالة خادم الحرمين الشريفين وسيسافر في اليوم التالي إلى بغداد وسوف يبلغ معالي الشيخ صباح - حيث ذكره بالاسم- عن نتائج زيارته . ثم عدت بعد ذلك إلى الكويت وأبلغت

معاليه ذلك وبعد يومين حضر الشاذلي القليبي وكنت موجودا مع سيدي سمو ولي العهد ، وشرحت الموقف على الخارطة للأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي ، وبعد ذلك شرح سيدي سمو ولي العهد ملابسات الوضع ، ولكن في أثناء ذلك لم أشعر بأن المذكور -أي الشاذلي- كان مهتما بالموضوع وكان وجهه يقول إن من حق العراق القيام بذلك ، وفي يوم ٣١/ ٧/ ١٩٩٠م رافقت سيدي سمو ولي العهد لاجتماع جدة الذي لم يستغرق ثلاثين دقيقة عمل ، والذي لم يأت إليه الجانب العراقي للمناقشة أو لطرح الحلول وإنما لمعرفة مدى قبول الكويت للمطالب العراقية ، فعاد سمو ولي العهد والوفد المرافق له الساعة السابعة مساء الأربعاء وعقد مؤتمرا صحفيا أدلى فيه بأن المباحثات ستستأنف في الأيام القليلة القادمة ، ولما رجعت إلى البيت اتصل معي مركز العمليات المشتركة لكوني في ذلك الوقت مدير العمليات الحربية ليبلغني عن تقدم دبابات العدو باتجاه مراكزنا الحدودية المواجهة للعراق ، فانتقلت فورا إلى المركز وكانت الساعة الثامنة ليلا وأبلغت الموجودين بالاتصال بالمسؤولين للالتحاق فورا وبدأنا نتابع الأحداث حيث اتصل معي آمر مركز الصخيبريات ليبلغني بأن الدبابات تبعد عنهم خمسين مترا تقريبا فماذا يفعلون؟ هل يقاومون؟ وكانت الساعة التاسعة والنصف مساء يوم الأربعاء فأبلغته بعدم الاشتباك والانسحاب من المركز ، ثم اتصل آمر مركز أم قصر وأبلغني كذلك بتطويق المركز وماذا يفعل فكررت عليه الأمر بالانسحاب فورا وعدم الاشتباك ، وبلغت الساعة الحادية عشرة ليلا ، وفي الساعة الحادية عشرة والنصف بدأت الحكومة الحضور في مركز العمليات وأولها كان سيدي سمو ولي العهد والشيخ سالم الصباح والشيخ نواف الأحمد حيث سألني سيدي سمو ولي العهد عن

الموقف فأخبرته بأن العدو يحاصر جميع مراكزنا الحدودية المتاخمة ، وقد سقطت مراكز الصخيبريات والعازمية وأم قصر ، وبعد أن حضرت الحكومة في مركز العمليات اجتمعت وبدأ معالي وزير الخارجية ووكيلها والشيخ ناصر المحمد الاتصال بالدول الشقيقة والصديقة لإبلاغهم بما يدور . وفي هذه الأثناء بدأت القوات العراقية اختراق الأراضي الكويتية والتقدم من المحاور الثلاثة ؛ أم قصر - الكويت ، والعبدلي - الكويت ، والسالمي - الكويت . وما أن مضت ثلاث ساعات إلا والقوات العراقية على مشارف دوار العظام بالصليبيخات والمناطق الموازية لها ، حيث صدرت الأوامر من سيدي سمو ولي العهد ، لقائد القوة البرية بصد المهاجمين بعد أن انعزلت المعسكرات عن القيادة وأصبح اللواء السادس والمغاوير وقاعدة علي السالم واللواء الخامس والثلاثون خلف القوات العراقية ، كما صدرت الأوامر في الساعة الثالثة والنصف صباحا للقيادة بالدخول في القتال ، بعدها تقرر أن ينتقل سمو ولي العهد إلى مقر صاحب السمو أمير البلاد لإقناعه بالخروج بينما انتقلت الحكومة إلى مركز العمليات البديل . وما إن أشرقت الشمس إلا والقوات العراقية تطلق نيرانها على معسكرات المباركية وقصر دسمان حيث اتصل معي قائد قوة درع الجزيرة ليجيبني عن طلب سبق وأن طلبته إليه ، وهو أنه لا يستطيع أن يتحرك لعدم صدور أوامر بذلك ، وسألني عن الموقف فأخبرته بأن الكويت سقطت ، كما اتصل معي من الخارج سعادة الشيخ صالح المحمد واللواء عبدالوهاب المزين ومجموعة من الضباط الذين يستفسرون هل يستطيعون أن يأتوا ليعملوا شيئا فكان الرد بأن الكويت سقطت ، وليس بإمكان أحد عمل شيء واستمر الوضع طيلة يوم الخميس ، لا توجد اتصالات بين القيادة وقواتها الثلاث ، ولكن

الضباط بدأوا ينسحبون من معسكراتهم ويلتحقون بمركز العمليات المشترك وبدأت بعض المواجهات بين القوات العراقية وقوات صغيرة كويتية تحصنت في أماكن متفرقة خلال يوم الخميس كما حصل في الجهراء ، وفي الصباح اشتبكت الطائرات الكويتية مع الطائرات العراقية وقد أسقطت عددا من طائرات العدو ، كما اشتبكت الدبابات الكويتية مع القوات العراقية المتقدمة والتي لم تعر أي اهتمام لما تتعرض له من قواتنا وإنما تمضي إلى أهداف مرسومة مسبقا ، كما وقع اشتباك في منطقة الرقعي بين سرية مدرعات من القوات الكويتية والحرس الوطني ضد القوات العراقية ، وحتى الساعة الخامسة من يوم الخميس صدر الأمر لنا بالانسحاب من معسكرات المباركية إلى المنطقة الصناعية ، ولكننا لم نستطع إنشاء قيادة في منطقة الكراجات فانتشر الجميع ، البعض اتجه إلى منطقة كيفان ودارت هناك بعض المناوشات ، والبعض الآخر انسحب ليتخفى عن أنظار العراقيين ، وبذلك انسدل الستار على الجيش الكويتي وتحول إلى مقاومات متفرقة .

٣- العميد الركن متقاعد ناصر خميس الزعابي(*)

* كانت رتبته (مقدم ركن) في يوم الغزو ، وكان آمرا لكتيبة المشاة الآلية ٥٧ بلواء الدروع الخامس والثلاثين المسمي حاليا لواء الشهيد .

وقد جرى الحوار معه على النحو الآتي :

س١ : هل كانت الأوضاع قبل الغزو تنبئ بحدوثه؟ وضح لنا ذلك .

- كان القادة هم الذين يتابعون الأحداث أولا فأولا ، وحينما عاد سمو ولي العهد حوالي الساعة الثامنة من اجتماع جدة أصبح الوضع مشكوكا فيه . وقد أبلغنا قادتنا العسكريون بالالتحاق بالمعسكرات في الليلة نفسها الساعة الحادية عشرة وفي الحادية عشرة والنصف كنت ملتحقا باللواء .

س٢ : ما حالة المعسكر ليلة ٢/ ٨ بعد وصولكم؟ وما الغريب الذي أحسستم به؟

- كنا نسمع أن القوات العراقية اجتازت الحدود أو موجودة على الحدود ، ولم تكن هذه الأخبار تصلنا على النحو الصحيح ، ولكننا -بوصفنا عسكريين- قدرنا الموقف وعرفنا أن القوات العراقية تنوي أو وصلت فعلا إلى حدودنا الكويتية ، وبدأنا الاستعداد لهذا الحدث .

س٣ : أكانت الاستعدادات نتيجة لأوامر أو نتيجة لما لمستموه أنتم بأنفسكم؟

---

* أجريت المقابلة معه أيام ٨/ ٥ و١٥/ ٥ و٢٩/ ٥/ ٢٠٠١م.

- الحقيقة أنه خلال هذه الفترة كان عندنا قوات في حالة جاهزية قتالية دائما حتى ولو كان قسم من قواتنا في فترة راحة أو إجازة ، وقد بدأنا تجهيز باقي القوات ، وكنا نتلقى الأوامر أولا فأولا من العقيد الركن سالم المسعود قائد اللواء الذي كان معنا .

س٤ : كيف عرفتم بدخول الجيش العراقي إلى الأراضي الكويتية؟ ومتى؟

- كان قائد اللواء على اتصال مع قائد القوة البرية ومع القيادة العليا ورئاسة الأركان ، وهو الذي أبلغنا أن القوات العراقية اجتازت الحدود الكويتية وكان ذلك من خلال البرقيات التي وردت من مركز عمليات القوة البرية .

وقد بدأ خروج قواتنا نحو الساعة الخامسة فجر يوم ٢/ ٨/ ١٩٩٠م ، وكان أول من تقدم العقيد سالم المسعود ومعه سرية من الصواريخ (م/ د) ومدرعة القيادة وجيب .

س٥ : ألم تلاحظوا قبل أن تصل القوات العراقية إلى أماكن قريبة منك فرقا استكشافية من العراقيين يمهدون الطريق لقيادتهم؟

- هذه الأمور بطبيعة الحال لا تخفى علينا نحن العسكريين ، وقد كانت هناك وسائل عديدة لعمليات الاستطلاع هذه ، فقد كانوا -مثلا- يدخلون بصفة رعاة غنم ، وكانت لهم مجالات عديدة تمكنهم من الاستطلاع ، ولا ننسى ما كان بيننا وبينهم من علاقات تربطهم بنا مما مكنهم من استطلاع أمورنا الداخلية ومعرفة مناطقنا الرئيسة .

وهناك حادثتان كانتا معي حينما كنت مسؤولا عن المنطقة الشمالية (بوبيان

وورية) قبل الغزو تشيران إلى مثل هذه المحاولات ؛ أولاهما أن بعض القادة العراقيين اجتمعوا معي في أم قصر من أجل زورق أمانة أمام بوبيان كان معطلا من الإيرانيين ، وقد طلبوا في هذا الاجتماع أن يدخلوا جزيرة بوبيان ليقطعوا هذا الزورق ويحملوا حديده ، وقد رفضت ذلك بعد أن شككت في نواياهم ورغبتهم في الدخول إلى أرض بوبيان ، وأبلغتهم أنه يمكنهم عمل ذلك من ناحية البحر ، وقد أبلغت القيادة بذلك . وفي الحادثة الثانية بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية حينما طلب أحد قادتهم إلي السماح بدخول ناقلتي نفط إلى مياهنا الإقليمية رفضت ذلك رفضا قاطعا ، وقلت له إن هذا الأمر من اختصاص القيادة السياسية ووزارة الخارجية أما نحن العسكريين فلنا تعاملنا الخاص مع من يتعدى مياهنا الإقليمية . وقد أبلغت أيضا القيادة بذلك . وهذه كلها أمور تدل على محاولات الاستطلاع داخل أراضينا .

س ٦ : وماذا كان رأي القيادة العليا؟

- كانت تؤيد طبعا الإجراءات التي اتخذتها معهم .

س ٧ : هل يمكن وصف مشاهداتكم الأولى للقوات الغازية وكيف كانت تشكيلاتها وتسليحها؟

- كان دخول القوات المعادية عن طريق العبدلي المطلاع من ناحية الأطراف وهو خط السالمي من الأبرق مستخدمة الطريق المعبد بالقار متجهة إلى مدينة الكويت . وكانت هذه القوات من فرق حمورابي ، والفرقة حينما تتقدم يكون لها حرس مقدمة أمام الجسم الرئيسي .

وقد تم تجميع وحدات من اللواء بصفة مستعجلة نظرا لسرعة تطورات الموقف ، وبدأت هذه الوحدات بقيادة آمر اللواء الاشتباك مع العدو ، وكنت مع قائد اللواء بالهاونات نواصل القتال حتى الساعة الثانية والنصف وحتى تدفقت قوات العدو بكثافة واستشهد بعض الأفراد وجرح بعضهم ، أذكر منهم المقدم فهد الحشاش آمر كتيبة المدفعية .

س٨ : كيف تعاملتم مع هذا الوضع المفاجئ الذي وصلت فيه القوات المعادية إلى مقربة منكم ، وماذا كانت خططكم؟

– طبعا كان للمفاجأة المباغتة أثرها فيما حدث ، فقد دخلوا أراضينا على عدة محاور ، وقد فوجئنا بدخولهم على طريق السالمي ، ولذا فقد أمر قائد اللواء العقيد سالم المسعود آمر المدفعية أن تنشر المدفعية نظرا لأن المدفعية ترمي على مسافة طويلة ولها إحداثيات طويلة ، وذلك حتى تنتشر قوة اللواء ويأخذ وضعه الصحيح ، أما كتيبتي فقد كان نصفها تقريبا في واجب حماية جزيرتي فيلكا وبوبيان ولم يبق منها في المعسكر إلا الثلث تقريبا ، وكنا وقتها قد تسلمنا المدرعة الروسية بي إم بي تو BMB2 . وقد جهزنا السرية الموجودة داخل المعسكر بما يقارب ١٨ مدرعة أمريكية لم نكن نستعملها حينئذ وكنا سنسلمها إلى المستودعات العامة ، واضطررنا إلى إخراج عمالنا في فترة القتال لعدم وجود سائقين للمدرعات الروسية فمعظمهم كانوا مستلمين واجبات كما سبق أن أشرت .

س ٩ : هل كنتم على اتصال بالمعسكرات الكويتية الأخرى خلال المعركة وإلى متى استمر اتصالكم بالقيادة وتلقي الأوامر منها؟ ومتى انقطع الاتصال عنكم؟

- من الساعة السابعة إلا ربعا صباحا بدأ قتالنا للعدو واستمر حتى الساعة الثالثة والنصف ظهرا ، وبعدها اتفقنا على أن ننسحب إلى جهة الجنوب حتى نفوت على العدو فرصة تطويقنا ، وكان العقيد سالم المسعود يحاول الاتصال ولكن الاتصال كان منقطعا ، ربما بسبب التشويش ، وصرنا نتلقى الأوامر مباشرة من آمر اللواء . وقد انسحبنا إلى الجنوب وكانت أمامنا «دراكيل رحية» . وقد تقدمت مع مدرعاتي وآلياتي قبل اللواء ، فقد حدت الدراكيل من دخول الدبابات الثقيلة ، وقائد اللواء راح يمين وأنا دخلت الدراكيل ، فقد كانت آلياتي خفيفة تسمح لي بدخول الدراكيل ، ومن ذلك الوقت انقطع الاتصال بيني وبين قائد اللواء بعد أن أعطانا أوامر بأن نلتحق إلى جهة الجنوب ، وذلك بعد الساعة الثالثة والنصف ظهر يوم ٢/ ٨/ ١٩٩٠م ، فقد أكمل واجبه وأكملت أنا مع مجموعتي واجبنا ، ولما انقطع الاتصال بيننا اتجهت إلى قاعدة أحمد الجابر ، وقد وصلت إليها حوالي الساعة السادسة والنصف تقريبا مساء ، وكان هناك ضباط في القاعدة في ذلك الوقت ، وكان الطيران العراقي يقصف القاعدة ، وكانت ذخيرتي تقريبا منتهية ومدرعاتي تكاد تخلو من الذخيرة ، وقد استمر وجودي بالقاعدة حتى الساعة الحادية عشرة مساء ، ولم أغادرها إلا بعد أن شعرت أنهم سيخلون القاعدة من الطيران ، وكان ذلك حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف ، فقررت مغادرة القاعدة متجها بقواتي ناحية الجنوب ، وقبل توجهي إلى الجنوب كان في نيتي أن أتوجه إلى معسكر عريفجان ولكنني علمت أن العراقيين قد احتلوه . وكان الهدف من اتجاهي إلى الجنوب أن أحافظ على مدرعاتي ، ولما تقدمت ناحية الجنوب وأحسست أنني اقتربت من حدودنا مع المملكة العربية السعودية الشقيقة أعطيت الأوامر للضباط والعسكر من قوتي

بالانتشار والانتظار حتى ظهور أول ضوء للصباح ، حتى لا نتقدم بمدرعاتنا ونصل إلى حدود المملكة العربية السعودية في أثناء الليل ، ومع ظهور ضوء الصباح تبين لي أن المسافة بيننا وبين الحدود حوالي أربعة أو خمسة كيلو مترات . ولما وصلنا إلى مراكزنا على الحدود أخبرني أحد الضباط هناك أن العقيد سالم المسعود وجماعته طلعوا إلى منطقة الجبو ، وقد أحسست بالارتياح عندما علمت ذلك ، وتوجهت إلى المركز السعودي فأحسنوا استقبالي ، ويبدو أنه كانت لديهم أوامر بالسماح لنا بالدخول ، وقد وصلت إلى الخفجي بمدرعاتي يوم الجمعة ٣/ ٨ حوالي الساعة الرابعة . ونحن في الخفجي كان كثير من الكويتيين الضباط بالداخلية والجيش يأتون إلينا . وكان عدد من الشيوخ هناك منهم الشيخ سالم صباح السالم الصباح والشيخ علي صباح السالم (أبو ثامر) رحمه الله وغيرهم كانوا يتابعون الأحداث وتطوراتها .

س ١٠ : هل كانت هناك قصص أو مواقف بطولية يوم الغزو وهو أصعب الأيام وأقساها؟ وما أصعب المواقف التي واجهتكم؟ وكيف تم التصرف إزاءها؟

- أتذكر أن الساحة التي كنا فيها أتاحت لنا أن نقاتل فيها ، كانت ساحة معركة ، وما كان يحدث فيها شيء لا يصدق ؛ فقد كان المكان ضيقا ، وكان معظم القادة يقفون بالعرض بين الدبابات والمدرعات يوجهون دباباتهم ومدرعاتهم وكان معهم آمر اللواء ، العقيد سالم المسعود ، وفي هذا اليوم كان الله سبحانه وتعالى هو الحافظ ، حفظنا من هذه المخاطر التي أحاطت بنا من كل صوب .

وقد أصيب المقدم فهد الحشاش في أثناء وقوفه معنا بين المدرعات بطلقة ،

وكانت إصابته بالغة ، وكنت أحد الذين حملوه لنقله إلى المستشفى ، وقد تطوع أحد الضباط ولبس ملابس مدنية ونقله إلى مستشفى الجهراء ، وعلى الرغم من أن إصابته كانت شديدة فقد كانت معنوياته عالية .

وقد كان الدور الشجاع الذي قام به هذا الرجل والموقف البطولي في أثناء القتال يستحق الإشادة والتقدير فقد كان قائد كتيبة المدفعية باللواء التي أدت دورا كبيرا في التصدي للعدو وإعاقة تقدمه .

وكانت مقدمة حرس العدو أو ما نسميه حرس مقدمة وهي القوات الأمامية قد تأثرت تأثرا كبيرا من قصفنا لهم ، ولكنهم أعادوا تنظيمهم خلف قاعدة علي السالم ووجهوا رمايتهم بالهاون إلينا ، ولم تكن ساحة المعركة التي نتحرك فيها تسمح بمرونة الحركة بمفهومنا العسكري لأننا كنا بصفاة البعارين (الإبل) ، والصفاة في هذا المكان تحد من حركة بعض الآليات وبعض المعدات . وقد سقطت قذيفة قرب إحدى مدرعاتنا فتعطلت وكان فيها ضابط وخمسة أفراد حاولوا تشغيلها لتحريكها من مكانها ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك فغادرها الضابط ومعه أربعة أفراد وبقي السائق فريح بلهان الشمري يحاول تشغيلها ولم يأبه بالأخطار التي تحيط به ، وإذا بقذيفة تصيب المدرعة إصابة مباشرة ويسقط البطل فريح الشمري شهيدا في ساحة المعركة .

س ١١ : من المعروف أن قوات اللواء المدرع الخامس والثلاثين كانت في مقدمة القوات التي تصدت للعدو ، وأنها استطاعت تعطيل حركته في المراحل الأولى ، فما أثر تصديكم للقوات العراقية؟ وهل كان لذلك دور في المحافظة على الشرعية؟

- طبعا الشرعية كانت في منطقة أخرى ، أما بالنسبة للواء المدرع الخامس والثلاثين وما قام به فقد أخر تقدم القوات العراقية التي كانت متجهة على محور طريق السالمي إلى مدينة الكويت فترة طويلة امتدت من الساعة السابعة إلا ربعا صباحا حتى الساعة الثالثة والنصف ظهرا تقريبا . ولا ننسى الوحدات الأخرى غير اللواء الخامس والثلاثين التي اشتبكت مع القوات العراقية ومنها قوات اللواء ٨٠ وكان آمر هذا اللواء هو اللواء سليمان البرجس ، وقد اشتبكت قواته على طريق الجهراء مع قوات العدو .

س ١٢ : هل تم أسر أفراد وضباط من اللواء الخامس والثلاثين؟

- أعتقد أنه لم يتم أسر أحد من كتيبتي ، وقد استشهد وكيل عريف فريح بلهان الشمري ، وحدثت خسائر بالمعدات فقد دمرت عندي مدرعة وآلية خفيفة ولوري . وقد سقط بعض الجرحى منهم المقدم فهد الحشاش الذي سبق أن أشرت إلى إصابته ونقله إلى مستشفى الجهراء .

س ١٣ : كيف تمكنتم من الانسحاب بعد أن بدأت القوات العراقية تحاصركم؟

- بعدما أحست القوات العراقية بكثرة الخسائر التي منيت بها القوات المتقدمة المسماة حرس المقدمة ، أخذ الجسم الرئيسي من هذه القوات الغازية مواضعه خلف قاعدة علي السالم وبدأ يرمي قواتنا بالهاونات وهنا حدثت الخسائر عندنا في المعدات والشهداء والجرحى ، فقرر آمر اللواء بعدما اجتمع معنا أن نتراجع ونترك ساحة المعركة ونتجه إلى جهة الجنوب إلى منطقة عريفجان ، وقد طلب إليّ أن تكون قواتي في المقدمة لأن الآليات التي معي

خفيفة الحركة وهي تختلف في حركتها عن الدبابات ، وحتى تغطي الدبابات انسحاب بعض القوات مع المدفعية .

تراجعت إلى الطريق الذي أمامه منطقة دراكيل رحية ودخلت الدراكيل ، وقد ساعدتني الآليات على التحرك ببعض الطرق داخل الدراكيل على خلاف الدبابات التي لم تتمكن من دخول الدراكيل لأنها تحتاج إلى أرض مفتوحة ، فقد جعلت الدراكيل على شمالها . ولما قطعت مسافة كبيرة داخل الدراكيل توقفت بعد ابتعادنا عن مدى المدفعية العراقية التي ظلت تقصفنا ونحن نتحرك بالدراكيل حتى ابتعدنا عن مداها ؛ فوقفت أبحث عن باقي مجموعة اللواء واكتشفت أن الاتصال بيننا منقطع ربما بسبب التشويش أو وجود أجهزة إلكترونية عند القوات العراقية فأرسلت بعض الضباط منهم الرائد سليمان الحويل مع النقيب وليد السني للبحث عن باقي القوات ولكنهم لم يعثروا عليهم .

فواصلت تقدمي ؛ فقد كنا متفقين على أن نتجه إلى عريفجان قبل أن نصل إلى منطقة كبد ، ولم أتوقف حتى وصلت إلى قاعدة أحمد الجابر ، وكان ذلك قبل المغرب بربع ساعة تقريبا ، وفي أثناء دخولي القاعدة كان الطيران العراقي يقصف القاعدة فدخلنا خندق القيادة الذي كان هدفا للقصف مع بعض الأماكن المهمة ، وهناك رأيت بعض القادة والضباط العاملين بالقيادة منهم العميد سبتي الغيث ، وذكرنا لهم أننا ننوي الذهاب إلى معسكر عريفجان فأخبرونا أن العراقيين وصلوا إليه .

وقد حاولت الاتصال باللواء مبارك لتأمين ذخيرة للمدرعات والآليات التي معي ولكنني لم أتمكن ، وكان معي الرائد سليمان الحويل والنقيب عبدالله

السعيد والملازم أول في ذلك الوقت صالح المقلد والنقيب وليد السني ، وفي الساعة الحادية عشرة مساء تقريبا صدرت الأوامر بإخلاء القاعدة من الطيران . ولذا قررنا أن نتراجع إلى جهة الجنوب وتحركنا قبل الساعة الحادية عشرة والنصف إلى جهة الجنوب ومعنا عدة آليات وأفراد كان منهم النقيب خالد العروي الذي كان معه آليات فيها متفجرات وذخائر خفيفة . وصلنا إلى مركز الهجانة (يسمونه الفوارس) وتوقفنا فيه للراحة نحو ربع ساعة وواصلنا المسير في اتجاه الجنوب ، ولما أحسست أنني سأصل إلى الحدود السعودية في الثالثة أو الثالثة والنصف فضلت أن أنتظر حتى ظهور نور الصباح ، وفي الساعة الخامسة والنصف صباحا كان الطيران العراقي يمر علينا متجها إلى جهة الجنوب ، وكنا على بعد ثلاثة أو أربعة كيلو مترات عن مراكزنا الحدودية ، وأخبرني المقّدم ريكان عبيسان أن باقي مجموعة اللواء خرجت إلى منطقة الجبو ، ودخلنا إلى المملكة العربية السعودية ثم اتجهنا إلى منطقة الخفجي .

س ١٤ : ماذا كان دور اللواء في معركة التحرير؟

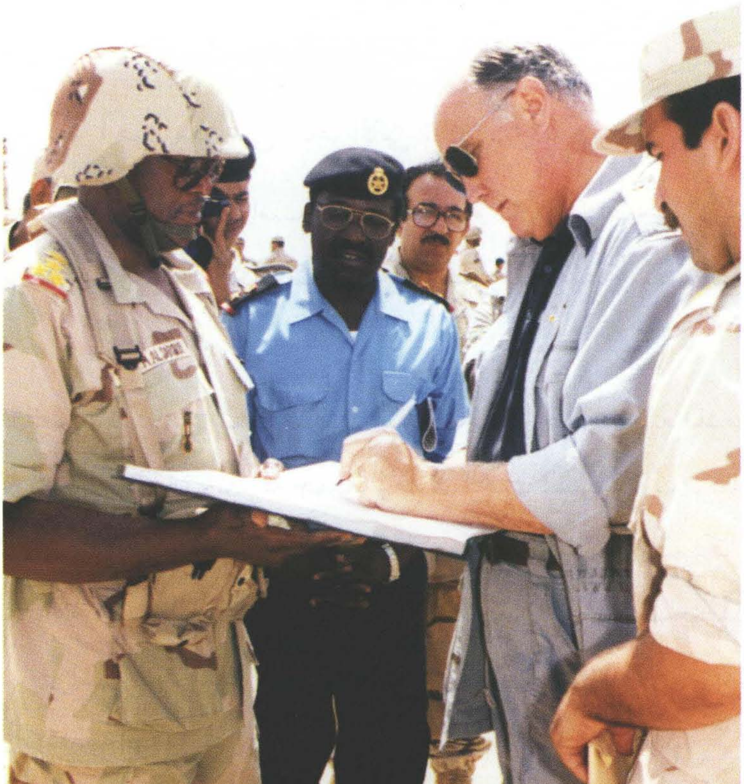
– بعد ما وصلت المدرعات إلى الخفجي دخلت الكويت بعد يومين عدة مرات لمعرفة ما يدور بالداخل ، وفي يوم ٨/ ١٢/ ١٩٩٠م كلفت أن أصطحب مجموعة من المتطوعين من شباب الكويت لتدريبهم في جمهورية مصر العربية ، بعد أن اجتازوا تدريبا في المملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات ، وكان الهدف من تدريبهم في مصر أن يكونوا من القوات الخاصة – قوات المغاوير – أو الصاعقة ، وقد تم ذلك بمدينة أنشاص ، كما تم تدريبهم على استعمال مدرعات فهد المدولبة .

وكـان هذا التكليف من اللواء الركن جابر الخالد الذي كان نائبا لرئيس أركان القوات والذي حضر إلى القاهرة واتفق على شراء المدرعات والآليات والأسلحة التي تخص هذه الكتيبة التي تضم هؤلاء المتطوعين ، وبعدما تمكنا من تدريبهم سافرنا من ميناء السويس إلى ميناء ينبع بالمملكة العربية السعودية .

س ١٥ : هذا بالنسبة للإعداد ، فهل كان لهم دور فعلي في التحرير؟

- طبعا بعد وصولنا إلى مدينة ينبع اتجهنا إلى مدينة حفر الباطن ووصلنا إليها بعد يومين تقريبا ، وقد أبلغتني القيادة العسكرية في حفر الباطن بأن أتقدم إلى منطقة السفانية في المنطقة الجنوبية ، وكان ذلك في الثاني عشر من يناير ١٩٩١م ، وقد واصلنا تدريب المتطوعين ونحن على الحدود حتى يوم الرابع والعشرين من فبراير ١٩٩١م . وقد ألحقت هذه الكتيبة بلواء فتح التابع للقطاع الشرقي للقوات الذي يمثل محور تقدمنا وهو طريق الملك عبدالعزيز المحاذي للجهة الشرقية .

وكان دور الكتيبة ابتداء من يوم ٢٣/ ٢/ ١٩٩١م وهو يوم البدء بالهجوم البري هو التطهير ، وكانت أول وثبة لها هي الوصول إلى استراحة نويصيب وذلك يوم ٢٤/ ٢ وأمكننا تطهيرها ، ويوم ٢٥/ ٢ كانت الوثبة الثانية لها إلى مدينة الزور ومحطات الزور بشكل عام . وهكذا تم الدخول إلى الكويت المحررة .



الجنرال شوارزكوف قائد قوات التحالف مع العقيد سالم المسعود قائد لواء الشهيد .

٤- العقيد الركن علي ملا محمد علي حيدر(*)

*** كانت رتبته وقت الغزو (مقدم ركن) ، وكان آمرا لكتيبة الدبابات الثامنة ، وهو الآن مساعد آمر لواء الشهيد المدرع الخامس والثلاثين .**

وقد جرى الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : هل كانت هناك استعدادات قبل يوم ٢/ ٨ وخاصة أن الأزمة بدأت من شهر يوليو؟ وماذا كانت استعدادتكم والظروف المحيطة بالمعسكر في ذلك الوقت؟

- كانت الاستعدادات في بدايتها قليلة وأخذت حالة الاستعداد من عندنا ترتفع ، ولكن لظرف ما ، نعرفه جميعا وهو أن القيادة السياسية لم ترد أن تشعر جار الشمال بأننا ننوي الحرب ، نزلوا الحالة ، ولكننا العسكريين لم نكن راضين عن ذلك لأننا نحن بطبيعتنا نحتاج إلى وقت لرفع الحالة ، فهذا يتطلب أمورا كثيرة وإجراءات لابد منها حتى نكون على درجة عالية من الجاهزية ، ولكن القيادة السياسية لها رؤيتها ونحن ننفذ ما تريده ، ولهذا كان الوضع في الجيش الكويتي يسير على وفق ما كان يسير عليه في الأوقات العادية ، حتى طريقة الدوام والالتزام بالإبقاء على ثلث القوات بالمعسكر ويكون الثلثان الباقيان خارج المعسكر .

س ٢ : كيف كانت الحالة في المعسكر ليلة ٢/ ٨؟

- في اليوم السابق (يوم الأربعاء) انتهى دوامنا على نحو ما تعودنا ، ولكننا

---

* أجريت المقابلة معه الساعة الخامسة مساء يوم السبت ٢٣/ ٦/ ٢٠٠١م.

كنا نسمع من وسائل الإعلام وممن يأتون من العراق أن هناك قوات عراقية كبيرة محتشدة قرب الحدود الشمالية للعراق مع الكويت ، وكان العراقيون يتعذرون بأنهم مازالوا على حرب مع إيران ، وكان بعض رجال الجيش يقولون للكويتيين السواح عندهم إنهم قادمون إلى الكويت ، ولكن الأمور حتى ليلة ٢/ ٨ كانت طبيعية ، وقد استدعيت حوالي الساعة العاشرة أو العاشرة والنصف للالتحاق بالمعسكر ووصلت إلى المعسكر الساعة الحادية عشرة والنصف ، فالمسافة بين بيتنا في الرميثية والمعسكر تستغرق نحو ساعة تقريبا .

ولما وصلت كان العراقيون قد بدؤوا تحركهم واقتربوا من المراكز والمخافر الموجودة على الحدود ، وكانت هذه طبعا مؤشرات أو دلائل على نواياهم ، وهنا بدأ رفع حالة الاستعداد ، وبدأنا نعبئ ذخيرتنا ، وهذا الأمر بالنسبة للدبابات يستغرق وقتا طويلا لنقل الذخيرة من مستودعاتها إلى المدرجات التي توجد عليها الدبابات ، وتحميل الدبابة يستغرق من ٦ إلى ٧ ساعات ، وقد أصبحت أول دبابة جاهزة للحركة حوالي الساعة السادسة صباحا .

س ٣ : هل لاحظتم فرق استطلاع عراقية؟

- الوحدات الموجودة على الحدود يمكن تكون أكثر قدرة على الإفادة في هذا الشأن ، ولكننا أبلغنا من الحدود أن هناك وحدات عراقية تقترب من الحدود وأنها أسقطت عددا من المراكز والمخافر الحدودية التي كانت موكولة لقوة الحدود ، وكانت تحركات الجيش العراقي من منطلق أن الكويت ليست مستعدة ولا تتوقع هذا الأمر ، فكانت تحركاتهم لضمان احتلال المخافر أولا ، ثم كانت حركتهم بعد ذلك عادية في محاور لاحتلال أماكن معينة دون الانشغال

بالقتال ، وهو ما نسميه في العسكرية بالتجاوز للوصول إلى هدف ، بمعنى أنها لو واجهت قوة في طريق تقدمها فإنها تتجاوزها في سبيل ألا تتأخر في الوصول إلى الهدف الذي تريده .

س ٣ : هل تعتقد أن هناك من تعاون مع العدو من داخل الكويت؟ وهل كان معكم في المعسكر جنود من جنسيات غير كويتية؟ وماذا كان موقفهم؟

- كان الجيش الكويتي يضم عددا من الجنسيات المختلفة ، وكان أغلبهم ممن هم «بدون» جنسية ، وهؤلاء معظمهم من العراقيين ، ولا شك في أنه كان بينهم من تعاون مع العدو ، وكان هناك آخرون معنا في أثناء القتال ومعنا عند الانسحاب وعند دخول المملكة العربية السعودية ، وكانوا معنا ونحن ندخل الكويت وكانت لهم مواقف مشرفة .

س٤ : هل يمكن وصف مشاهداتكم الأولى للقوات الغازية؟ كيف كان تسليحها وكيف كان تشكيلها؟

- كانت القوات الغازية تتحرك على ثلاثة محاور ؛ أولها محور أم قصر خط الصبية وينزلون في اتجاه المطلاع على الدائري الرابع ، والمحور الثاني من العبدلي للمطلاع وينزل جزء من هذا المحور وفق الخطة إلى داخل الكويت عن طريق الدائري الرابع ، وتسير الوحدة المطلقة بجنوب الكويت في الدائري السادس والدائري السابع . والمحور الثالث هو محور السالمي وتتجه قواته إلى الأطراف وتأخذ الدائري السادس ، ولم تكن هذه القوات منفتحة ، أي لم تكن متخذة تشكيل معركة ، كانت أرتالا ، وهذا يبين أن المعلومات التي عندهم أننا في حالتنا العادية ولسنا في حالة استعداد للقتال .

س ٥ : ماذا كانت خططك؟ وكيف تعاملتم مع الوضع؟

- كانت خطتنا -لو لم يبادر العراقيون بالهجوم في هذا اليوم- بعد أن رفعت حالة الاستعداد أن نتسلم منطقة في شمال الكويت اسمها منطقة اللياح لندافع منها ، لكن الوضع اختلف بعد الهجوم ، ولم تكن الأمور في البداية واضحة ، وكان هناك شيء من الارتباك والعجلة ، فقد أعطوني خلال الفترة من الساعة السادسة حتى التاسعة أربع واجبات لابد من القيام بها ، وكانوا ينقلونني من واجب إلى واجب آخر ، وكان آخر شيء أننا أخذنا منطقة تشرف على منطقة الأطراف ، ومنطقة الأطراف هذه هي حلقة الوصل التي يمكن السيطرة منها على القوات القادمة من المطلاع إلى الدائري السادس ، والقادمة من السالمي إلى الدائري السادس ، يعني قواتنا في هذه المنطقة تشبه الكماشة وتسيطر على القوات المعادية التي تنزل بهذه المنطقة .

س ٦ : ما صلتكم بالمعسكرات الكويتية الأخرى خلال المعركة؟

- خلال المعركة كنا مرتبطين مع قيادتنا الأعلى ، وكانت قيادتنا تسمع بما يحدث في المعسكرات الأخرى ، لكننا ككتائب مربوطون بقيادة اللواء وقيادات الألوية مربوطة بقيادة أعلى .

س ٧ : هل كانت هناك أوامر من القيادة الكويتية بخصوص التصدي لتلك القوات؟ ومتى بدأ تعاملكم المباشر مع طلائع القوات الغازية؟

- طبعا كانت هناك أوامر صدرت لنا بعد رفع الحالة أي بعد الساعة الثانية عشرة ليلا .

س ٨ : ما القصص والمواقف البطولية؟ وما أصعب المواقف؟ وكيف تم التصرف لمواجهة تلك الجحافل؟

- لا أحد يتصور قدر الشجاعة التي برزت في هذا المكان ، فقد كانت القوات المعادية القادمة من الشمال كأنها نمل لكثرتها ، وكانت الأرتال لا أول لها ولا آخر قادمة من السالمي ، ومع هذا كان موقفنا مشرفا جدا ، وكان وقوفنا في وجه هذه الجحافل بمثابة انتحار إذا قورنت أعدادنا بأعداد العراقيين ، لكن الذي سهل الموقف علينا أن الظروف خدمتنا كثيرا لأن هذه القوات المعادية كانت الأوامر لديها بالتجاوز ، وأنهم كانوا يسلكون الطرق الرئيسة فلم يكونوا منفتحين في تشكيلة قتال . وكان هذا يعني أن التعامل مع آلية والثانية والثالثة يؤدي إلى توقف الرتل ومن ثم تصبح آلياته أهدافا سهلة لنا .

وقد ساعدتنا هذه الأمور كلها في التصدي لهذه القوات ، لكن في النهاية لابد للإنسان أن يقدر موقفه وموقف من معه ، ففي الساعة الثانية والنصف تقريبا بدأت ذخيرتنا تقل ، وبدأت أماكن عديدة مهمة تسقط ، فأمرنا قائد اللواء بأن ننسحب من هذا المكان الذي كنا فيه في اتجاه قاعدة أحمد الجابر ، وفي أثناء تنفيذ الانسحاب تغيرت أوامر الانسحاب ؛ ليكون إلى الحدود الكويتية السعودية في منطقة اسمها الحماطيات فيما بعد .

س ٩ : كيف كانت مراحل سير المعركة في هذه الظروف؟

- في البداية لم يكن هناك وضوح بالنسبة لنا جميعا ، لكن العقيد سالم مسعود -جزاه الله خيرا- بدأ يتخذ قراراته بنفسه ، وكان هذا أمرا صعبا للغاية ، وقد سيطرنا -كما سبق أن ذكرت- على منطقة تشرف على الطرق الرئيسة ،

واستطعنا أن نعرقل تقدم القوات العراقية من الساعة السابعة إلا ربعا صباحا حتى الساعة الثالثة عصرا ، نحو ٨ ساعات ، وبدأت ذخيرتنا تقل ، وبدأت القوات العراقية تفتح مدفعياتها علينا وتحاول الهجوم علينا ، وكانت الكتيبة السابعة يسار طريق الأطراف ، وقد غطينا انسحابها ، واستطاعت أن ترجع إلى منطقة ارحية ، وهذه المنطقة خدمتنا ، فقد أعدت هناك حفر في هذا اليوم وكان التراب المتراكم منها مثل الساتر الترابي الذي وفر لنا التخفي من رماية العدو فاعتقدوا أن هذا الموقع من المواقع الدفاعية لنا ، وهذا أخرّهم بعض الوقت ، فأتاح ذلك لآمر اللواء أن يقدر موقفه ويصدر أوامره بالرجوع إلى حدودنا مع المملكة العربية السعودية ، التي وصلنا إليها عند المغرب تقريبا .

س ١٠ : ما حجم القوات الكويتية مقارنة بالقوات العراقية؟

- كنا نرى القوات الغازية بالعين المجردة ، وقد علمنا فيما بعد أيام الغزو أنها كانت في ذلك اليوم نحو ١٢٠ ألف مقاتل ، وكنا نحن في حالتنا العادية وكانت نسبتنا إليهم نحو ١ أو ٢ : ١٠٠ .

س ١١ : ما أثر تصديكم للقوات الغازية في المحافظة على الشرعية؟ هل كان له دور؟

- كان الهدف هو تعطيل تقدم القوات العراقية وإثبات وجود وتأكيد أن الجيش الكويتي بحجمه هذا وبالناس الذين كانوا موجودين في هذا اليوم وقاتلوا لم يكن يهاب الموت ولم يتملكه الخوف من هذا الجيش الجرار ، وقد استطاع المقاتلون بما توافر لديهم من سلاح أن يقاتلوا نحو ثماني ساعات ، وهذا في المفهوم العسكري شيء لا يصدق .

س ١٢ : كيف تمكنتم من الانسحاب؟ وماذا كان وضع اللواء من ناحية التسليح والخسائر البشرية من الشهداء والجرحى والمفقودين؟

كانت الأخبار التي نسمعها حتى الساعة الثالثة تؤثر تأثيرا سلبيا في معنوياتنا وتشعرنا بأننا فقدنا كل شيء ، ومن ثم كان الانسحاب ضروريا لأسباب منها المحافظة على ما تبقى من الجيش الكويتي ليكون نواة بعد ذلك عند إعادة تكوين هذا الجيش من أجل التحرير ، كما أن الانسحاب كان بقرار شخصي من آمر اللواء ولم يكن من جهة عليا . وقد استطعنا أن ننسحب وأن نحافظ على معظم المعدات التي كانت معنا .

س ١٣ : في أثناء الاحتلال ماذا كان دوركم؟

- بعد انسحابنا وصلنا إلى الحدود السعودية الكويتية وسمح لنا بالدخول عن طريق مركز الحماطيات ومركز الجبو الذي لا يبعد عن الحدود الكويتية بما لا يزيد عن ٢٠ كيلو مترا ، وقد بقينا فيه حتى يوم التحرير . وخلال هذه الفترة وصلت لنا أسلحة جديدة منها الدبابات ، وبدأت الدورات التدريبية وبخاصة الدورات على الدبابات ، وكان الجميع متحمسين جدا لأخذ كل أسباب الاستعداد والتدريب والتمكن من استخدام الأسلحة وبسبب هذه الحماسة كنا ننهي الدورة التي يخصص لها ثمانية أسابيع في أسبوعين أو ثلاثة أسابيع على الأكثر . وقد شمل التدريب كل شيء بما في ذلك عبور المواقع والألغام .

س ١٤ : ما دور اللواء الخامس والثلاثين في معركة التحرير؟

- كان دورا كبيرا ، فقد كان من المفروض أن تبدأ عملياتنا يوم الخامس

والعشرين من فبراير ١٩٩١م وفق الخطة التي وضعتها قوات التحالف ، لكن النجاحات التي تحققت وبرزت في أول يوم (٢٤/ ٢) جعلتهم يدفعون بنا مع الإخوة السعوديين في يوم الرابع والعشرين من فبراير الساعة الثالثة والنصف عصرا تقريبا لنعبر الحدود السعودية وندخل الكويت ، وكان الجو غائما بسبب حرائق النفط وسقوط المطر الأسود ، ولم نعبر أول مانع أمامنا وهو مانع حقل الألغام إلا مع قرب حلول المساء قبل المغرب وكان المانع الثاني هو الحفر البترولية (خنادق النفط) .

وقد أنهينا المرحلة الأولى وهي الوصول إلى قلمة صباح ومنطقة الأبرق شمال غرب الكويت ، وكانت المرحلة الثانية جنوب شرق الكويت وكان المقدر لها أن تبدأ يوم السادس والعشرين من فبراير ، ولكن الأوامر صدرت لنا يوم ٢٥/ ٢ بعد أن أنهينا أعمال المرحلة الأولى أن نتحرك خلال ساعتين لبدء أعمال المرحلة الثانية . وفي هذه المرحلة كان مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) على يميننا وكان الإخوة السعوديون والمصريون على يسارنا . وكانت حركتنا متسقة مع حركة قوات التحالف ، وتم التحرير والحمد لله رب العالمين .



اللواء مظلي تركي حديجان والقائد السعودي لقوة خالد والعقيد (آنذاك) سالم المسعود والمقدم علي الملا آمر كتيبة الدبابات الثانية وأحد الضباط السعوديين في أثناء التدريب على الرماية على الحدود السعودية الكويتية قبل حرب تحرير الكويت .

٥- العقيد الركن أحمد خالد عبدالله الوزان(*)

*** كانت رتبته وقت الغزو (مقدم)، وكان آمرا لكتيبة الدبابات السابعة، وهو الآن آمر لواء الشهيد المدرع الخامس والثلاثين.**

وقد جرى معه الحوار على النحو الآتي:

س ١ : ما استعدادات اللواء الذي كنت أحد قادته وأمّاره بعدما بدأت بوادر الأزمة مع العراق؟ وهل كان هناك استعدادات؟

- نعم كانت هناك استعدادات، والجيش كله تقريبا كان في وضع تحفز، لكن قيادتنا -آخر الأيام- قالت ليس هناك شيء يدعو لهذا الاستعداد وخفضت حالة الاستعداد العالية حتى أن إجازتي السنوية التي كنت قد تقدمت للحصول عليها قد ووفق عليها. وقبل أن أحصل على إجازتي كان الوضع لا يسمح بذلك، وقد استنكرت أن أقوم بإجازاتي في هذا الوضع غير المطمئن، فقيل لي متى احتجنا إليك فسوف نستدعيك. وكان الوضع مكهربا، ولكن بإجراء شخصي مني -على الرغم من التهدئة- قمت بتهيئة كتيبتي من كافة الأمور الإدارية، كنت قد عبأت اللواري والشاحنات وحملتها بأغراضي حتى صندوق الثلج كنت قد حملته معي، وكانت كل الأمور الإدارية جاهزة ماعدا الذخيرة التي لم تكن من صلاحيتي ولا هي بإمكاناتي، وأمرها كان عند آمر اللواء الذي رفض أن نعبئ الذخيرة إلا بأمر منه، فقد كانت الكويت تتخذ سياسة التهدئة، وكان القرار سياسيا، وقد قوبلت سياسة التهدئة الكويتية بالغدر والهجوم علينا،

* أجريت المقابلة معه الساعة الرابعة عصر يوم الأربعاء ٢٠ من يونية عام ٢٠٠١م.

وكانت كتيبتي الوحيدة تقريبا -الكتيبة السابعة- التي كانت موجودة في المعسكر متكاملة ، فقد كانت الكتيبة الثامنة مشغولة في واجب ثان في المراكز (السناتر) في حماية الآبار ، وكانت الكتيبة الثانية مشغولة في فيلكا وفي بوبيان .

س ٢ : نعود إلى حالة المعسكر ليلة ٢/ ٨ بعد ما ذكرته .

- كان كل شيء شبه عادي تقريبا ، ولكن كان عندنا شعور مخالف على الرغم من ذلك ، وكان كل كويتي شاهد سمو الشيخ سعد العبدالله في التليفزيون وهو عائد يعرف أن الوضع مكهرب ، وقد قلت لعمي في الديوانية ذلك ، وكان ذلك أول أيام إجازتي ، ولم أكد أذهب مع أولادي إلى البيت حتى دق التليفون لأتلقى الأمر بالالتحاق بالمعسكر وقد قبلت أولادي النائمين وأوصيت أم عبدالله عليهم فقد كان لدي شعور أنني لن أعود إليهم . ووصلت إلى المعسكر ، وكان هناك المقدم فاضل الهزاع رئيس فرع الإمداد الذي سبقنا إلى هناك ، وقد تلقينا التعليمات منه بتعبئة الذخيرة ، ولم يكن ذلك بالسهولة والسرعة التي يتوقعهما الناس فقد كانت تعبئة دبابة تستغرق حوالي ست ساعات ، أما تعبئة المدرعات فكانت تستغرق حوالي عشر ساعات ، وكان أكثر الناس بالمعسكر مجازين وقد التحق بعضهم بالمعسكر ، وكان الموجودون بالمعسكر يضاعفون جهودهم كل واحد عن عشرة .

وكنا نقوم بتعبئة الذخيرة بالسرعة الممكنة ، وكانت تطورات الوضع في الشمال ترد إلينا أولا فأولا ؛ قوات العدو تتقدم وتصل إلى الحدود ، وتستولي على المراكز الحدودية . . . ولم نكن نتوقع الاجتياز على هذا النحو ، كنا نظن أن المسألة مجرد تهديد أو قرقعة سلاح . ومع متابعتنا للتطورات السريعة للأحداث

وتزايد قلقنا استمر عملنا في تعبئة الذخيرة وتواصل التحاق الجنود والأفراد بوحداتهم فور إبلاغهم بالاستدعاء ، ولكننا لم نتمكن إلا من تعبئة ٥٠٪ تقريبا من الذخائر على الرغم من أن العمل في كتيبتي وسائر الكتائب كان مثل العمل في خلية النحل .

س ٣ : كيف كانت الأوامر والاستعدادات وما الملاحظات التي تود أن تدلي بها عن ذلك؟

- كان رفع حالة الاستعداد بالليل بشكل فجائي ، وقد أعطونا أوامر بالليل تختلف عن الأوامر التي وجهت إلينا في الصباح ؛ وقد كانت الأوامر التي صدرت إلينا بالليل أن نحتل مواقع دفاعية على جال كراع المرو ونتصدى للقوات العراقية ، ولكن الأوامر جاءت في الصباح بأن نتحرك إلى داخل الكويت لأن قوات العدو وصلت داخل الكويت ؛ فبعد الأوامر بالدفاع على جال اللياح أو كراع المرو كانت الأوامر بالدفاع لحماية قاعدة علي السالم ، ولما صار عليها قصف وإنزال طلبوا إلينا أن نلتحق بالرئاسة للدفاع عنها ، وخلال تقدمنا ألغى آمر اللواء ذلك حينما رأى القوات العراقية تتدافع كالسيل من المطلاع ، فصدرت إلينا الأوامر أن نتصدى لها في المطلاع ، وفي أثناء توجهنا إلى المطلاع واجهنا القوات العراقية على الخطوط السريعة ودارت المعركة في صيهد أو صفاة الإبل (البعارين) الموجودة على الأطراف ، فقد كانت الأوامر تتغير بتغير الظروف ووفق التطورات السريعة للأحداث .

س ٤ : متى عرفتم أن القوات العراقية دخلت الأراضي الكويتية؟

- كان ذلك حوالي الساعة الثانية عشرة ليلا .

س ٥ : هل لاحظتم فرق استطلاع عراقية أو فرق استكشاف قبل الغزو؟

- كانت التقارير الاستخباراتية التي ترد إلينا تقول إن هناك حشودا داخل البصرة وداخل الزبير وأعدادا كبيرة من الحرس الجمهوري ، ولم يكونوا يظهرون الدبابات لنا .

س ٦ : هل كان في معسكركم جنود من جنسيات غير كويتية؟ وماذا كان موقفهم؟

- كان الجنود من الكويتيين ، أما الفنيون وسائقو الآليات وبخاصة آليات النقل الكبيرة من غير الكويتيين من الباكستانيين والهنود والمصريين . وكان موقف ٥٠٪ من البدون ممتازا أما البقية فكانت مواقفهم متفاوتة ومنهم من خان ووقف مع العدو ، وكانت مواقف الموظفين الباكستانيين والفنيين الآخرين طيبة ومشرفة .

س ٧ : هل يمكنك أن تصف لنا مشاهداتك الأولى للقوات الغازية ؛ تشكيلها وتسليحها وتنظيمها؟

- وصلت إلى مركز يسمونه وزن الآليات كان العقيد (وقتها) سالم المسعود آمر اللواء قد وصل إليه مع مدرعات (الميم دال تو) باتجاه طريق الجهراء - الكويت ، وكنت أنا بدباباتي متحركا من طريق بري ثان ، فسألته عن الجهة التي نتوجه إليها فقال نريد أن نتصدى لهم على المطلاع ، فأرسلت مدرعتين لاستطلاع الطريق أمامي ، وفي أثناء ذهابهما اصطدما مع القوات العراقية التي رمتهما بالرشاشات الثقيلة ، وبعد رجوعهما قررنا أخذ مواقع دفاعية ومواقع

صد لهم على مكان جال على مكان صفاة البعارين المطل على كل الطرق التي تتحرك عليها القوات العراقية القادمة من الأطراف وعلى الدائري السادس ، وكان هذا الموقع حقيقة مسيطرا عليها تمكنا من خلاله من رؤية المعدات والدبابات والمدرعات وكلها للحرس الجمهوري وهي تتجه إلى داخل الكويت عن طريق الدائري السادس . وهنا كانت معركتنا وأول اشتباك لنا معهم .

س ٨ : ماذا كانت خططكم؟ وكيف تعاملتم مع الوضع؟

- لقد قرر آمر اللواء أن نأخذ موقع صد في المنطقة هذه التي تسيطر على شبكة الطرق والخطوط السريعة القادمة من الأطراف ومن العبدلي ومن الكويت ، وكان هذا الموقع مثل عقدة المواصلات وملتقى الطرق وهو أنسب المواقع للاشتباك مع العدو ووقف تقدمه وقد نجحنا في ذلك بعض الوقت .

س ٩ : هل معنى هذا أن المعركة سارت على النحو المرجو؟

- بدأت المعركة ونحن في موقع السيطرة ، وكنا نشتبك مع قوات العدو وكنا نوقع فيهم خسائر كبيرة . وقد وقفنا لهم واستطعنا أن نوقف الأرتال هذه وأن نحد من سرعتها ، وكان الموقف لصالحنا لأن التزامهم الخط السريع هذا لا يعطي فرصة للقوات العراقية للمناورة ، وقد كانت عندهم مهمة هي الوصول إلى داخل الكويت وكان هذا هو هدفهم ، أما الاشتباك معنا فكان يتم وهم متحركون وكنا نوقع بينهم خسائر في الأفراد وغيرهم وكانوا يخلون هذه الخسائر ويمضون عنها . وفي الوقت نفسه كانت هناك طائرات كويتية يقودها أبطال كويتيون تقوم بضرب الأرتال العراقية على مرأى منا ، وكانت المعركة تجري في أكثر من جهة .

س ١٠ : هل كانت لكم اتصالات في هذه الفترة مع المعسكرات الكويتية الأخرى؟

- لم يكن هناك اتصال أبدا ، وكان اتصالنا مع آمر اللواء الذي أعطي حرية التصرف وحرية اتخاذ القرار والإجراء الذي يراه مناسبا .

س ١١ : بحسب علمك هل كانت هناك أوامر من القيادة الكويتية بخصوص التصدي لتلك القوات ، ومتى انقطعت تلك الأوامر إذا كان هناك أوامر؟

- كانت هناك أوامر ولكن الحقيقة وهذا نذكره للتاريخ ، أن الأوامر كانت متغيرة ولم تكن واضحة بحسب ما لمسته من آمر اللواء ، ولكن آمر اللواء اتخذ موقفا مشرفا ، وهو المشاركة والاشتباك مع القوات العراقية في مكان مناسب والحمد لله الذي شرفنا بالمشاركة في هذا القتال وشرفنا بتدمير القوات المعادية وشرف ربعنا بالاستشهاد والإصابة .

س ١٢ : متى بدأ تعاملكم الواسع مع طلائع القوات الغازية؟ وما أصعب المواقف؟ وكيف تم التصرف في مواجهتها؟

- كانت هناك مواقف بطولية كثيرة ؛ فبعد أن أخذت موقع كتيبتي وأخذت الأوامر بالاشتباك مع العدو ، وبدأ الاشتباك عنيفا من قواتنا وكانت إصاباتها لأهدافها ممتازة ومذهلة ، وقد امتد الاشتباك فترة طويلة بلغت نحو ساعتين ، ثم صدرت لنا الأوامر بوقف الاشتباك مع العدو والانسحاب بناء على أوامر من القيادة تلقاها آمر اللواء . وما كدت أعطي أوامري بوقف إطلاق النار حتى

أخبرني آمر اللواء بالاستمرار في القتال فعدت إلى السرية الأولى وكان يرأسها النقيب طالب جويعد وأرجعتها ناحية المقبرة في مكانها السابق واستأنفنا القتال وكان القتال مشرفا لنا ، وقد قال لي آمر السرية النقيب طالب جويعد وأنا أمر على الدبابات مع ربعي لأحفز المقاتلين ، قال يا أبا عبدالله هذه مقبرة بجانبنا وحالنا في هذه الدنيا حال كل الناس ومآلنا إلى الموت وستكون ميتتنا هنا ، وهي ميتة مشرفة لنا لأنها بدولتنا ودفاعا عنها ، وسوف نموت على دباباتنا هذه ، إن شاء الله لن ترى منّا إلاّ ما يسرك ويسر الكويت ، واشتبك مع العدو .

ومن الذين كانت لهم مواقف بطولية الضابط فيصل المخيال الذي كان في إجازة وكان بفرنسا يعالج زوجته ، وقد فوجئنا بالتحاقه وتلبيته لنداء الوطن وكان يتلثم بغترة ليخفي ما أصاب وجهه من تغيير بسبب المرض المسمى «أبو الوجوه» ، وكان يعمل بحماسة ونشاط كبيرين يسعف الجرحى ويعمل بالدبابة ويقوم بالأعمال الإدارية وكل شيء ، كان بطلا . وكان لدينا أبطال آخرون منهم حمود سهل الذي استشهد في مدرعته . لم يكن الجيش العراقي ولا الحرس الجمهوري حين اشتبكنا معه على الصورة التي كان يتحدث بها الناس عنه ، فمع اشتداد المعركة كان هناك أعداد كبيرة منهم ترغب في الاستسلام ، ولكن ظروف المعركة بالنسبة لنا لم تكن تسمح لنا باستقبال هؤلاء المستسلمين .

وقد أصيب أيضا أحد الأمّار هو العقيد فهد الحشاش ، وكانت هناك مواقف بطولية كثيرة .

س ١٣ : هل أسهم موقف اللواء الخامس والثلاثين في التصدي للعدو وتعطيل حركته في الحفاظ على الشرعية؟

- كان موقف لوائنا من المواقف التي نعتز بها ونفخر ، فقد كان هذا الموقف أول رفض لادعاءات العراق ومزاعم قياداته الباطلة ، كان رفضا قويا رفضا مسلحا ، كان رفضا بالدم وبالسلاح والقتال ، ومن ناحية ثانية العراقيون أنفسهم اعترفوا في وثائقهم بأن موقف لوائنا كان سببا في تأخرهم في تنفيذ خطتهم في احتلال الكويت والسيطرة عليها في الزمن المحدد لذلك ، ومن ناحية ثالثة كانت معدلات خسائرهم ليست هينة ، ونتمنى أن تعلن صور الأقمار الصناعية التي صورت هذه المعركة ليرى الناس كيف دمرت قوات العدو وآلياته ومعداته ، وهناك أمر مهم إضافة إلى ما سبق وهو أن ثقتنا بأنفسنا ترسخت ولم يعد هناك أي تهيب من قوات العدو ولا من حرسه الجمهوري الذي كان يحاط بهالة غير حقيقية عن قوته وقوة تدريبه . وكل هذه مكاسب لنا ، وأهمها أننا تصدينا لهم وأثبتنا شرعيتنا وولاءنا لقيادتنا وحكومتنا ، وبررنا بقسمنا الذي أخذناه على أنفسنا أمام الله وأمام القيادة .

٦- العقيد متقاعد / فهد خليل إبراهيم الحشاش(*)

*** كانت رتبته وقت الغزو مقدما ركنا ، وكان قائد كتيبة المدفعية الخمسين في لواء الدروع الخامس والثلاثين .**

وقد جاء الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : نرجو أن تحدثنا عن استعدادات اللواء أو الكتيبة التي كنت ترأسها قبل ٢/ ٨/ ١٩٩٠م بعد أن بدأت بوادر الأزمة مع العراق .

- كان لواء الدروع الخامس والثلاثون -لواء الشهيد فيما بعد- واحدا من الألوية الجيدة ذات التدريب الجيد الذي أوصلها إلى مستوى عال يمكنها من دخول المعارك في أي وقت . وقبل الثاني من أغسطس ١٩٩٠م بوقت ليس قصيرا كانت المعلومات عن كل مواقع القوات العراقية ؛ فرقها وكتائبها وسراياها ، متوافرة لديه ، وكان قادة اللواء وأمّاره يتدارسون هذا الموضوع ، وكانوا محددين لنقاط القوة ونقاط الضعف ، والغريب أن توقعاتهم قبل ٢/ ٨ بأسبوعين كانت مع الاستعدادات والاستنفار ولكن الأوامر صدرت بإلغاء عملية الاستنفار وإعطاء الإجازات ، وكان اللواء كأنه في حالة سلم وليس بحالة استعداد .

س ٢ : هل لاحظتم أن العراق كان يعد لشيء؟

- نعم كنا نلاحظ ذلك بوضوح ؛ فأي دولة تقوم بمناورات تكون هناك نقاط معروفة للمناورات ومناطق تجرى فيها وتكون هناك تشكيلات معينة لهذه

---

* أجريت معه المقابلة يوم الاثنين ٤/ ٢/ ٢٠٠٢م.

المناورات . أما أن يتم توزيع الجيش كله ووضعه في صورة استعداد لدخول معركة وهجوم على بلد ، وهو ما كان واضحا جدا قبل ٢/٨ ، فهذا يدل على أن هناك تجهيزاً للقوات المسلحة العراقية لدخول معركة ، هذا ما كنا نراه بوضوح كعسكريين .

س ٣ : كيف كانت حالة المعسكر ليلة ٢/٨؟ وكيف علمت بالخبر؟

- الشيء الغريب هو استمرار الحالة العادية التي كنا عليها قبل أسبوعين ؛ حالة السلم وإلغاء الاستنفار والعودة إلى منح الإجازات ، وقد ترتب على ذلك وجود ثلث القوة تقريبا في المعسكر ، وفي حالة السلم هذه لا يسمح بتسليم السلاح ولا توزيع الذخيرة ولا تعبئة الآليات بالذخيرة ولا تنظيف المعدات لتجهيزها للدخول في معركة ، علما بأن ذلك يستغرق وقتا طويلا مع وجود كامل القوات بالمعسكر ؛ فمثلا تجهيز المدفع يحتاج إلى تسع ساعات إذا توافرت القوة كاملة ويحتاج إلى ثلاثة أضعاف هذا الوقت إذا كان الموجود من القوة هو الثلث . والأمر الثاني كان متعلقا بقلة المعلومات الواردة من القيادة للواء وعدم وضوحها ، ولا يخفى ما يمثله ذلك للعسكري الذي يرتبط أداؤه بخطط ويلتزم بأوامر لتحقيق أهداف معينة .

وقد تجمعت مجموعات من ضباط الكتائب ، وأخذ كل قائد كتيبة يجمع الضباط حوله بعد أن تم ما يشبه تنظيم العمل والقيام بما هو مفروض وطبيعي بالكتيبة ، وبدأ كل واحد يأخذ واجبه .

وقد واجهنا إشكالا تمثل في صعوبة استدعاء الأفراد الذين كان معظمهم يسكنون في الجهراء التي انقطع عنها الاتصال الهاتفي حتى أننا كنا نبعث بمن

يحاول إبلاغ الأفراد في الدواوين والمساجد وكل مكان ، فلم نستطع في هذه الليلة إلا تجميع نصف كتيبتنا وهي كتيبة المدفعية .

وكان الأفراد الموجودون في المعسكر يحاولون صنع المستحيل ، وفي الوقت نفسه كانوا يسمعون أن منطقة الجهراء تتعرض لهجوم القوات المعادية وهي المنطقة التي يقيم فيها أهلهم ، وقد حاولت أن أشد من عزيمتهم وأوقفت العمل وجمعت كل أفراد الكتيبة وضباطها في الساحة وتحدثت إليهم بأننا نشهد الله تعالى ونعده سبحانه ونعد بلدنا هذه ونعاهد الجميع على الشهادة أو النصر وأننا لن نتراجع في أي شيء ، وقد أثر ذلك في العساكر والضباط كلهم وجاءتهم قوة ربانية جعلتهم يفعلون أشياء خارقة وكان الواحد منهم يحمل القذيفة التي تزن خمسين كيلو ، والتي يحملها في العادة اثنان ، ويركض بها على كتفه من المخازن دون انتظار لتحميلها على آليات .

س ٤ : كيف علمتم بالغزو ودخول الجيش العراقي للأراضي الكويتية؟ ومتى أحسستم فعلا باختراقه لحدودنا؟

- بدأنا منذ الساعة السابعة مساء اجتماعاتنا في قيادة اللواء ، وكانت الاجتماعات تتم بين قادة الكتائب وقائد اللواء ومساعده وأركانه ، وكنا في هذه الاجتماعات نحاول أن نتدارس كل الاحتمالات وما يجب أن نفعله إزاءها وذلك لعدم وجود معلومات كافية لدينا ولا واجبات محددة نقوم بها .

وظلت اجتماعاتنا حتى الساعة الحادية عشرة مساء حينما حضر قائد القوة البرية إلى المعسكر واجتمع بنا ، ولكنه أيضا لم يعطنا أي واجبات إلا أن نكون جاهزين ، وفي أثناء الاجتماع تم الاتصال الهاتفي بنا من إحدى نقاط المراقبة على

الحدود لنبلغ بأن القوات العراقية بدأت تتحرك ، فلما أبلغنا قائد القوة البرية زادنا رده حيرة وغموضا ، فقد قال ربما تكون قوة الحدود هذه لا تعرف واجبها ، واستغربنا من الإجابة هذه وأخذ بعضنا ينظر إلى بعض ، وبعد دقائق تكرر الاتصال لتبلغنا قوة الحدود نفسها أن القوات العراقية اتجهت نحونا وبدأت تضربنا وأنها تعدت الحدود الكويتية وأنها -أي قوة الحدود- مضطرة لترك أماكنها ، وعند إبلاغ قائد القوة البرية بذلك أجاب بأنهم لا يعرفون حقيقة الأمر ثم رجع إلى القيادة وتركنا على هذا النحو دون أن نبلغ بواجباتنا وما ينبغي أن نفعله . المفروض أن هناك خطة دفاع عن الدولة يتعارف عليها القادة ويعرفونها وواجب كل دولة وكل جيش أن يقوم بمناوراته وأن يكون جاهزا ، ولا تستطيع أي دولة أن تدخل دولة ثانية مادام الجميع يقوم بواجباته ، وليس لأحد الحق في أن يمنعني من أن أقوم بتدريب قواتي ، كنا نطالب بأن نقوم باستعداد تحميل الذخيرة وأن يعرف كل من في الجيش موقعه ، كل وحدة تأخذ قطاعها وتعرف ما ستدافع عنه في إطار خطة الدفاع عن الدولة الموضوعة سلفا . ولن نقول إننا قادرون على مواجهة القوات العراقية الكثيفة ومنعها من اختراق الحدود ، ولكن نقول إننا قادرون على تأخيرها . وأذكر أنني كنت في صحبة رئيس الأركان في زيارة لفرنسا ، وكانت خطة رئيس أركانهم التي أشار إليها حينما كان يشرح لنا بمركز القيادة عندهم أن يتمكن الجيش الفرنسي كله بعظمته أن يوقف الجيش الروسي لمدة ست ساعات فقط ، ثم يتم تغيير الخطة بتغيير نوع المعركة باستخدام السلاح النووي .

ونحن كنا مطالبين بخطة الدفاع عن الدولة بوقف الجيش العراقي لمدة ١٢ ساعة يمكن خلالها التحرك على كافة المستويات الإقليمية والعربية والدولية

واستنفار كافة طاقات الدولة وتحرك الجيران وتوفير إمكانية التفاوض ، ولكننا حرمنا من هذه الميزة التي كانت في إمكاناتنا والتي عشنا عمرنا كله نعمل من أجل الوفاء بها والقيام بواجبنا المفروض علينا في الدفاع عن البلد الذي أقسمنا على القيام به ، وحرمنا من أن نشرف بهذا الدور ، وهذا ما أثر كثيرا في الضباط الذين كانوا بالجبهة جميعهم وكذلك في الأفراد .

س ٦ : هل لاحظتم فرق استطلاع عراقية أو قوات تحاول الاقتراب قبل ٢/ ٨؟

- كانت نقاط المراقبة الأولى المكونة من قوات الحدود هي التي تقوم بواجبها في مراقبة الحدود ، وكان اتصالها دائما مع قيادة الجيش من الاستخبارات العسكرية ، وكانت المعلومات توجه مباشرة إلى استخبارات الجيش لا إلى قيادة الألوية . وما حدث من اتصال معنا في اللواء كان بسبب وجود اللواء الخامس والثلاثين في المنطقة قرب الحدود الشمالية وبسبب وجود قائد القوة البرية عندنا في اللواء . وكانت الاستخبارات العسكرية قبل ٢/ ٨ تزود الألوية بالمعلومات والخرائط عن أماكن تمركز القوات العراقية وأنواعها .

س ٧ : ماذا كانت خططكم؟ وكيف تعاملتم مع القوات العراقية الغازية؟

- بعد خروج قائد القوات البرية من المعسكر فجر يوم ٢/ ٨ طلب إلى اللواء أن تتحرك سرية دبابات إلى الرئاسة بسبب الهجوم الواقع عليها ، وقد فوجئت هذه السرية وهي في طريقها إلى الرئاسة أن الخط البادئ من أول البصرة إلى داخل الكويت وخط الدائري السادس إلى المعسكرات وباتجاه مستشفى الجهراء مكدس بالقوات العراقية التي تبين فيما بعد أنها فرقة حمورابي من

الحرس الجمهوري العراقي ، وكانت حركة القوات العراقية على الطريق السريع تدل على أنهم مطمئنون إلى عدم وجود مقاومة أو أنهم أخبروا بذلك . ومن حسن حظنا أن الخطوط السريعة كان بها صبّات عالية على اليمين وعلى اليسار مما تسبب في حصر القوات على الخطوط السريعة وعدم تمكن الدبابات من تجاوز الأرصفة العالية ، وقد قامت السرية بضرب مقدمة الفرقة على الخط السريع وتدمير أول آلياتها فتوقفت الآليات بعدها عن الحركة وأصبحت محكورة بالخط السريع من الجهراء حتى أبعد من الروضتين . وتم إبلاغ قائد اللواء الذي طلع مع السرايا التي تم تجهيزها لمواجهة هذه القوات ولم تكن لدينا كتائب جاهزة لأن الوقت لم يسمح لنا حتى التاسعة صباحا إلا بتجميع سريتين تقريبا من كل كتيبة ، وكان قرار قائد اللواء بالخروج للتصدي لهذه القوات قرارا شخصيا ، وأنا أعتبره بطلا لاتخاذه هذا القرار ، والمعروف أن اللواء يمكنه أن يعمل بوصفه محورا بذاته . وقد قام قائد اللواء بتحريك القوات الموجودة عنده والدبابات إلى خط صفاة الإبل وفتح سراياه هناك ، وكان قد أعطاني مهمة الدفاع عن المعسكر حتى أجهز القوة التي أقدر عليها وألحق به .

وحينما وصلت إلى هناك شاهدت منظرا عجيبا ، شاهدت القوات العراقية كلها محكورة أمامنا بالخطوط السريعة ، وقد قامت دباباتنا بعمل كبير وهو اصطياد الأهداف التي لم تكن تبعد عنها أكثر من كيلو مترين ، وكان اصطياد الدبابات وأهداف العدو بدقة اختيارية ، فأي دبابة عراقية أو أي قوة تحاول الخروج من الخط السريع كانت تفجر خلال ثوان معدودة وكان الأمر مفرحا بالنسبة لنا .

وقد اتصل بي قائد اللواء طالبا الإسناد بالمدفعية حتى يمكنه تدمير أهداف العدو كمجموعات ؛ فسلاح المدفعية هو الذي يستطيع أن يدمر المجموعات وطلب إلي أن أحضر عند القيادة لأرى الموقف ، وفعلا تحركت إلى هناك وفي البداية كانت هناك رهبة من الموقف الذي لم أكن أتخيل طبيعته ، وقد دهشت حينما وصلت ورأيت أوضاع القوات العراقية وانتابتني حالة من القوة العجيبة ومن خلال جهاز اللاسلكي طلبت إلى قادة السرايا أن يأخذوا مواقعهم في الخلف للبدء بالعمل ، لأن المدفعية مداها طويل ويجب ألا تقل المسافة بينها وبين القوات المعادية عن عشرة كيلو مترات وقد حددت لهم مواقعهم وكنت أزودهم بإحداثيات الأهداف التي يتعاملون معها . وقد تعاملنا مع الأهداف في هذا اليوم بطريقة تختلف عما هو معهود في نظام المدفعية الذي يترتب عليه ضرب أول طلقة على الهدف وحينما تصيبه يتم ضرب ثلاث طلقات تأثير وأربع أو خمس طلقات على الهدف نفسه لتدميره والانتهاء منه والانتقال إلى هدف ثان وهكذا . . ولكن في هذا اليوم لكثرة القوات العراقية التي نرميها كنا نكتفي بثالث طلقة تصيب الهدف ولا نبدأ من جديد لإصابة ما بعده ، بل كنا نغير الإحداثيات خمسين يسار ونطلق خمس عشرة قذيفة ثم نحرك خمسين يسار ونطلق خمس عشرة قذيفة ، ونغير أنواع القذائف والذخيرة من متفجرات وفسفوري حارق وغيره ، وقد بدأ التدمير الفعلي للقوات العراقية على نحو كبير أذهلتنا نتائجه المباشرة ، وقد استمر هذا التدمير حتى الساعة الواحدة ظهرا تقريبا .

س ٨ : هل كان لكم في هذه اللحظات صلة بالمعسكرات الكويتية الأخرى أو اتصال معهم؟

- الاتصالات كانت مقطوعة مع الجميع عدا قيادة الجيش ؛ أعني غرفة العمليات برئاسة الأركان ، وكانوا على علم باشتباكاتنا مع العدو بعد أن أخبرناهم بها .

س ٩ : متى حدث تعاملكم المباشر مع طلائع القوات الغازية؟ وكيف تم التصرف في مواجهة تلك الحشود؟ وهل كانت هناك مواقف بطولية؟ وما هو أصعبها؟

- مع بداية التصادم مع العدو زالت كل مظاهر الرهبة والخوف التي كانت في نفوسنا في البداية وازدادت حماستنا وإصرارنا على القتال بعد المعلومات التي عرفناها بضرب رئاسة الأركان ودخول بعض العسكريين الجهراء ، وكان المشاركون كلهم أبطال ، وقد شعرنا أننا متفوقون عنهم ، وكنا نتمنى أن تتاح لقوات الجيش الكويتي كله الفرصة للاستعداد قبل المواجهة ببضعة أيام ، وعلى الرغم مما فعلته قواتنا وما أحدثته المضادات الجوية من خسائر لديهم فقد كنا نشعر أن لدينا إمكانات أكبر من ذلك .

س ١٠ : هل نستطيع أن نقول إنه كانت هناك معركة فعلية بينكم وبينهم؟ وما نسبة القوات العراقية إلى قواتكم؟

- نعم ، ولقد زادتنا رؤية القوات العراقية أمامنا مباشرة قوة وعززت من إرادتنا للتصدي لها ، وعدم الاستجابة للأوامر التي تلقيناها بالانسحاب شأن بقية القوات والتوجه إلى مناطق معينة بالداخل .

وكانت نسبة قواتنا إلى قوات العدو نحو ١ : ١٠٠ ، ومع هذا صمدنا أمامهم ، وكل ما كنا نتمناه لمواصلة الصمود والتصدي هو أن نجد الذخيرة . ولم

يكن انسحابنا بسبب إصابات أو بسبب خوف أو بسبب الأوامر الصادرة إلينا بالانسحاب ، فمنذ الساعة الحادية عشرة ظهرا بدأت ذخيرتنا تنفد ، وقام المقدم أحمد الوزان بنزع رتب الضباط لأنه أدرك أننا سنقع في أيدي الأعداء لا محالة بسبب عدم وجود الذخيرة التي نواصل بها القتال .

وقد كان هناك حادثة غريبة حدثت معنا ملخصها أننا كنا نعرف قبل الغزو أن هناك قوة عراقية موجودة في المفرق بين الكويت والسعودية والعراق ، وكنا نتوقع أن تتحرك هذه القوة في اتجاه مواقع لوائنا من خط السالمي ، ولأننا كنا نتوقع ألا ينال منا إلا هذه القوة فقد وضعنا نقطة مراقبة برئاسة النقيب غسان سليمان لتنبيهنا لما يحدث وليكون نقطة إنذار مبكر لنا ، وقد أخبرنا بأن هناك قوات كبيرة تتجه نحونا وترفع أعلام قوات درع الجزيرة ، ولكننا شككنا في ذلك ، فطلبنا إليه أن يتحقق من الأمر ، وقد تأكد بالفعل أنها قوات عراقية وأخبرنا بذلك ، ولم يكن الخط السريع الذي تسلكه هذه القوات يبعد عنا أكثر من ١٥ مترا ، وكنا نحن على مرتفع بسيط ، وكان الخط السريع تحتنا بنحو ١٥ مترا ، وكنا نحاول أن نعطي أوامر سريعة لقواتنا كلها أن تلتف لتواجه القوة الجديدة المسلحة بالآليات الروسية السريعة من نوع (بي إم بي) التي تحمل أسلحة منوعة مضادة للطائرات ورشاشات وذخيرة ، ولم يكن هناك خوف من القوة التي أمامنا من فرقة حمورابي لأنها كانت محصورة وشبه مدمرة ، ولكن الخوف كان من القوة القادمة من الغرب ونحن نعاني من نقص في الذخيرة ولم يعد معنا إلا رشاش واحد وبنادق أفراد ذاتية ، ولم يعد معنا ذخيرة لدباباتنا فقد نفدت ذخيرتها ، فكيف نواجه هذه القوة؟ وكانت السرايا في مقدمة هذه القوة

تتقدم وكأن لديها معلومات بأنه لا يوجد أحد في طريقها ، فقد كان أفراد أول سرية يقعدون فوق الآليات ، ولما كانت المسافة التي بيننا وبينهم ١٥ مترا تقريبا فقد استطعنا أن نقضي على هؤلاء الأفراد كلهم تقريبا ، فلم يكونوا يتوقعون وجودنا ، ولكن السرية هذه أبلغت السرايا التي بعدها فأخذوا حذرهم واستعدوا للمواجهة ، وبدأ التصادم بيننا وبينهم وبدأوا بالضرب علينا ، وكانت مدرعاتهم مسلحة تسليحا كاملا وعندهم مضادات وصواريخ وغير ذلك من الأسلحة ، ولكن أفراد قواتنا كانوا يقاتلون بروح عالية وإصرار على عدم السماح لهذه القوات بالمرور والدخول ، وهو الأسلوب الذي قاتلنا به قوات حمورابي في الصباح مع فارق أننا لم نعد نملك السلاح الذي نقاتلهم به ، وهنا ظهرت بطولات نادرة من أبطال قواتنا لم أر لها مثيلا ، فقد كانت القوات التي خلف القيادة وهم ضباط المواقع عندي تتعامل مع القوات المتقدمة التي تحاول ضربنا بالمدفعية ، وعلى الرغم من بعد المسافة بيني وبينهم فإنني كنت واثقا من أنهم كانوا يقاتلونهم بسبب تبليغ منهم بلغوني إياه .

وفي أثناء إعطائي الأوامر أحسست بحرارة شديدة صارت بالجسم ولم أشعر بشيء آخر ، فطالعت فإذا بإحدى يدي وقد طاحت بجانبي والدم ينزف من جسمي بغزارة دون أن أشعر بشيء اسمه ضرب أو بأي طلقة تصيبني ، ثم أحسست بالدنيا تدور بي وسقطت على الأرض وبعدها سمعت الضباط أحمد الوزان وناصر الزعابي وبو مسعود آمر اللواء وهم يقولون شيلوه بسرعة فحملوني ووضعوني بداخل وحدة من المدرعات وأبقوا معي الملازم فؤاد الوهيب وطلبوا إليه أن يوصلني إلى المستشفى ، وسار بالمدرعة ولكن المشكلة

التي واجهته أن الخط أمامنا كله عراقيون ، وفي التقاطع أيضا كان هناك جنود عراقيون ، فظل يمشي في البر والمدرعة تعلو وتهبط وأنا أنظر إلى فتحة المدرعة التي ظلت تصغر شيئا فشيئا وأنا أفقد الكثير من دمي حتى فقدت الوعي بعد أن نطقت بالشهادة وأوصيت الأخ فؤاد الوهيب بعيالي ووطني ، وما عرفته بعد ذلك أن فؤاد وجد سيارة إسعاف مدنية على الخط السريع فنقلني إليها وسارت بي وهو معي إلى مستشفى الجهراء حيث تم إسعافي وعلاجي .

٧- مقدم ركن / علي عبد الكريم عبد الرحمن عبد الله(*)

كانت رتبته وقت الغزو نقيبا ، وكان آمرا لسرية الدبابات الثالثة من كتيبة الدبابات الثامنة في لواء الدروع الخامس والثلاثين .

وقد جاء الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : نرجو أن تصف لنا استعدادات اللواء قبل ٢/ ٨ بعد أن بدأت بوادر الأزمة؟

- كان اللواء يتشكل من كتيبتي دبابات وكتيبة مشاة آلية وكتيبة مدفعية مع أسلحة الإسناد ، وكانت الفترة التي بدأت فيها الأزمة فترة صيف وفترة إجازات ، كما كانت فترة الواجبات التي كلف فيها اللواء حراسة المنطقة الشمالية أو حقول النفط الشمالية وحماية جزيرة بوبيان والصبية وجزيرة فيلكا ، وكانت نصف قوات اللواء تقريبا موجودة في هذه المواقع خلال الفترة الدورية لحماية هذه المناطق ، ولم يتبق في موقع اللواء إلا نحو كتيبة دبابات غير مكتملة بسبب الإجازات وسرية واحدة من كتيبة الدبابات الثامنة وسرية واحدة من كتيبة المشاة وكذلك كتيبة المدفعية ، وهذا يمثل أقل من ٥٠٪ من قوة اللواء .

س ٢ : كيف كانت الحالة في المعسكر ليلة ٢/ ٨؟

- كانت جميع الوحدات الموجودة تعمل على تجهيز أسلحتها بالذخيرة للخروج لمواجهة القوات المعادية التي وصلتنا أخبار تقدمها نحو حدودنا الدولية .

---

* أجريت معه المقابلة يوم الاثنين الموافق ٨/ ١٠/ ٢٠٠١م.

س ٣ : هل يمكن وصف مشاهداتكم الأولى للقوات الغازية وكيف كانت تشكيلاتها وتسليحها؟

- حينما تقدمت إلى منطقة المعركة كانت أمامي الكتيبة السابعة التي وصلت قبلي إلى منطقة المعركة . وقد فوجئت بوجود أرتال من الدبابات العراقية داخلة عن الطريق الدائري السادس ، ومع اقترابنا علمت أن الكتيبة السابعة في اشتباك فعلي مع العدو تحاول صدّ تقدمه ، ثم تمركزنا في منطقة الجسور للقيام بدورنا في التصدي للعدو .

س ٤ : ماذا كانت خططكم للتعامل مع الوضع؟

- لم تكن هناك خطط مسبقة ، كانت خطتنا الآنية أن نغلق منطقة الجسور ونحاول وقف تقدم العدو من الطريق الرئيسي ، وكانت خطة ارتجالية ناجحة في ذلك الوقت لأننا تمكنا من إيقاف العدو في مفترق طرق بالغ الأهمية .

س ٥ : هل كان لكم اتصالات بالمعسكرات الكويتية الأخرى خلال المعركة؟

- قائد اللواء هو الذي يستطيع أن يبين هذا الأمر ، أما بالنسبة لي بوصفي قائد السرية فقد كانت اتصالاتي مع آمر الكتيبة ، وآمر الكتيبة كانت اتصالاته مع قائد اللواء .

س ٦ : متى بدأتم التعامل المباشر مع طلائع القوات الغازية؟ وما أصعب المواقف؟ وكيف تصرفتم فيها؟ وهل هناك قصص ومواقف بطولية؟

- كانت الأوامر الصادرة إلي أن أتجه إلى منطقة الجهراء لمساندة اللواء ٨٠ ،

وكانت أول قذيفة أطلقتها في طريقي ضد مدرعة واقفة تحت جسر الذخيرة ، وكان لابد من تدميرها لإغلاق الجسر الذي تمر عليه القوات العراقية بسرعة ، وقد نجحنا في ذلك ، وكانت الكتيبة السابعة تحاول جاهدة أن توقف رتل الدبابات العراقي المتجه صوب الديرة ، وقد تغيرت الأوامر المعطاة لي بأن أتخذ موقعا على يمين الكتيبة السابعة للمشاركة في محاولة صد العدو في تقاطع الطرق هذا ، وفي أثناء توجهي إلى منطقة صفاة الإبل لأخذ الموقع المطلوب صادفني أول موقف محرج ، فقد اعتقد قائد سرية الصواريخ (تو) المضادة للدروع الرائد فراج الغانم ، بسبب غياب المعلومات بيننا عن القوات والارتباك مع بداية المعركة ، أننا قوات عراقية تحاول تطويق جناحه فوجه لنا سرية الصواريخ (تو) لتدميرنا ، وقد انتهى سوء الفهم في آخر ثانية بعد اتصال آمر الكتيبة بقائد اللواء وإزالة هذا اللبس ، وواصلنا تقدمنا واحتللنا المنطقة التي على يمين الكتيبة السابعة عند واحة الغانم ، وكانت الأوامر أن ننتشر ونوقف العدو ما بين الجسرين جسر الذخيرة وتقاطع الجسور الرئيسي ، وقد بادرت أنا بالرماية في اتجاه قوات العدو لأشجع من معي على ذلك لتخوفهم من أن تصيب رماياتهم بيوت مدينة الجهراء وهي بيوتهم وبيوت أسرهم ، وكان أن أصبت المدرعة التي تحت جسر الذخيرة من أول قذيفة وقد تبعني في إطلاق القذائف على المدرعة دباباتي العشر ، وطلبت إليهم أن يأخذوا خط حرب وأن ينتشروا بحيث يوجهون نيران دباباتهم إلي أي آلية تمر في هذا الطريق خفيفة أو متوسطة أو ثقيلة لتدميرها ، وبهذا الإجراء بدأت المعركة مع العدو .

ومن المواقف المحرجة أيضا محاولة إحدى الطائرات الاشتباك معنا واستطلاع

موقعنا وبخاصة أن هذه الطائرة كانت تسدد صاروخها نحو دبابتي التي كانت بارزة ، وقد حاولت الاشتباك مع هذه الطائرة بالمدافع ولكنها لم تكن على الارتفاع المناسب والرؤية والزاوية المطلوبة لإصابتها ، ولما نزلت قذيفتنا بمدينة الجهراء أوقفت الرماية على الطائرة ،وبعد ذهاب هذه الطائرة التي كانت تهددني تهديدا مباشرا حمدت الله على ذلك ، وغيّرت موقعي لأكون بين دباباتي وحتى لا أكون هدفا بارزا لطائرات العدو .

وكان موقعنا عند تقاطع الجسور موقعا تعبويا جيدا أمكننا من تكبيد العدو خسائر كبيرة وتعويق تقدمه لاحتلال قاعدة أحمد الجابر الجوية مما مكنها من إخلاء الطائرات واتخاذ الإجراءات اللازمة .

وقد حاول فصيل من دبابات العدو أن يتسلل إلى مواقعنا من قاطع الكتيبة السابعة متخطيا الكتيبة عن طريق الجهراء ثم النزول إلى الطريق السريع ولكنه فوجئ بوجودنا ومواجهتنا له وتدميرنا بعض دباباته مما أدى إلى هروب باقي الدبابات .

ونحو الساعة الثانية عشرة تقريبا سمعت أن هناك قوات من درع الجزيرة قادمة نحونا ، ولقد تملكني إحساس بأنها ليست من درع الجزيرة ، ولقد صدق حدسي حينما عرف قائد اللواء من الرائد غسان الذي كان موجودا بالخلف والذي التقى هذه القوات أنها قوات عراقية وليست من قوات درع الجزيرة ، وما كدنا نعرف ذلك حتى وجدناها في منطقتنا تطلق نيران أسلحتها الخفيفة على كتيبتنا (الثامنة) وعلى الكتيبة السابعة مما جعلنا نعمل دفاعا دائريا حتى نحول بينها وبين الدخول إلى الطريق الدائري السادس ومن ثم الاتجاه إلى مدينة

الكويت ، وقد فوجئوا بالتدمير الحادث بالآليات والمدرعة التي دمرناها وآليات المشاة التي أوقفت والمدفع الذي كانوا يحملونه على حاملة دمرناه أيضا وأغلق الطريق ، وقد حاولوا أن يستتروا بهذه الآليات المدمرة ، فعدنا إلى رماية هذه الآليات مما أدى إلى حصر بعضها وارتداد بعضها في الاتجاه المعاكس إلى الأطراف ناحية قاعدة علي السالم ، وقد اكتشفوا أن مكاننا محصن وأنهم لن يستطيعوا المرور إلا إذا دمروا القوة الموجودة . وقد دفعهم ذلك إلى تركيز مدفعيتهم في جال الأطراف ، وبدأ ضباط الرصد لديهم يرصدون مواقعنا موقعا موقعا ثم وجهوا نيرانهم الكثيفة إلينا ، وقد كان تأثير هذا القصف على الكتيبة السابعة وقيادة اللواء أكثر من تأثيره على سريتي التي أقودها ؛ فقد كانوا محكورين في الجواخير وكانت حركتهم محدودة ، أما نحن فقد كنا في منطقة الدراكيل المفتوحة إلى حد ما ، وقد ساعدنا ذلك على أن نغير مواقعنا باستمرار مما تسبب في تعطيل أربع من دباباتنا بسبب حرارة الجو ونظرا لأن هذه الدبابات كانت من النوع القديم الذي لا يتحمل حرارة الجو في شهر أغسطس ، وقد تعطلت بسبب التغيير المستمر لأماكنها تفاديا للرماية الدقيقة من العدو التي اكتسبوها من حربهم التي استمرت ثماني سنوات مع إيران ، فقد كانت الطلقة الأولى تنزل على بعد ثلاثين مترا من الدبابة وكانت الطلقة الثانية تنزل في موقع الدبابة بعد أن نكون قد غيرنا مكانها ، وقد أفادنا التكتيك الذي اتبعناه بتغيير المواقع حتى لا نترك مجالا للمدفعية لاصطياد دباباتنا .

وقد وجدنا أن العدو بدأ يحشد قواته ويستعد لاقتحام مواقعنا هذه ولهذا بدأت الكتيبة السابعة تخلي مواقعها بالجواخير وتتراجع باتجاه الجنوب الشرقي أو

الجنوب تقريبا ، لأن هذا هو المنفذ الوحيد الذي يمكنهم أن يتراجعوا منه باتجاه الجنوب .

وقد خرجت الكتيبة السابعة متجهة إلى الجنوب تحت إسناد مدفعيتنا نحن ، فقد كنا في وضع أفضل منهم ثم خرجنا نحن وراءهم .

وفي فترة الاستعداد للخروج من الموقع حدثت لي بعض الأمور التي لا تنسى ، فقد رصدت القوات العراقية مواقعنا بعد القصف المدفعي ، وبدؤوا يشنون علينا هجوما لتدميرنا وإخراجنا من هذا الموقع المحصن الذي لم يمكن قواتهم من التحرك ، وقد بدأت قواتهم تقدمها ما بين الساعة الواحدة والثانية ظهرا ، وكنت قد بدأت في إخراج قواتي واتخذت موقعا خلف القوات يمكنني من تعريفهم الطريق ، وبدأت أخرجهم دبابة فدبابة نحو الجنوب باتجاه منطقة أرحية ناحية الحدود مع المملكة العربية السعودية ، ولم نكن وقتها قد اتخذنا قرارا بالذهاب إلى الحدود السعودية ، كان المهم وقتها أن نطلع من هذا الموقع الذي يتعرض لدكّ عنيف بالمدفعية . وفي هذه الفترة اعتقد أحد ضباطي أنني من القوات العراقية بسبب ارتباكه وأراد أن يوجه قذيفة إلى دبابتي وأعطى أوامره بذلك لطاقم مدفعه ، وقد أوشك ذلك أن يتم لولا أن من بيده مفتاح الأمان تعرف عليّ وتوقف عن الرماية في اللحظة الأخيرة ، وكان هذا المدفع هو آخر المدافع التي انسحبت من هذا الموقع .

حادث آخر حدث لي لا يمكن أن أنساه نجاني الله منه بفضله وحمده وكان دليلا على أن العناية الإلهية تحفظني ؛ فقد كنت واقفا فوق دبابتي أراقب القوات العراقية وفجأة تحركت الدبابة من مكانها فقد ظن السائق أنني طلبت إليه أن

يتحرك مما أدى إلى سقوطي من أعلى الدبابة لأني لم أكن متوقعا الحركة ، وبعد الحركة مباشرة سقطت قذيفة في الموقع نفسه الذي تحركت منه الدبابة وتطايرت الشظايا التي أصابت الدبابة ولكني لم أصب بسوء منها فقد حماني سقوطي من هذه الشظايا كما أنقذني تحرك الدبابة من الموت ، إنها حقا رعاية الله .

الأمر الثالث أننا كنا نعاني من شدة العطش والإرهاق ، ولم نشعر بذلك إلا ونحن نتراجع عن موقعنا ، فدعوت الله أن يرزقنا الماء ، وما كدت أنتهي من دعائي حتى رأيت إخواني طالعين من شبرة لشركة كانت في طريقنا ومعهم الماء والخضرة والفاكهة وقدر من الطعام المطبوخ ، ونزل الكل وتزود بالماء والثلج والطعام وواصلنا سيرنا .

ففي طريق انسحابنا لم تحدث اشتباكات ، وإن كانت القوات العراقية قد حاولت متابعتنا في أول الأمر ثم توقفت خوفا من أن يكون انسحابنا محاولة منا لسحبهم إلى موقع قتال ثان ، وكان هذا من فضل الله علينا . وقد توقفت بعض دباباتنا في أثناء الانسحاب وأكملنا الانسحاب إلى الحدود السعودية بما تبقى من الدبابات ، وقد وصلنا إلى الحدود مع وقت المغرب ، وكانت دبابتي قد توقفت قبل الحدود بنحو كيلو مترين ، ولم تفلح محاولات إصلاحها ، فتركناها وأكملنا بالسيارات الخفيفة وباقي الدبابات ، وفي اليوم التالي (يوم الجمعة) رجعنا مرة ثانية وأصلحنا دبابتي وأدخلناها .

٧ : ماذا كانت نتيجة تلك المعركة؟ وما أثر تصديكم للقوات العراقية في المحافظة على الشرعية؟

- لم تتوقع القوات العراقية أن تجد قوات تواجهها ، وفي تقاريرهم التي

وجدناها بعد التحرير وجدنا أنهم كانوا يسموننا لواء الحرس الأميري الخامس والثلاثين ، وفي هذا ما يشير إلى أن جيشنا لم يكن مستعدا لهم . أما النتائج فكانت خسائر كبيرة لهم في الآليات من القوتين ؛ القوة المتقدمة من فرقة حمورابي من العبدلي والقوة القادمة من السالمي ، وكان هناك تدمير وقتلى للعدو بشكل بشع ، وكان ذلك أكثر من الإحصاءات المعلنة عندهم ، بالإضافة إلى أننا عطلنا وصولهم إلى قاعدة أحمد الجابر الجوية ، كما أنهم اضطروا إلى تغيير اتجاه فرقة المدينة المنورة أو لواء منها إلى اتجاه تقاطع الجسور بالجهراء بدلا من اتجاهها جنوبا صوب حقل المناقيش واحتلال الحدود الكويتية السعودية ، وذلك لمحاولة إخراجنا من موقعنا وفتح الطريق أمام الأرتال الكثيرة التي أوقفنا تقدمها ، وكانوا يعتقدون أننا قوة أكبر تحتل مواقع حصينة وتمنع تقدم أية قوات .



العقيد سالم المسعود والعقيد محمد الحرمي والعقيد عبدالنبي مال الله مع قائد القوات البريطانية

٨ : ماذا كان وضع اللواء من ناحية التسليح والخسائر البشرية من الشهداء والجرحى والمفقودين؟

- في سريتي لم يكن عندي شهداء ولا جرحى ولا أسرى ، وكانت كل دبابة تتوقف في أثناء الانسحاب أرسل لها مدرعة الإسعاف لتأخذ أفراد هذه الدبابة ، ولكن كانت هناك سرية من سرايا كتيبتنا هي سرية الإمداد والتموين ، ومنها مدرعة الإسعاف التي كانت بها مجموعة من الأفراد ، وهذه تم أسرها لاحقا من القوات العراقية مع مدرعتهم ونقلوا إلى بغداد ثم أطلق سراحهم بعد التحرير . أما الكتيبة السابعة فقد كان عندهم شهداء وربما أسرى أيضا .

٩ : ماذا كان دوركم بعد الانسحاب؟ وماذا كان دوركم في معركة التحرير؟

- كان دورنا بعد الانسحاب هو الاستعداد والإعداد لمعركة التحرير ، وفي البداية كنا نمد المقاومة ببعض الذخيرة والسلاح .

وعلى امتداد الأشهر السبعة التي مكثناها في المملكة العربية السعودية كنا نتدرب باستمرار لاكتساب اللياقة البدنية وتعرف السلاح الجديد والمقاومة وكيفية التعامل مع الأسلحة الكيمياوية والجرثومية والتعامل مع الأسرى . وكانت المؤشرات كلها تدل على أننا نتفوق شيئا فشيئا ، وكانت باكورة استعداداتنا أننا تسلمنا الدبابات اليوغسلافية الجديدة (إل إم ٨٤) وتدربنا عليها وناورنا بها ورمينا عليها حتى أننا رمينا مركزا من المراكز الكويتية المحتلة ، وقد صدر قرار بضمنا إلى فرقة سعودية هي قوة خالد بقيادة اللواء مظلي تركي حديجان على أساس أن يكون لنا قاطعنا الخاص ، وكان على يميننا قوات المارينز

وعلى يسارنا القوات السعودية ثم القوات المصرية ، وقد دخلنا في المنطقة المخصصة لنا من قلمة صباح وكان محورنا إلى الأبرق ومن الأبرق اتجهنا ودخلنا الحدود وواجهنا حقول ألغام وأسرى ، وكان ذلك في اليومين الأول والثاني لمعركة التحرير ، وفي اليوم الثالث اتجهنا لموقع لوائنا وحررناه . وكنت قد فرزت فصيلا للدبابات (فصيل الله أكبر) ليدخل الكويت مع كتيبة مشاة ، وكان يتصل بنا من داخل الكويت ونحن موجودون في منطقة اللواء خارج مدينة الكويت ، وكان لواؤنا هو اللواء الوحيد المسلح بأسلحة ثقيلة ولذا كانت تقع على عاتقه مهام كثيرة منها حماية المنطقة الشمالية وحماية منطقة الجهراء وامتدت هذه المهام نحو شهر من التحرير وكان على لواء الشهيد العبء الأكبر في تحرير منطقة الروضتين .

٨- مقدم ركن مرزوق خليفة الخليفة(*)

كانت رتبته وقت الغزو (نقيبا) ، وكان مساعد آمر كتيبة هندسة الميدان ، وكان موقعه باللواء المدرع الخامس والثلاثين .

وقد جاء الحوار معه على النحو المبين فيما يأتي :

س١ : هل لاحظتم ، من موقعكم العسكري المهم ، أشياء تتصل باستعدادات اللواء الذي تنتسبون إليه تشير إلى بوادر الأزمة؟

- في جميع دول العالم العسكريون أداة من أدوات القادة السياسيين يعملون دائما تحت المظلة السياسية ولا يخرجون عنها ، ومن هذا المنطلق فإننا نظل بعيدين عن أي مسألة ما لم تأتنا توجيهات سياسية لرفع حالة الاستعداد وتهيؤ القوات المسلحة لأخذ دورها ، ولكن بوصفنا مواطنين وعسكريين معا كنا نراقب الوضع ونرى المؤشرات العدوانية ونرى أن الجهود السياسية والدبلوماسية مازالت في طريقها لمحاولة حل المشكلة ، ومن ثم فلم تكن هناك قبل أسبوعين من الغزو أية أوامر برفع حالة الاستعداد وأخذ مواقع دفاعية وتجهيز الذخائر وغير ذلك .

س٢ : هل لاحظتم شيئا عن حالة المعسكر ليلة ٢/ ٨؟

- كنا في إجازات اعتيادية ، واتصلوا بنا الساعة الثامنة مساء الأربعاء ١/ ٨ وأخبرونا أن حالة الاستعداد رفعت ، وطلبوا إلينا الالتحاق بالمعسكر ، ولما التحقنا علمنا في حوالي الساعة التاسعة مساء أنه تم اختراق المراكز الحدودية

* أجريت المقابلة معه مساء يوم الاثنين الموافق ٢٨/ ١/ ٢٠٠٢م.

الخارجية فقط ، وقد بدأنا الاستعداد بالقوة الموجودة بالمعسكر حينئذ ، وهي تقريبا ثلث قوة اللواء .

س ٣ : كيف تعاملتم مع القوات الغازية؟ وهل كانت هناك خطط آنية أو ارتجالية للتعامل مع هذا الوضع؟

- كنت بسرية المهندسين ، وكان آمر اللواء ، الله يذكره بالخير ، قد أرسل إلينا ركن العمليات العقيد (الآن) سليمان الحويل وطلب أن يلتحق الكل بالقوات التي تقاتل عند مقبرة الجهراء ، وقد قمت بعمل تقدير ذهني سريع وقلت للعقيد سليمان سوف أذهب إلى آمر اللواء ولكنني لن أذهب إليه خالي الوفاض ، وقد كان عندنا مستودع للذخيرة قريبا من مستودع ذخيرة أم الروس ، وكان عملنا بالميدان بوصفنا مهندسين هو زراعة الألغام وعمل المواقع الدفاعية للواء ، ولذا فقد توقعت أن يأخذ اللواء مواقع دفاعية ، وعليه فحينما أرسل لنا قائد اللواء قررت أن أرسل إليه آليات تحمل ألغاما من ذخيرة أم الروس ، ولكن تحميل الآليات تأخر واستغرق وقتا حتى الظهر تقريبا ، ولما طلعنا وأردنا التوجه إليه عبر طريق السالمي وجدنا الطريق مقطوعا فرجعنا إلى موقع اللواء مرة ثانية وحاولنا الاتصال باللواء فلم نتمكن ، ولم نتمكن أيضا من الاتصال باللواء القريب وهو اللواء ٨٠ الموجود في رحيّة ، وبعد نحو ساعة إلا ربعا مر الرائد إسماعيل علينا ليخبرنا أن قوات اللواء التي تخوض معركة الجسور انسحبت في اتجاه الحدود الكويتية مع المملكة العربية السعودية فقررنا أن نلحق به ، ولكنه كان قد تجاوزنا دون أن نراه ، فسرنا في اتجاه الغرب شاكين في انسحاب قوات اللواء ، وقد أكملنا مسيرنا إلى قاعدة أحمد الجابر الجوية فوجدنا بعض زملاء لنا

من الكتيبة السابعة والخمسين من اللواء ؛ منهم سليمان الحويل ووليد السني وناصر الزعابي ، وقد مكثنا بقاعدة أحمد الجابر حتى الساعة التاسعة مساء ، ثم صدرت الأوامر بإخلاء القاعدة بسبب القصف الذي تعرضت له وما قيل من وصول القوات البرية المعادية إليها ، وقد توجهنا إلى مركز الفوارس البري الحدودي مع السعودية الذي يبعد عن القاعدة بنحو عشرة كيلو مترات ، وبعد خروجنا من القاعدة بساعة تقريبا وصلت القوات البرية العراقية إليها كما عرفنا فيما بعد .

س٤ : من أين كانت الأوامر أو الإشارات تأتيكم؟

- كانت تأتي من مركز العمليات المشتركة الذي انتقل إلى لواء الدفاع الجوي بصبحان .

س ٥ : ماذا كان دوركم في أثناء الاحتلال؟ وماذا كان دور قوات اللواء التي انسحبت في معركة التحرير؟

- بعد أن عرفنا أن اللواء الخامس والثلاثين انسحب وهو بمنطقة الجبو دخلنا المملكة العربية السعودية ، وقد أحسن الإخوة السعوديون استقبالنا وقادونا إلى مكان اللواء الخامس والثلاثين والتحقنا معهم مساء الجمعة ، وكان اللواء ٣٥ في حدود ثلث كتيبة تقطعت بالانسحاب ، وكانت بعض آلياته قديمة ، ولكن وجود هذه القوات بملابسها العسكرية وبشعارها الذي يمثل دولتها ويمثل شرعيتها ويمثل آليات الجيش الكويتي كان كل ذلك بمثابة رمز يحفز الهمم وكان بمثابة نواة نبني عليها الجيش في الخارج .

وقد أعيد تشكيل اللواء واستكمل النقص من القوى البشرية ، وانضمت إليه كتيبة الدبابات اليوغسلافية التي كان من المفروض أن تصل إلى الكويت بعد وصولها إلى المواني السعودية ، وكانت الأولوية في إعادة التسليح للواء . وقد تم تشكيل اللواء مع فرقة خالد العسكرية التي تكونت من أربعة ألوية هي لواء التحرير الكويتي ولواء الشهيد واللواء العشرون السعودي الذي كان من قبل لواء قوة درع الجزيرة ، واللواء الرابع السعودي ، وقد أدت الفرقة دورها مع قوات الحلفاء وفق الخطة المعدة للتحرير ، وبدأ التدريبات على هذه الخطة وطريقة اجتياح الخطوط العراقية ، وقد أعدت في الخلف خطوط مشابهة لخطوط العدو حتى تتقن القوات التعامل معها .



وزير الدفاع الأسبق المغفور له الشيخ علي صباح السالم الصباح لدى زيارته لموقع اللواء بعدالتحرير ومعه العقيد سالم المسعود وفي الصورة العقيد إبراهيم الوسمي والعقيد يعقوب السويطي وآمر القوة البرية العميد عبدالعزيز البرغش .

وكانت أسعد لحظاتنا لما أبلغني آمر اللواء العقيد سالم المسعود فجر يوم ٢٤/ ٢ أننا سنتحرك الآن ، وقد جمعت أفراد السرية وأعطيتهم التعليمات وبينت لهم أن ساعة الصفر قد حلت ، وهي الساعة التي كنا ننتظرها على أحرّ من الجمر منذ سبعة أشهر ، وقد تعاهد الجميع على النصر أو الشهادة ، وكان حماس الجميع فيّاضا ، وتحركت قوات اللواء ، وقد كنا بوصفنا مهندسين مكلفين بفتح ثغرات في حقول الألغام والموانع العسكرية ، وقد طلب إليّ آمر اللواء أن أبدأ بفتح الثغرات في الساتر الترابي الموجود ، ففتحنا أكثر من فتحة ، وعبرت القوات قبل مغيب الشمس ، ووصلنا إلى الخندق الناري الذي أشعلوا ما فيه من زيت ، وكانت الخطة أن نتوقف قبل هذا الخندق ، وقد توقفنا ونحن في حالة معركة ، فقد كنا قريبين من العدو ولم تكن تفصل بيننا وبينه إلا أمتار معدودة فيها حقول الألغام . وفي الصباح الباكر وجدنا النيران في الخندق مطفأة فقد ضربت طائرات التحالف خطوط الخندق التي كانت تغذيه ، ولم يكن عند العدو آلية لإعادة إصلاحه ، ولم تمض دقائق معدودة حتى عبر رجالنا الخندق ووصلوا إلى حقل الألغام ، وكان حقل الألغام معدا على نحو مخالف للمواصفات القياسية الدولية المتعارف عليها ودونما التزام بما جاء في اتفاقية جنيف للألغام وزرعها التي تقضي بضرورة أن يكتب تحذير باللغة العربية واللغة الإنجليزية وجميع اللغات ، وأن يسور ويشوّك حماية للمدنيين في المستقبل ، ولكن العدو نثر الألغام قبل الشبك ، وقد تنبهنا لهذا الأمر بفضل الله تعالى وتم تطهير هذه الألغام بفتحات ، وفتحنا في حقول الألغام فتحة لكل كتيبة فقد كانت معنا قواذف أفعوانية مصرية الصنع ، وهذه مثل (الهوز) للمتفجرات ، فالقاذف يطير بصاروخ ويعبر الحقل ويفجر الألغام ويعمل فتحة بعرض ثمانية

أمتار للقوات ، وتم عبور اللواء ؛ وقد تأخر عبور القوات على الجانب الأيسر ، وقد تعرضت قواتنا لرماية مدفعية العدو وهاوناته وقت العبور ونحن ننتظر فتح الألغام ، وهذا أمر طبيعي لأن حقول الألغام أو أي موانع تكون مغطاة بنيران القوات التي زرعتها لإعاقة تقدم القوات المهاجمة ، ولم تحدث إصابات عندي بالسرية إلا جرح أحد الأفراد جرحا بسيطا ، وفي اللواء وقعت إصابات واستشهد أحد الإخوان في كتيبة المشاة الثانية .

وبعد أن عبرنا حقل الألغام انتظرنا عبور بقية القوات حتى نصير على نسق واحد . ثم بدأنا التقدم ، وبدأت أعداد كبيرة من القوات العراقية تستسلم للقوات المهاجمة ، وكانت المشكلة في استيعاب هذه الأعداد الكبيرة دون تعويق لتقدم قواتنا ، وقد تم ترحيلهم إلى الخلف بسرعة ، وكان هدفنا أن نحتل موقع اللواء الخامس والثلاثين الذي كنا فيه قبل الغزو ، وقد وصلنا إليه عصر يوم ٢٦ فبراير ، يوم التحرير .

٩- مقدم ركن محمد جاسم المسيليم(*)

كانت رتبته وقت الغزو نقيبا ، وكان أركان كتيبة الدبابات الثامنة في اللواء المدرع الخامس والثلاثين .

وقد جاء الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : قبل ٢/ ٨ كانت هناك أزمة مع العراق فهل كنتم تتوقعون شيئا؟ وهل كانت هناك استعدادات لديكم؟

- بالنسبة للعراق ، الجار الذي ساعدناه وقدمنا له كل العون ، لم نكن نتوقع أنه من الممكن أن يغزو الكويت ويحتلها كلها ، كنا نعتقد أن الأمور يمكن أن تصل إلى استفزازات حدودية لا أكثر ولا أقل .

وقد كان اللواء الخامس والثلاثون مكلفا بحراسة مناطق البترول ، وكانت الكتيبة الثامنة مكلفة بمناطق أم العيش ومناطق المراكز (السناتر) التي حولها فلم يكن أحد من السرايا الثلاثة التي تتكون منها الكتيبة الثامنة موجودا بمعسكر اللواء الخامس والثلاثين ماعدا قيادة الكتيبة .

ونظرا لأن الأمور كانت تشير إلى استعدادات العراق فقد كنا محملين خياما من ناحية وبتروليات معبأة من ناحية أخرى وقمنا بعمل صيانة للآليات . وقد اتصلوا بي الساعة العاشرة ليلة ٢/ ٨/ ١٩٩٠م وطلبوا إلي الالتحاق باللواء فورا ، وحينما وصلت إلى اللواء لم أجد أحدا من العسكر من كتيبتنا لأنهم كانوا مستلمين السناتر ، كانت سرية القيادة بالمعسكر ، وقد حاولنا أن نفعل كل ما هو

---

* أجريت المقابلة معه الساعة الخامسة مساء الثلاثاء الموافق ٥ من يونيو عام ٢٠٠١م.

ممكن لإبلاغ المجازين واستدعائهم إلى المعسكر . وحوالي الساعة ١٢,٣٠ ليلا أمرنا بتعبئة الذخيرة فجمعنا العسكر الموجودين بالمعسكر لتعبئة الآليات بالذخيرة من المستودع شرق المعسكر ونقلها إلى مواقع الدبابات ، وبسبب النقص الشديد لدينا في الأفراد حولنا الكتيبة إلى مثل هذه الأعمال أو أعمال اللاسلكي أو المدفعية فقد سبق تدريبهم على ذلك .

س ٢ : متى وكيف علمتم بالغزو ودخول الجيش العراقي للأراضي الكويتية؟

- كان أحد الضباط من قواتنا في السناتر بالروضتين وهو الملازم أول خالد الدرويش على اتصال معي طوال الوقت بوصفي أركان الكتيبة أو ما يسمى بضابط عمليات ركن ٢ الذي يصل بين قائد الكتيبة والضباط والسرايا المقاتلة ، وقد أخبرني هذا الضابط بأن أحد المدنيين القادمين من العبدلي أخبره أنه شاهد عسكريين عراقيين يحتلون المركز ، وكان ذلك الساعة الثانية والنصف صباح يوم ٢/ ٨/ ١٩٩٠م ، وحوالي الساعة الثالثة أو الرابعة صباحا أبلغتني النقطة الأمامية في السناتر بالروضتين أن العراقيين دخلوها فطلبت إليهم أن ينسحبوا في اتجاه الصبية إلى معسكر المغاوير وفق تعليمات آمر اللواء .

وقد بدأت أول آلية أو دبابة من كتيبتنا تخرج وتنتشر وتأخذ موقعا دفاعيا وهكذا خرجت بقية الدبابات وبدأت عملية التذخير والتجهيز .

س ٣ : هل يمكن وصف مشاهداتكم الأولى للقوات الغازية ؛ تشكيلاتها وتسليحها؟

- كانت الأوامر أن تلتحق قوات اللواء بمعسكر الجيوان ثم تغيرت الأوامر لتطلب انضمام اللواء إلى اللواء الثمانين بالجهراء .

وقد خرج آمر اللواء العقيد سالم المسعود في آليته ومعه مجموعة من الآليات وتقدم بهم إلى الطريق الدائري السادس ، ولدى وصولنا معه إلى الطريق الدائري السادس رأينا آليات العدو أرتالا ، وعلى الفور شكلنا خط حرب بدباباتنا وبدأنا نتعامل مع قوات العدو بشكل تلقائي ، فلدى رؤية العدو ينبغي أن تنتشر الآليات وأن تأخذ كل دبابة ساترا لها . وفي البداية كانت هناك رهبة من المعركة تبددت بفضل الله لدى كل منا بعد إطلاقه للطلقة الأولى ، ثم تواصل القتال من الساعة السادسة والنصف تقريبا حتى الساعة الثالثة والنصف ظهرا دون أن نشعر بتعب أو حاجة إلى الأكل أو الشرب أو غيرها .

س ٤ : كيف كانت مراحل سير المعركة؟

- بعد الأوامر غيرنا وجهتنا إلى يمين الذخيرة التي على الطريق الدائري السادس بعد أن كنا على يسارها ثم عدنا إلى يسارها ، فقد كانت الكتيبة السابعة تتمركز في قاطع صفاة الإبل مع مقبرة الجهراء ، أما نحن فكنا على المنطقة من واحة الغانم إلى الذخيرة ، واستمر اشتباكنا مع العدو حتى الساعة الثالثة والنصف ظهرا ، وصدرت إلينا الأوامر بالانسحاب إلى ارحية ، وفي أثناء الانسحاب تعطلت دبابتي ولم أتمكن من إصلاحها أنا وطاقم الدبابة فتركناها وحاولنا اللحاق بالآليات التي ابتعدت عنا بنحو أربعة كيلو مترات ، فوجدنا آلية من نوع جيب بها بعض المجندين فأخذونا معهم في طريق الانسحاب إلى رحية .

س ٥ : ماذا كانت نتيجة تلك المعركة؟

- بوقفتنا لم نسمح لأي آلية بالتقدم على الطريق الدائري السادس أو طريق السالمي ، وقد نجحنا في توقيف هذا الخط كله ، وبالنسبة لي أنا تمكنت من تدمير ثلاث دبابات وباصين وجيب ، فقد كنا نطلق النار على أي آلية أو دبابة تصل إلى تحت الجسر ، وكنا جميعا نوجه النيران إليها حتى نضمن إصابتها وإيقافها ، وكنا نحاول بقدر المستطاع تجميع آليات تحت الجسر حتى نغلق الطريق ، وقد حاول العدو استخدام الخط الثاني من الطريق ، وقد تم إغلاقه أيضا بتدمير دبابة فيه .

س ٦ : هل تم أسر أفراد وضباط من قوات اللواء الخامس والثلاثين؟

- أسر من لوائنا ثلاثة ضباط هم النقيب محمد الصانع والملازم أول خالد الشمري وضابط ثالث لا أذكر اسمه ، أما بالنسبة لكتيبتي فلم تكن هناك خسائر في الأفراد ولا في الآليات حتى دبابتي التي تعطلت رجعنا مرة ثانية وسحبناها إلى داخل الحدود السعودية .

١٠- مقدم ركن نبيل عيسى الصفي(*)

كانت رتبته وقت الغزو رائدا وكان مساعد آمر كتيبة المدفعية المتوسطة المحمولة الحادية والخمسين .

وقد جاء الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : نرجو أن تصف لنا استعداد اللواء أو الوحدة التي كنت فيها قبل ٢/ ٨/ ١٩٩٠م بعد أن بدأت بوادر الأزمة مع العراق وحتى يوم الغزو ، وماذا كانت الحالة في المعسكر ليلة الغزو؟

- حينما قدمت العراق مذكرة لجامعة الدول العربية في ١٧/ ٧/ ١٩٩٠م تتهم فيها الكويت بسرقة نفطها من حقول الشمال وتعتبر ذلك بمثابة إعلان حرب على العراق استنفرت قواتنا ، ولكنه لم يكن الاستنفار الذي نعرفه نحن العسكريين ؛ فلم يقترن وجودنا في المعسكر بحمل الذخيرة ولا بالاستعداد للقتال ولا بوضع خطط للدفاع عن الكويت على اعتبار أن المسألة ستحل من قبل السياسيين ، وبسبب التطمينات التي حملها إلى القيادة الكويتية بعض الملوك والرؤساء العرب . ومن ثم فلم يكن هناك أي نوع من الاستعداد القتالي .

أما ليلة الغزو فكانت الحالة في المعسكر قريبة من الفوضى ، وكانت المعلومات عن القوات العراقية متضاربة وغير واضحة ومشوشة ، ولم تكن الأوامر إلينا محددة في البداية ، ولم نكن ندري ما نفعله ؛ ولم يكن الوضع مماثلا لما دربنا عليه في وقت الأزمات .

---

* أجريت المقابلة معه يوم السبت ١٩ من يناير ٢٠٠٢م.

س ٢ : كيف علمتم بالغزو ومتى؟

- خرجت من البيت للالتحاق بالمعسكر بعد مكالمة من النقيب غسان سليمان الذي مرّ على البيت الساعة ١٥, ١٢ ليلة الخميس ٢/ ٨ ، وقد وصلنا إلى المعسكر بعد نصف ساعة تقريبا ، وقد أخبرني أن القوات العراقية عبرت الحدود في بعض المناطق . وعندما وصلنا إلى معسكر اللواء وجدنا بالمعسكر حرس الحدود الذين كانوا في منطقة السادة التي تبعد عن المعسكر بنحو ٧٠ أو ٨٠كم والذين أخبرونا أن القوات العراقية استولت على المراكز الحدودية وعلى خط الحدود الفاصل بيننا وبينهم .

س ٣ : نرجو أن تصف لنا مشاهداتكم الأولى للقوات الغازية وتشكيلها وتسليحها .

- نظرا لكوننا من المدفعية ، وهي عادة تكون بالخلف لأن مداها بعيد وترمي إلى مسافات بعيدة ، فلم نتمكن من رؤية القوات العراقية التي كانت قوات اللواء الأخرى تتعامل معها مباشرة ، وقد كنا نحن نقدم الدعم لها بنيران مدفعيتنا ، وفي تصوري أن قوات العدو كانت منفتحة وكانت على الطرق الرئيسة وكانت تتقدم بسرعة كبيرة متخذة أسلوب تخطي المقاومات البسيطة والوصول إلى أهداف بالعمق منها الوصول إلى الحدود الجنوبية بيننا وبين المملكة العربية السعودية . ولكننا شاهدنا فرقة المدينة الساعة الثانية ظهرا وهي قادمة من طريق (السالمي - الأطراف - الجهراء) ، وكانت قادمة في أرتال عادية بدون انفتاح للقتال ، بسبب ما لديهم من معلومات من طلائع الاستخبارات الأمامية أو طلائع الاستطلاع تفيد أنه لا توجد أية مقاومات ، ومن ثم فقد كانوا مندفعين

بأكبر سرعة ممكنة ، وقد شاهدنا طائراتهم الهليكوبتر وطائراتهم المقاتلة تقصف قاعدة علي السالم .

س ٤ : كيف تعاملتم مع الوضع؟ وماذا كانت خططكم لمواجهته؟

- في البداية لم تكن عندنا أي خطة أو أي تقدير للموقف لنتعامل معه على أساسه ، ولكن العقيد سالم المسعود آمر اللواء وقتها وضع خطة سريعة لقوات اللواء من أجل الدفاع عن المنطقة التي كان فيها معسكر اللواء وهي منطقة الأطراف ومنطقة صفاة الإبل ، فخرج مع بعض القوات إلى هذه المنطقة وطلب أن تلتحق به الآليات والدبابات التي تصبح جاهزة للقتال أولا فأولا ، ومن هناك بدأ الاشتباك مع قوات العدو وتم تدمير أعداد كبيرة من آلياتهم بواسطة صواريخ (م .د) والدبابات وبواسطة مدفعيتنا بعد أن أصبحت جاهزة للرمي ، وكان ذلك نحو الساعة الثامنة والنصف صباحا تقريبا ، وقد أحدثت مدفعيتنا إصابات كبيرة في القوات العراقية .

س ٥ : هل كانت هناك أوامر من القيادة الكويتية بخصوص التصدي لتلك القوات؟ ومتى انقطعت اتصالاتكم مع القيادة؟

الساعة الرابعة فجر يوم ٢/ ٨ جاءتنا الأوامر بالدفاع عن رئاسة الأركان ، ثم جاءتنا أوامر بالدفاع عن الحدود الشمالية وأوامر أخرى ، وبعد الساعة التاسعة تقريبا صدرت الأوامر إلينا بالمقاومة ثم بوقف المقاومة والانسحاب إلى المعسكر ثم أمر آخر باستمرار المقاومة لآخر طلقة ، ثم انقطعت الاتصالات بيننا وبين الرئاسة ، وقد سمعنا أن قوات العدو استولت على مقر الرئاسة .

س ٦ : متى بدأ تعاملكم المباشر مع القوات المعادية؟ وما المواقف الصعبة التي واجهتكم؟ وكيف تم التصرف فيها؟

- بدأت دبابات اللواء الخامس والثلاثين ووحدات المشاة الموجودة باللواء الاشتباك مع العدو الساعة السابعة إلا ربعا صباحا ، أما نحن -المدفعية- فقد بدأنا اشتباكنا معه الساعة الثامنة والنصف صباحا تقريبا ، وكان آمر الكتيبة المقدم فهد الحشاش في الأمام مع آمر اللواء ، كان يوجه نيران المدفعية إلى مواقع العدو ، وقد أمكننا أن نحدث في صفوفهم خسائر كبيرة وأن نؤخر تقدمهم وأن نجعلهم أهدافا سهلة لدبابات قواتنا ، فكلما كان الهدف بطيء الحركة أو متوقفا سهل للدبابة أن تتعامل معه وأن تسرع في تدميره ، وهذا ما حدث .

ومن المواقف التي تستحق الذكر والإشادة بها موقف أحد الضباط حينما رأى دبابة قريبة منه أصيبت فصعد على الدبابة ليتأكد من سلامة الأفراد بداخلها على الرغم من أنه كان يعرف أن هذا التصرف يعرضه للرماية من العدو .

وحينما قررنا الانسحاب من الموقع تركنا ثلاث آليات معطلة بالموقع مما اضطرنا أنا واثنين من الضباط وبعض العسكريين للعودة لإصلاحها والتأكد من عدم وجود جرحى على الرغم من أن القوات المعادية كانت تبعد عنا ما لا يزيد عن ثلاثة كيلو مترات .

س ٧ : ما المراحل التي مرت بها المعركة؟

- نستطيع أن نقول إن المعركة مرت بثلاث مراحل ؛ أولها كانت مرحلة التقدير السريع للموقف من آمر اللواء ووضع خطة سريعة وتوزيع القوات وبخاصة كتائب الدبابات والمشاة والمدفعية وتوزيع الإمداد ، وتسمى هذه المرحلة مرحلة التحضير للمعركة ، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة القتال والاشتباك مع القوات المعادية ، وهذه المرحلة هي مرحلة الدفاع ، وكانت سجالا بين الطرفين

حدث فيها تدمير لبعض وحدات العدو وآلياته ، وحدث عندنا جرحى وبعض الخسائر ، وكانت المرحلة الثالثة هي معركة الانسحاب التي قررها آمر اللواء بعد نفاد الذخيرة وانقطاع الإمداد وعدم وجود أي إسناد قتالي أو إداري .

س ٨ : ما حجم القوات الكويتية مقارنة بالقوات العراقية؟

– ليس هناك أي وجه للمقارنة ؛ فقد كنا لواء ، واللواء يضم نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة عسكري ، ولكن القوة الفعلية للواء في هذا اليوم بسبب الإجازات والظروف التي سبقت الإشارة إليها كانت في حدود (٨٥٠) شخصا . أما قوات العدو فكانت لا تقل عن ثلاثين ألف عسكري من فرقة حمورابي القادمة من محور العبدلي الجهراء وفرقة المدينة القادمة من محور السالمي الأطراف .

س ٩ : ماذا كانت نتيجة تلك المعركة؟

– استطعنا أن نقوم بعملية إعاقة للقوات العراقية وأن نؤخر تقدمها ووصولها إلى أهدافها وهي الوصول إلى المناطق الجنوبية لمنع خروج أي قوات كويتية أو خروج السلطة الشرعية . وبسبب قتالنا لهم وإحداثنا خسائر كبيرة في قواتهم تأخر تنفيذهم لخطتهم ، وقد أعطى هذا وقتا إضافيا للحكومة لتغيير مكانها داخل الكويت ثم خروجها .

س ١٠ : هل كان لديكم أسرى أو جرحى أو شهداء؟

– لم يكن عندي أسرى وكان عندي جرحى وأربعة شهداء .

س ١١ : كيف تمكنتم من الانسحاب؟ وماذا كان وضع اللواء في أثناء الانسحاب؟

- لقد تم الانسحاب بطريقة جيدة ، فقد كان انسحابا تكتيكيا ، كان بعضنا يغطي على بعض بحيث لا تتمكن القوات المعادية من التدخل ، وعلى الرغم من انقطاع الاتصال بيننا نحن المدفعية بالخلف وقيادة اللواء فإننا نفذنا خطة الانسحاب التي سمعتها من آمر اللواء وهو يبلغ أمّار الكتائب بطريقة الانسحاب ، فقد قمنا نحن المدفعية بستر انسحاب القوات التي كانت أمامنا ومنعنا فرقة المدينة من تطويق قواتنا ؛ فقد رميناها بالمدفعية وأخرناها مما أعطى الفرصة لقواتنا للانسحاب ، ثم انسحبنا وتلاقينا في نقطة ، ثم توجهنا إلى الحدود مع المملكة العربية السعودية ، ولم يكن هناك جرحى وراءنا فالجرحى حملوا إلى مستشفى الجهراء ، ولكننا لم نستطع أن نفعل شيئا للشهداء .

س ١٢ : ما دوركم في معركة التحرير؟

- كان لنا شرف أن نكون في الواجهة وعلى الجبهة ، فقبل الهجوم البري بدأت عمليات ما يسمى بالقصف التنفيذي بالمدفعيات ، وشاركت فيها مدفعيات القوات المصرية والسورية والسعودية والأمريكية والإنجليزية وقوانا المدفعية ، وكنا كلنا بالجبهة قرب الجهراء ، على أساس التمهيد لهجوم الوحدات المدرعة أو وحدات المناورة ، وقد استمر القصف التمهيدي على المواقع العراقية القريبة لمدة سبعة أيام تقريبا ، وقد استسلمت أعداد كبيرة منهم بسبب شدة القصف وكثرة الخسائر .

ومع بداية الهجوم البري عصر يوم الرابع والعشرين من فبراير ١٩٩١م كان للوائنا دور كبير بسبب معرفتنا لطبيعة الأرض وبسبب حماستنا لتحرير الكويت في أسرع وقت ممكن ، وقد أدى ذلك إلى اندفاعنا في الهجوم أكثر من بقية

القوات مما دفع آمر القوة إلى طلب التريث في الهجوم حتى تتحرك القوات المهاجمة في نسق واحد حتى لا يصبح أي جناح منها مكشوفا للعدو يمكنه من مهاجمتها من الجنب . وقد حدثت معارك بيننا وبين العدو بالمدفعية ، وقد أحدثنا فيهم خسائر كبيرة كما اشتركت الدبابات والمشاة في معارك مع العدو ولكنها كانت معارك محدودة بسبب استسلام القوات العراقية .

١١- الرائد الركن رائد عبدالله فراج الغانم(*)

كانت رتبته وقت الغزو نقيبا ، وكان آمرا لسرية الصواريخ (م .د .تو) .

وقد جاء الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : نرجو أن تصف لنا استعداداتكم قبل ٢/ ٨/ ١٩٩٠م وبعد أن بدت في الأفق بوادر الأزمة مع العراق .

- لقد كنت ليلة الغزو من المجازين الذين كانوا يمثلون نصف قوة اللواء ، وقد اتصل بي الملازم أول (وقتها) إبراهيم الصوري بوصفي آمر السرية ، وطلب إلي أن ألتحق فورا بالمعسكر ، وقد وصلت المعسكر نحو الساعة الثانية عشرة إلا ربعا مساء ، وقبل أن أصل كنت قد أبلغته حين اتصل بي بالبدء الفوري بتعبئة المدرعات بالصواريخ ، فقال لي إنه لم يتلق أوامر بذلك فأخبرته أنني آمره بذلك ، فسلاحنا يسهل فتحه وتركيبه في المدرعة ويمكن تعبئة سرية كاملة وتجهيزها في نصف ساعة . ولدى وصولي إلى المعسكر كانت المدرعات ولله الحمد معبأة بالصواريخ وجاهزة .

س ٢ : كيف كانت الحالة في المعسكر بعد وصولك إليه؟

- توجهت إلى سريتي فرأيت الضباط والأفراد كلهم ملتحقين بالسرية فذهبت إلى آمر اللواء العقيد سالم مسعود وأخبرته أن سريتي جاهزة ، وكان مع المقدم ناصر الزعابي والمقدم أحمد الوزان والمقدم علي الملا والمقدم فاضل الهزاع والمقدم سليمان الحويل والنقيب وليد السني ، وهم أمّار الكتائب وأركانية آمر

* أجريت المقابلة معه يوم الثلاثاء ٢٢ من مايو ٢٠٠١م.

اللواء وكان قد أبلغهم بتعبئة المدرعات والدبابات بالذخيرة والاستعداد لمواجهة القوات العراقية التي بدأت التحرك والهجوم واحتلال المراكز الشمالية .

وقد كلفني آمر اللواء بالتوجه إلى قاعدة علي السالم الجوية لمواجهة الإنزال الجوي العراقي عليها ، فتوجهت على الفور إلى إخواني ضباط سريتي حمد المزيد وإبراهيم الصوري وهويدي الديحاني وأبلغتهم بالأمر وطلبت إليهم أن نتحرك على الفور ، وقد كانت معنوياتهم ومعنويات الأفراد أكثر من ممتازة . وقد كنا أول وحدة من قوات اللواء تخرج لمواجهة القوات العراقية ، وهذا في حد ذاته كان مصدر رفع للمعنويات ، وقد كانت المسافة بين المعسكر وقاعدة علي السالم الجوية من ١٢ ـ ١٧ كيلومترا ، وقد خرجنا بالمدرعات نحو الساعة الخامسة صباحا مع قيادة اللواء ، ولم يكن خارج المعسكر من القوات إلا دبابتان للحماية تقريبا . وصلت عند التقاطع الذي تشرف عليه قاعدة علي السالم وأوقفت قواتي ووزعتها وأرسلت حظيرة صواريخ مكونة من مدرعتين معها الملازم حمد المزيد لاستطلاع ما حدث من إنزال جوي على قاعدة علي السالم ، وقد تبين له أنه لم يحدث إنزال على القاعدة ، وقد أخبرت آمر اللواء بذلك فطلب إليّ أن أبقي الحظيرة المكونة من المدرعتين بالقاعدة ، وقد كانت المهمة الثانية التي كلفت بها هي قطع طريق الأطراف بين قاعدة علي السالم واللواء الخامس والثلاثين . وقد قمت بتوزيع السرايا المدرعة عند التقاطع الذي عند الأطراف . وكان أول ظهور للقوات العراقية في موقعي لطائرتين من نوع ميراج عراقيتين (كانتا ضمن ست طائرات) وقامتا بخدعة قصف ممر الإقلاع بمطار قاعدة علي السالم ، وكانت الخدعة أن تطارد إحدى الطائرتين الأخرى ؛

إحداهما بالأمام والثانية بالخلف ترمي التي بالأمام حتى يبدو أنها طائرة كويتية تطارد طائرة عراقية ، وقد ألقت الطائرة القنابل الموقوتة التي انفجرت بعد ذلك ثم استدارت ورمتنا بالرشاشات . وكان ذلك مع أول الضوء نحو الساعة الخامسة ، وقد أبلغت آمر اللواء بذلك .

س ٣ : في هذه الحالة ماذا كانت خططكم؟ وكيف تعاملتم مع الوضع بعد أن اتضحت الرؤية وبدأت القوات المعادية تصل إليكم؟

- الحرب تحتاج إلى تخطيط وحفر خنادق وتجهيزات إدارية وتجهيزات تعبوية واحتلال مواقع وأمور عسكرية كثيرة ؛ ميدان رمي وأقواس رمي جيدة ، وكانت مشكلتي أنا أن ميدان الرمي الذي أعمل فيه لم يكن جيدا بالمرة . فقد تجمعنا مع قوات اللواء الخامس والثلاثين المدرع في صفاة الإبل ، وقد وزّع آمر اللواء القوات وفق ما رآه مناسبا من وجهة نظره ، وقد كان تفكيره أكبر من تفكيرنا وقد نجح فعلا في توزيعه ، على الرغم من أن توزيع سريتي خلف قوات اللواء الخامس والثلاثين لم يكن ممتازا من وجهة نظري للرماية ، ومكاني لم يكن مؤهلا لرماية الصواريخ التي كانت موجهة سلكيا ، فقد كانت بالجواخير أعمدة و(شينكو) وخشب مما يعوق حركة الصواريخ ، وحينما أبلغته بذلك ، قال لي إن هذا الموقع يوفر الحماية لقواتنا من الخلف ، ولما فكرنا فيما بعد وجدنا أن وجهة نظر آمر اللواء كانت صحيحة لأنه كان يريد أن تكون بيده أي قوة ولا يريد أن يستنزف كل قواه ، وكان يحتاط لأمر الانسحاب الذي كان يفكر فيه وهو مشغول في القتال ، وكلمة حق تقال وهي أمانة وشهادة لرب العالمين أن هذا الرجل وهو يقود المعركة كان خارج برج المدرعة ولم ينزل إلى داخلها طوال المعركة على الرغم من القصف والرمي .

س ٤ : هل كانت هناك أوامر للقيادة الكويتية بخصوص التصدي لقوات العدو؟ ومتى انقطعت تلك الأوامر؟

- كنا نتلقى الأوامر من آمر اللواء العقيد سالم ، أما الإجراءات التي صارت من القوة البرية ومن رئاسة الأركان لم يكن لنا علم بها ولا ندري هل اتخذ الأوامر من نفسه أم وصلته من القيادة العليا ، وما أعرفه أنه منذ خروجنا من المعسكر ليلا قال لي بالحرف الواحد يا نقيب رائد أي آلية عراقية تشوفها وتكتشف أنها عدو ارمها لا ترجع لي . فكانت الأوامر واضحة منه في هذا الشأن .

س ٥ : هل كانت هناك مواقف بطولية أو مواقف صعبة؟ وماذا كان تصرفكم في هذه المواقف؟

- كانت هناك مواقف بطولية كثيرة في اللواء المدرع الخامس والثلاثين ، أذكر منها رماية الرائد إبراهيم الصوري الطائرات المعادية بالرشاشات ، وكان عددها خمسا وثلاثين طائرة هليكوبتر ، وكان للرائد طالب جويعد أعمال بطولية ، وقد استطاع عسكري عندنا اسمه عماش وحده تدمير عدد من دبابات العدو .

س ٦ : يرجى وصف المعركة بالتفصيل وملاحظاتكم عليها .

- بدأت المعركة الساعة السابعة إلا ربعا صباحا تقريبا وأبلغني المقدم أحمد الوزان أن هناك التفافا من دبابات عراقية على قواتنا فالتفت مع سريتي «سرية الصواريخ» إلى هذه القوات التي قال المقدم أحمد الوزان إنها قوات معادية قادمة

نحونا ، وكنا بصحن ميدان رمي ممتاز فغيرنا موقعنا ، وقبل أن أطلق صواريخي على هذه الدبابات تبين لي من خلال المنظار أنها دبابات الكتيبة الكويتية الثامنة التي يقودها المقدم علي الملا فأخبرت المقدم أحمد الوزان بذلك ، وهو لا يلام لأن الهجوم كان من كل ناحية وكانت رؤيته بالعين المجردة ، فعدنا إلى موقعنا السابق ، وكان المقدم ناصر الزعابي بما عنده من آليات (BM B2) يتعامل مع القوات العراقية التي تتقدم على عدة محاور على شكل أرتال ، وكانوا يرسلون مجاميع قتال مكونة من فصيل دبابات (أربع دبابات) لمحاولة إلهاء قواتنا وشغلها حتى تتقدم قواتهم إلى داخل الكويت متبعين في ذلك الطريقة الروسية التي تهتم باحتلال الهدف مهما يكلف ذلك من خسائر ، وهذا النظام الشرقي يحقق النجاح حينما تتوافر الأعداد الكبيرة وقد استخدمه العراقيون نظرا لكثافتهم وكثرتهم .

س ٧ : ماذا كان وضع اللواء جراء هذه المعركة من حيث الخسائر البشرية ، الشهداء والجرحى والمفقودين والأسرى والتسليح؟ وكيف تمكنتم من الانسحاب؟

- أذكر من الجرحى المقدم فهد الحشاش آمر المدفعية والذي أنقذناه وأرسلناه بالجيب إلى مستشفى الجهراء ، وكان هناك شهداء طبعا رأيتهم بعيني في أثناء الانسحاب أما بالنسبة لسريتي فلم يكن فيها أي مصاب أو جريح وكان هناك ستة أسرى في الحظيرة التي تركتها عند قاعدة علي السالم الجوية .

أما بالنسبة للانسحاب فما أقوله شهادة للتاريخ في حق العقيد سالم المسعود آمر اللواء ، فبعد أن حوصرت قواتنا من قبل القوات العراقية جاءت

طائرة كويتية من نوع سكاي هوك وقصفت القوات العراقية ففتحت ثغرة لعبورنا ، وكانت نية آمر اللواء أن يلتحق بمعسكر اللواء في الخلف للتزود بالذخيرة التي نفدت أو أوشكت على النفاد ، ولكننا وجدنا حينما وصلنا إلى المعسكر في الطريق أن القوات العراقية قد احتلته فتوجهنا إلى قلمة صباح ومنها قرر آمر اللواء أن نتوجه إلى الحدود مع المملكة العربية السعودية بعد أن درس الخرائط وقدر المسافة إلى هناك .

س ٨ : ما الدور الذي قام به اللواء في معركة التحرير؟

- طبعا بعد الانسحاب ووصولنا إلى منطقة الجبو في المملكة العربية السعودية الشقيقة بدأنا التدريب والاستعداد لمعركة التحرير التي شاركنا فيها مع قوات التحالف والقوات الشقيقة .

١٢- الرائد الركن مالك حسن جاسم المعيلي(*)

كانت رتبته وقت الغزو نقيبا ، وكان ركن عمليات في هندسة القوة البرية باللواء المدرع الخامس والثلاثين .

وقد كان الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : حدثنا عن استعداداتكم قبل ٢/ ٨؟

- كان الوضع هادئا حتى ١/ ٨ ، وقد كنت في إجازة تنتهي بعد ٢/ ٨ بأسبوعين ، ونحو الساعة الخامسة صباح يوم ٢/ ٨ وأنا أصلي الفجر سمعت صوت انفجارات فاتصلت فورا مع الضباط في المعسكر ، وكان منهم النقيب مرزوق الخليفة الذي أخبرني بخطورة الأوضاع وضرورة الالتحاق بالمعسكر ، وطلب إلي أن أحضر إلى المعسكر بغير اللبس الرسمي وأن أسير في خط الدائري السادس في طريقي إلى معسكر اللواء الخامس والثلاثين . وعندما وصلت إلى المعسكر لم أجد فيه أي وحدات عدا وحداتنا الهندسية فقد كانوا ينتظرون التحاق بقية أفراد وضباط وحدة الهندسة بالتنسيق لمحاولة الاستعداد والخروج مع وحدات اللواء ، وقد طلبت إلى النقيب مرزوق أن أنتقل إلى معسكر ذخيرة أم الروس قرب معسكر اللواء الخامس والثلاثين لأحضر ما نحتاج إليه من مواد ومتفجرات وألغام ثم أنتظرهم خارج المعسكر حتى يكملوا تجهيز باقي المعدات والآليات ويكتمل عدد الأفراد بالمعسكر ، فذهبت بأربعة لواري ومعي ستة أفراد منهم العريف ساير ساير عواد والعريف طعمة شنان وانتقلنا إلى معسكر ذخيرة

* أجريت المقابلة معه الساعة السادسة مساء الثلاثاء ٥/ ٦/ ٢٠٠١م.

أم الروس ، وكان هناك النقيب عبدالحميد السدرة الذي رحب بتزويدنا بالذخيرة المطلوبة ، وقد حملنا نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة لغم أفراد بلجيكي ، وألف ومائتي لغم دبابات بريطاني بارمايند ، وحملنا معنا متفجرات ٧٦ رطلا أو ما يعادل ٣٥ كيلو جراما متفجرات تقريبا و٤٢ كبسولة تفجير كهرباء و١٢ كبسولة تفجير عادي وفتايل إشعال أمان بطول ٤٢ مترا . وانتقلت بعد ذلك إلى خارج المعسكر ننتظر قواتنا من اللواء الخامس والثلاثين ، وفي أثناء ذلك شاهدنا قوات قادمة من السالمي متجهة إلى الجهراء فاعتقدنا في البداية أنها قوات درع الجزيرة ثم عرفنا بعد ذلك أنها قوات عراقية ، وأدركنا أن وجودها يعني أن الطريق بيننا وبين قوات اللواء المدرع الخامس والثلاثين الموجودة في صفاة الإبل قد قطع ، فرجعت إلى معسكر اللواء وقد كان موجودا به المقدم خالد العنزي والنقيب مرزوق الخليفة ، وتحركت القوات الموجودة ، وكانت في حدود ١٢٠ بين ضابط وضابط صف وجنود ، باتجاه ذخيرة أم الروس وتجمعنا خلف المعسكر على مسافة تبلغ ١٠ كيلو مترات ، وقد علمنا أن هناك اشتباكا بين قواتنا وقوات العدو وأن القتال مازال مستمرا ، فتحركنا من موقعنا في اتجاه قاعدة أحمد الجابر التي كان لنا موقع داخلها وانتقلت قيادة وحدتنا وحدة هندسة القوة إلى مركز عمليات قاعدة أحمد الجابر ، ونظرا لأننا قوة هندسة فإن دورنا أن نساند القوات التي تملك الدروع وليس لدينا قدرة القتال وحدنا ، ولذلك اتفقنا على أن نحاول من خلال وضعنا في قاعدة أحمد الجابر أن نمنع وصول القوات المعادية إليها من خلال الألغام التي لدينا ، وأن نحاول عمل منطقة آمنة داخل القاعدة ، وهذا يتطلب جهدا كبيرا ، وقد لاحظنا بعد ساعة من تحضيرنا لزرع الألغام حول القاعدة أن هناك قصفا لمدارج القاعدة فقررنا الانسحاب منها إلى منطقة الوفرة ثم

إلى داخل المملكة العربية السعودية ، والتحقنا بقوات اللواء المنسحبة إلى هناك .

س ٢ : ماذا كان دوركم في أثناء الاحتلال؟

- بعد التحاقنا بقوات اللواء بدأنا نعمل على تهيئة العسكر والتدريب شبه اليومي لمحاولة زيادة كفاءة القوى ، بالإضافة إلى تكليفنا بالدخول إلى الكويت لمحاولة إحضار أسلحة ومعدات من التي تركت في أثناء الانسحاب وبخاصة من مستودعات معسكرنا .

س ٣ : ما دوركم في معركة التحرير؟

- في الفترة من ٣/ ٨/ ٩٠ إلى ٢٣/ ٢/ ١٩٩١م كان دورنا ينحصر في التدريب على القتال وتهيئة وتسهيل حركة القوة المعدة لتحرير الكويت . وفي ٢٣/ ٨/ ٩٠ اجتمع بنا النقيب مرزوق الذي كان قائدا لوحدات الهندسة وأبلغنا بأن التعليمات صدرت بتوزيع وحدات الهندسة وتقسيمها إلى أربعة أقسام ، أولها مركزي بقيادة النقيب مرزوق ، وقسم ثان بقيادتي ، وقسم ثالث بقيادة النقيب جزاع ، وقسم رابع بقيادة النقيب يعقوب ، وكل قسم يقوم بإسناد كتيبة من كتائب الألوية ومساعدتها في الأمور الهندسية قبل دخولها إلى الكويت ، وفي يوم ٢٣ من فبراير ونحن نستعد للدخول الساعة الثانية عشرة ظهرا شاهدنا سيارة جيب عراقية تأتي باتجاه قواتنا وتسير في خط متعرج للاستسلام ، وقد عرفنا من خط سيرها أن هناك حقلا للألغام ، فصدرت أوامر العقيد سالم المسعود آمر اللواء إليّ بدخولي قبل القوات للكشف عن طبيعة هذا الحقل وهل يعيق حركة قواتنا؟ ودخلت إلى منطقة قلمة صباح وهي عبارة عن مبنى كان يتخذ مركزا للهجانة ثم اتخذته القوات العراقية نقطة مراقبة ، وكانت الألغام

المزروعة حوله ضد الأفراد ، وقد أبلغت آمر اللواء أنني سأتعامل مع هذه الألغام وأنها لن تعوق حركة قواتنا ، وتم إزالة الألغام بالطريقة اليدوية ، وبصفتي آمر فصيل من الوحدة الهندسية مع الكتيبة السابعة في مقدمة القوة وكتيبة المشاة التي كان يقودها النقيب حامد السنافي بدأنا الدخول ، وكنا نتعامل مع حقول الألغام بواسطة القاذف الأفعواني الذي يفتح ثغرة تمر منها قواتنا بسهولة ، وكانت الفترة التي يستغرقها هذا القاذف نحو ٤٧ ثانية ومن ثم فقد كنا نحتاج إلى دقيقتين أمام الحقل حتى نفتح الثغرة التي تمر منها القوات ، وكان عبور الموانع الأولى سهلا حتى وصلنا إلى مانع النار وهو عبارة عن حفرة طويلة مليئة بالبترول تشعل بقاذف ناري* ، وبمجرد اقترابنا انطلق القاذف الناري واشتعلت النار اشتعالا كبيرا ، وقد كنا نشعر بحرارة النار ووهجها على الرغم من أنها كانت تبعد عنا نحو ٤٠٠ متر وكان اتجاه الريح ناحية القوات العراقية ، وحينما طلب إلينا آمر اللواء التعامل مع هذا المانع الناري من خلال المعدات الهندسية وباستخدام الرمال لعبور قواتنا اقترحت عليه أن يطلب إلى الطيران قصف هذا المانع حتى تتناثر النيران ولا تكون محصورة في مكان واحد ويمكن التعامل معها ، وقد وافق على هذا الاقتراح وتم القصف ليلا ، وقد ساعد على انطفاء النيران الأمطار التي هطلت في هذه الليلة ، وبعدها تحركت المعدات الهندسية لتعمل على تسهيل عبور السيارات وبخاصة المدولبة ، وقد استمر تقدم قواتنا حتى وصلنا بالقرب من خط السالمي مع شركات الدواجن التي تبعد عن معسكر اللواء الخامس والثلاثين بنحو ٤٢ كم ، وهنا برزت مشكلة كبيرة تمثلت في وجود مانع ضخم

* لمزيد من التفصيلات حول مانع النار، انظر كتاب «خنادق النفط وتدمير البيئة الكويتية إحدى جرائم العدوان العراقي» - مركز البحوث والدراسات الكويتية ٢٠٠٤م.

مكون من حقل ألغام عرضه نحو ٩٢ مترا ، وبعده مباشرة موانع سلكية كان عمقها نحو ٢٠٠ متر ، وبعدها مباشرة كان هناك أيضا حقل ألغام ثان ، وكان هذا المانع أكبر مانع تعاملنا معه ، وقد اضطررنا إلى استخدام ثلاثة قواذف أفعوانية لفتح ثغرة واحدة في الموانع الثلاثة ، وبسبب اتجاه الريح صارت هذه الثغرة غير مستقيمة مثل (الموزة) تميل ناحية اليمين وقد عبرتها قواتنا وتعاملت بشكل ممتاز مع القوات العراقية الكثيرة خلف هذا المانع ، وتم أسر أفراد لواء عراقي ، وتعاملت القوات السعودية التي معنا مع هؤلاء الأسرى . وقد حدث أمر غريب في هذا المانع بعد عبور القوات ، فدورنا ينحصر في فتح الثغرة وعبورها ثم الاتجاه يمينا أو يسارا لإفساح الطريق لعبور الرتل الأول من القوات للتعامل مع قوات العدو ، وبعد عبوره نرجع نحن إلى الثغرة نفسها لنضع سياجا على يمينها وسياجا آخر على يسارها حتى يتضح الطريق لبقية القوات ، وفي أثناء العمل في المنطقة كانت القوات التي تعبر متلاحقة وكان بين القوات سائق لوري برتبة عريف انحرف بسيارته عن الطريق ودخل في المنطقة التي مازالت الألغام موجودة بها فانفجر لغم أفراد في إطار اللوري الأمامي فارتبك السائق مما حدث ، وكنا نبعد عنه نحو عشرة أمتار فتقدمت إليه وحملته ومشيت به باتجاه الثغرة ، وطلبت إلى النقيب حامد السنافي الذي تصادف مروره في الثغرة بمدرعته أن يعيده إلى القوة السعودية ، وواصلنا العمل لإكمال السياجين حول الثغرة ، وقد حضر مقدم من القوة السعودية وطلب إلي أن نسحب اللوري لأنه يحتوي على نحو ٥٥٠٠ قذيفة هاون ، وقد وجدت إطارات اللوري تبعد نحو ثلاثة أمتار عن ألغام دبابات فقمت بتمشيط المنطقة في طريق اللوري وقمت بتحريكه إلى منطقة الثغرة .

وبعد الانتهاء من عمل السياج على الثغرة يمينا ويسارا انتقلنا بالقوات إلى بمنطقة تقرب من خط السالمي بنحو ٣٠ كيلو مترا ، وكان ذلك يوم ٢٥ من فبراير ، وحينما وصلنا إلى العبدلي وصلتنا الأوامر بالتوقف حتى يوم ٢٦/ ٢/ ١٩٩١م عصرا ، ثم وصلتنا الأوامر بالتقدم باتجاه معسكر اللواء الخامس والثلاثين وتحركت القوات كلها وأخذت موقعا قريبا من المعسكر ، وطلب إلينا آمر اللواء أن نقوم بتمشيط المعسكر وتهيئته لالتحاق القوات به ، وقد دخلنا موقع ذخيرة أم الروس ومشطنا المنطقة ووجدناها مليئة بالقنابل العنقودية التي تحتاج إلى وقت طويل في التعامل معها ففضلنا تأجيلها إلى وقت لاحق ، واتجهنا إلى المعسكر فوجدنا به بقايا لقوات عراقية (أربعة) سلمناهم إلى الإخوة السعوديين ، وقمنا بتمشيط المعسكر فوجدنا أن موقع الكتيبة السابعة وموقع وحدات الهندسة غير صالحين للمبيت ، أما موقع الكتيبة الثامنة وموقع الكتيبة ١٥٥ مدفعية فكانا صالحين فأبلغنا آمر اللواء بذلك ، وقد طلب إلينا أن نهيئ المعسكر لدخول القوات يوم ٢٧ من فبراير ، وقد دخلت القوات في هذا اليوم ومكثنا بالمعسكر حتى يوم ٢٨ ونحن نحاول تطهير المعسكر من الألغام . وقد علمنا جميعا أن الكويت قد حررت ، وأننا بدأنا مرحلة إعادة بناء القوات الكويتية وإعادة إعمار الكويت .

١٣- الرائد فرج حربي فرج(*)

*** كانت رتبته في أثناء الغزو نقيبا ، وكان آمرا لسرية هندسة الميدان التابعة للواء الخامس والثلاثين المدرع .**

وقد جاء الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : بعد أن بدأت بوادر الأزمة مع العراق هل كان هناك استعدادات في اللواء الخامس والثلاثين قبل ليلة ٢/ ٨؟

- كانت الضغوط السياسية التي كانت في بداية الأزمة تحول دون إظهار التحركات العسكرية ؛ لأن الأزمة تناقش بالوسائل الدبلوماسية ، فلم يكن هناك استعداد كامل للألوية ؛ فبالمفهوم العسكري الاستعداد يعني أن تنفتح القوات في مسرح العمليات ، وأن تكون قبل ذلك مجهزة بالذخيرة ، وهذا لم يحدث لأن القيادة السياسية أرادت أن تحل الأمور بالقنوات السياسية والدبلوماسية بعيدا عن العسكرية .

س ٢ : ماذا كان وضع القوات ليلة ٢/ ٨؟

- انحصرت استعداداتنا في هذه الليلة في محاولة تدريب الأفراد ورفع الروح المعنوية للأفراد حتى يقاتلوا وقت العمليات إذا حدث القتال ، وكان ما يشغلنا نحن العسكريين أن يجهز كل منا قواته في سريته بالذخيرة داخل المعسكر ، وهذا لا أعده استعدادا ، لأن الاستعداد كما قلت سابقا يكون بانفتاحنا ، وهذا لم يحدث .

---

* أجريت المقابلة معه يوم السبت ١٦ من يونيو ٢٠٠١م.

س ٣ : كيف تعاملتم مع القوات الغازية؟

- الحرب التي حدثت يمكن أن نسميها حرب شوارع وليست حربا نظامية بالمفهوم العسكري للحرب النظامية ، فعلى الرغم من أنه لدينا تشكيلات وعندنا خطة رئيسة ونقوم بعملية هجوم معاكس فإننا نقول إنها حرب شوارع ، وذلك لأن الأرتال العراقية المتقدمة من طريق السالمي أو من طريق العبدلي لم تكن متقدمة في خط حرب ، وإنما كان لها هدف أساسي أو هدف استراتيجي هو الوصول إلى مدينة الكويت والاندفاع بزخم كبير دون التعرض للمقاومات الموجودة . وكانت قوات اللواء الخامس والثلاثين التي خرجت للتصدي للقوات القادمة على محوري السالمي والعبدلي أقل من ثلاث كتائب ولم يكن تسليحها كاملا ولكنها قاتلت بالتسليح الموجود عندها حتى نفدت ذخيرتها ، وكان آمر اللواء العقيد سالم المسعود بمثابة الأب الروحي لنا الذي قاد المعركة مع القوات المعادية ، وبعد نفاد الذخيرة قال لنا ترى يا أبنائي الذخيرة نفدت ، ولا أعتقد أنكم ستسلمون أنفسكم للقوات العراقية ولذا فإننا سنتراجع ، وقد تراجعنا ونحن نواصل اشتباكنا مع العدو ودخلنا منطقة كسارات (دراكيل) ، وحينئذ توقفت القوات العراقية عن ملاحقتنا تقريبا كما هو معروف بالمفهوم العسكري خوفا من أن يكون هذا التراجع من أجل إدخالهم في كمين أو منطقة إبادة .

س ٤ : هل كانت هناك قصص بطولية أو مواقف صعبة؟ وكيف تصرفتم فيها؟

- نحن لا نعتبر ما قمنا به في التصدي للقوات المعادية وتعويق تقدمها وتكبيدها الخسائر الكبيرة قصصا بطولية بقدر ما نراها واجبا علينا قمنا به دفاعا

عن بلدنا الكويت التي أقسمنا على الدفاع عنها والتضحية بأرواحنا فداء لها ، وكل الضباط والأفراد المنتسبين للواء الخامس والثلاثين الذين شاركوا في القتال معنا قاموا بواجبهم ؛ فالمواقف البطولية أنا أعتبرها لشخص واحد أحترمه وأقدره دائما هو آمر اللواء الخامس والثلاثين العقيد سالم مسعود ، فقد كان صاحب قرار ، وكنا نتلقي منه الأوامر ، وفي مثل هذه الأوقات الصعبة تبدو أهمية القيادة التي تتميز بالثقة والشجاعة وبالقدرة على اتخاذ القرار المناسب في حينه ، وذلك لأن أكثر النفسيات يصيبها ما يسمى بهستيرية المعركة ، فهناك المترددون ، وهناك المتخوفون ، وهناك من تزداد حماستهم ، وكان آمر اللواء هو الذي يمسك بزمام المعركة ويهدئ الأوضاع ويدفعها إلى ما يحقق التوازن المطلوب ، وقد كان يقول لنا : يا شباب دافعوا عن ديرتكم دافعوا عن الكويت ، الكويت هي البيت الأول الذي دخله العراقيون الآن ، وإذا لم تدافعوا سيدخلون بيوتكم ، سيدخلونها بيتا بيتا . وكان هذا ما أعطانا روحا حماسية ، ورفع الروح المعنوية لكل المنتسبين للواء في ذلك الوقت .

س ٥ : ما حجم القوات الكويتية مقارنة بالقوات العراقية؟

- لا وجه للمقارنة بين قوات اللواء المدرع الخامس والثلاثين التي شاركت في القتال والقوات العراقية المتقدمة على خطي العبدلي والسالمي المقدرة بفرقتين ؛ فرقة حمورابي من الحرس الجمهوري ، وفرقة المدينة ، على حين كانت قوات اللواء المشاركة تتكون من وحدات هي الكتيبة السابعة والكتيبة الثامنة ، وهما اللتان كانتا تشاغلان القوات العراقية ، بالإضافة إلى كتيبة المشاة والمدفعية ٥٧ وعندها مدافع (١٥٥ مللي) التي كانت تساند الكتيبتين السابعة والثامنة وقد

استبسل جميع ضباط وأفراد كتيبتي الدبابات السابعة والثامنة في تدمير القوات العراقية ، ويمكن أن نقول إذا جاز لنا التعبير أن كل قذيفة تنطلق من الدبابة كانت تصيب هدفا في القوات العراقية .

س ٦ : ماذا كانت نتيجة المعركة؟

- يمكن أن نقول إن قواتنا تمكنت من إعاقة القوات العراقية على الرغم من الفارق الكبير في حجم القوة . وفي العرف العسكري أن المهاجم لكي يحقق هدفه لابد أن يكون ثلاثة أضعاف القوة المدافعة ، لكن قواتنا كانت أقل من ذلك بكثير ، وقد أدى نجاحها في إيقاف تقدم فرقة الحرس الجمهوري التي اجتازت العبدلي أن دفع العدو بفرقته التي اجتازت السالمي ووصلت إلى الجهراء لتعود إلى مساندة القوات العراقية التي أوقفتها قواتنا . وحتى الآن فإنني أتخيل شكل المدرعات العراقية والعسكر يخرجون منها وهي تحترق والأرتال معطلة والآليات معطوبة .

س ٧ : كيف تمكنتم من الانسحاب؟ وماذا كان الوضع من ناحية التسليح والخسائر البشرية؟

لم يكن انسحابنا إلا بسبب نفاد ذخيرتنا وانقطاع الاتصال بالقيادة وعدم توافر الإسناد اللازم لنا فاتخذ آمر اللواء قراره بالانسحاب للالتحاق باللواء الخامس عشر في عريفجان ، وفي أثناء الانسحاب تبين لنا أن اللواء طوّق من العدو ، ونحن مشلولو الحركة لأن دباباتنا من غير تسليح وليس لدينا ذخيرة فقرر آمر اللواء أن نقترب من الحدود مع المملكة العربية السعودية ثم صدرت الأوامر بدخول المملكة العربية السعودية الشقيقة .

س ٨ : في أثناء الاحتلال ماذا كان دوركم؟ وماذا كان دوركم في معركة التحرير؟

- الأشهر السبعة التي أمضيناها في المملكة العربية السعودية الشقيقة كانت شهور تدريب على التنسيق مع قوات التحالف والقوات الشقيقة وتحقيق التجانس بين سائر القوات والتدريب على التمييز بين الأسلحة بالمفهوم العسكري ، وكان للواء الشهيد (اللواء المدرع ٣٥) الذي كان ضمن قوة خالد بقيادة اللواء مظلي تركي حديجان واجب ومنطقة عمليات يدخل منها إلى الكويت ، وقد قام بواجبه في إحداث فتحات بالساتر ما بين الحدود بين الكويت والمملكة العربية السعودية واقتحام الخندق النفطي ثم التقدم في القاطع المحدد لنا .

١٤- الرائد غسان سليمان داوود سليمان(*)

كانت رتبته وقت الغزو نقيبا ، وكان قائد سرية في كتيبة المدفعية الحادية والخمسين من اللواء المدرع الخامس والثلاثين .

وقد جرت معه المقابلة على النحو الآتي :

س ١ : كيف كان الحال لديكم قبل ٢/ ٨ بعد أن بدت بوادر الأزمة مع العراق؟

- في الوقت الذي كان فيه وسائل الإعلام العراقية تضخم من الأزمة وتهيئ مواطنيها للدخول في معركة مع دولة عربية شقيقة مسلمة كانت التعليمات التي ترد إلينا من القيادة تركز على الانتباه وأخذ الحيطة والحذر والاستعداد وتجهيز بعض المعدات بالإضافة إلى نقل المعلومات إلى الأفراد والضباط لتهيئتهم لما قد يحدث في المستقبل ، وعندما أحست الحكومة أن العراق بالغ في تضخيم الأزمة استنفرت الجيش ووصلت نسبة الحجز إلى ١٠٠٪ مع وجود تعليمات بعدم اتخاذ إجراءات واضحة يمكن أن تؤدي إلى استفزاز العراق من مثل التحرك إلى مواقع دفاعية على الحدود وعدم حمل الذخيرة مع الإبقاء عليها جاهزة في المستودعات ، وعدم الظهور خارج المعسكرات بلباس المعركة ، ومع انعقاد مؤتمر جدة يوم الأربعاء ١/ ٨ نزلت حالة الحجز من ١٠٠٪ إلى ٥٠٪ ، وقد عدت من المعسكر يوم الأربعاء على أن تبدأ إجازتي يوم السبت ٤/ ٨ ، ونحو الساعة الحادية عشرة مساء تم استدعائي للالتحاق بالمعسكر وأبلغت أن العراق بدأ غزوه

* أجريت المقابلة معه الساعة التاسعة صباح يومي ٣٠ من مايو ٢٠٠١م، ٢ من يونيو ٢٠٠١م.

للكويت ، وقد اتصلت بمساعد آمر الكتيبة وقتها الرائد نبيل عيسى الصالح ، ثم اتجهنا سويا إلى المعسكر ، ولدى وصولنا ودخولنا إلى المعسكر حوالي الساعة ٣٠ , ١١ أو ٤٥ , ١١ مساء وجدنا الجميع في حالة استنفار ، وقد بدأ تجهيز المعدات وتحميل الذخيرة والظهور بلباس الحرب . وقد توجهنا إلى آمر الكتيبة المقدم فهد الحشاش الذي بيّن لنا أن الاستعدادات القائمة تستهدف تحميل الذخيرة وهي بالنسبة لكتيبتنا مختلفة في طبيعتها عن الأسلحة الأخرى لأن ذخيرة المدفعية ثقيلة وتزن القذيفة الواحدة منها ٥٠ كيلو جراما تقريبا مما يسبب إرهاقا وتعبا للأفراد الذي يحملون كميات كبيرة ، وكان النقص في القوة البشرية بسبب الإجازات في مثل هذا الوقت يمثل مشكلة اضطررنا معها إلى تحميل الأفراد أكثر من ضعف طاقتهم ، فالمدفع الذي كان من المفروض أن يشغله عشرة أشخاص اضطررنا لتشغيله بأربعة أشخاص ، وقد قام الشباب بعمل ذلك بعزيمة قوية . وعملية تجهيز المعدات وتحميلها بالذخيرة على هذا النحو تعد من الأعمال العظيمة في رأيي ، لأن المفاجأة بالغزو غير المتوقع مطلقا وما ترتب عليها من الإسراع في التجهيز وتحميل الذخيرة مع نقص القوى البشرية أدت إلى حدوث ارتباك على الرغم من وصول عدد من الضباط والجنود المجازين لدى معرفتهم بالغزو أو لدى الاتصال بهم ، وأذكر منهم الملازم أول عيد عنيف العنزي والملازم أول جابر غانم الحسيني .

س ٢ : في هذا الوضع المربك كيف كانت الأوامر تصدر إليكم؟ وكيف كانت الاستعدادات؟

- كان هناك تخبط وكانت الأوامر في البداية مضطربة ، فلما دخلت مع

الرائد نبيل لدى وصولنا إلى المعسكر على آمر الكتيبة قال لنا إن المجموعة التي بالمعسكر تقوم بتحميل الذخيرة وعليكم أنتم أن تذهبوا لتجهيز المعدات ، فذهبنا مع مجموعة من الضباط لتجهيز المدافع ، وقد صارت عملية تحميل الذخائر بشكل عشوائي بسبب المفاجأة وطلب التحميل في أسرع وقت ممكن لأن الجيش العراقي غزا البلاد ، وقد كان هذا بسبب توقعهم القتال في أي لحظة .

ولم تكن هذه الربكة من العسكريين ولكنها ربكة الوضع الذي حدث ولم يكن متوقعا . وفي أثناء وجودنا في منطقة الكراجات لتجهيز المعدات وتحميل الذخيرة ، ونحو الساعة الثالثة والنصف فجرا طلب إلي آمر الكتيبة المقدم فهد أن أستعد لمساندة اللواء السادس الذي كان في منطقة أم العيش وكان أول الوحدات العسكرية التي تتواجه مع الجيش العراقي وقد تشتبك معه ، وطلب إلي المقدم فهد أن أجهز عددا من الوحدات المدفعية لأن اللواء كان في حاجة إلى إسناد مدفعي ، وذلك حتى يتلقى التفصيلات من قيادة اللواء ، وقد بدأت التجهيزات الإدارية وإعداد الآليات والمعدات وغيرها ، وبعد ساعة تقريبا جاءنا آمر الكتيبة بالكراجات ونادانا كلنا وطلب إلينا أن نجتمع معا ، وقال كل واحد يمسك يد من بجانبه ، ثم طلب إلينا أن نردد بعده ما يقوله من كلام ، وبعد ذكر الله سبحانه وتعالى قال إما أن نموت جميعا وإما أن نحيا جميعا ، لتحيا الكويت ، ثم قال : لابد أن نجهز أنفسنا ولابد أن ندافع ولابد أن نفعل شيئا . وكان اتصالنا المباشر مع آمر الكتيبة وكان هو همزة الوصل مع قيادة اللواء ، وبعد ساعة تقريبا جاءتنا التعليمات بأن ننتشر حول المعسكر لأن المتوقع أن يكون هناك هجوم بالطيران على المعسكر مع أول ضوء من النهار ، وفعلا مع أول ضوء شاهدنا الطائرات

العراقية في المنطقة على ارتفاع غير منخفض ، وقد طلب إلينا ألا نتعرض لها لأن أسلحتنا برية وليست للدفاع الجوي ، وقد استغرقت عملية انتشارنا حول المعسكر حتى الساعة السابعة صباحا تقريبا ، ولم يكن في الإذاعة الكويتية ما يشير إلى وقوع الغزو حتى نشرة الأخبار التي أذيعت الساعة السادسة صباحا مما جعلنا نشك في أن الاشتباكات ربما تكون على الحدود فقط ، فقد كانت الرؤية غير واضحة بالنسبة إلينا . ولم نكن ندري ما حدث للكتائب الأخرى ، فقد كانت هناك سرية من الدبابات خرجت من لوائنا لمساندة رئاسة الأركان في الدفاع عن موقعها ثم غيرت اتجاهها إلى مقبرة الجهراء .

وفي الساعة السابعة والنصف تقريبا صدرت الأوامر إلينا بالرجوع مرة ثانية والدخول إلى المعسكر ، ونحن في المعسكر تذكرنا فجأة أن لنا سرية دبابات بقيادة النقيب طالب عبدالله جويعد الشمري مشتبكة مع القوات العراقية وأن آمر اللواء العقيد الركن سالم مع هذه السرية ، وقد طلب إلينا المقدم فهد آمر الكتيبة أن نذهب لمساندة قواتنا المشتبكة مع العدو في منطقة مقبرة الجهراء ، وقد ركبنا سياراتنا وكان معنا الملازم أول فؤاد جاسم الوهيب ، وقد طلب إلينا آمر الكتيبة أن نكون أنا والملازم أول فؤاد ضباط رصده ، وكنا في هذه الليلة عشرين ضابطا في الكتيبة وكان الأفراد نحو ١٢٠ فردا يمثلون سرية يعني ستة مدافع .

وقد تلقينا الأوامر وبدأ التنفيذ وتحركنا باتجاه قيادة اللواء الأمامية وكان المقدم فهد الحشاش في أول سيارة وأنا وفؤاد الوهيب بعده وقد بدأ الرائد نبيل مساعد آمر الكتيبة بالتجهيزات الإدارية للكتيبة الخاصة بتحريك المدافع ، وقد تسلم المهمة النقيب عمر ناصر الظفيري لقيادة المدافع ، وكان معه في الموقع مجموعة

كبيرة من الضباط أذكر منهم فهد عبدالله الشويع وفيصل سعود العنبري ومحمد حمود عياد المطيري وعيد منيف العنزي وجابر الحسيني ومحمد عساف الظفيري ومروان يعقوب الكندري وخالد علي زايد ونواف عبيد الشمري ومحمد علي العنزي وصالح عبدالله المطيري وطلال خلف الخيوطي وعوض فالح عوض ومناحي شلاش الشمري وعبدالرزاق سليمان الطيار ومنصور خالد شداد وثنيان سعود العدواني .

وقد انقسمنا ثلاثة أقسام ؛ قسم تحرك مع آمر الكتيبة المقدم فهد الحشاش وكنت أنا وفؤاد الوهيب مع هذا القسم ومعنا فنيون من الاتصالات اللاسلكية وسائقو الآليات وقد التحقنا بالقيادة الأمامية مع آمر اللواء العقيد سالم المسعود الذي كان مشتبكا مع القوات العراقية القادمة من المطلاع ، أما القسم الثاني فكان بقيادة عمر الظفيري وقد تحرك إلى الموقع الذي حددته القيادة لإسناد الوحدات المشتبكة مع العدو ، والقسم الثالث ظل في المعسكر مع الرائد نبيل لاستقبال من يلتحق من العسكريين وتجهيزهم وإرسالهم إلى منطقة القتال ، حيث رفض آمر اللواء أن يكون هناك وقف لإطلاق النار ، واستمر في الاشتباك مع العدو وطلب أن ترسل إليه أية قوات يتم تجهيزها ، لأن الكتيبة فيها ١٨ مدفعا ولم نتمكن ليلتها إلا من تجهيز نحو ٨ مدافع ، فالمجموعة التي بقيت في المعسكر كانت مهمتها استكمال تجهيز الوحدات القتالية ، وكانت المسافة بين المعسكر وموقع الاشتباك نحو ٢٥ كيلو مترا .

وقد تملكتنا الرهبة ونحن في طريقنا إلى موقع الاشتباك لأنها تجربتنا الأولى في القتال الحقيقي ، ولكن هذه الرهبة زالت لحظة وصولنا ومشاهدتنا لآمر اللواء

وهو واقف يصدر الأوامر بكل ثقة وقوة وثبات ، ولدى وصولنا التفت إلينا وقال الله يعطيكم العافية ، وأصدر تعليماته ، ونزلنا أنا والمقدم فهد الحشاش والملازم فؤاد وبدأنا نستكشف المنطقة ، وكانت القوات العراقية على بعد ثلاثة كيلومترات تقريبا ، وكنا نرى الأرتال العسكرية العراقية وهي تتقدم من المطلاع ، وكانت هذه المنطقة اسمها منطقة الجسور ، ولذا سميت هذه المعركة بعد ذلك معركة الجسور ، وكانت الأرتال الكبيرة والتريلات التي تحمل أعدادا كبيرة من البشر تدل على أن العملية ليست محدودة وإنما عملية كبيرة مخطط لها ومدروسة بعناية من أجل الغزو الكامل للبلد . وقد أخذنا نسجل بعض الأهداف الموجودة أمامنا حتى وصلت المدافع إلى مواقعها فأرسلنا أوامرنا بالرماية على الأهداف العراقية ، وكان الاشتباك مستمرا بين دباباتنا وقوات العدو ، فكانت الرماية بالمدافع والصواريخ والدبابات ، وقد توقع آمر اللواء أن يأتي الجيش العراقي من أي اتجاه لأن اجتياحه للكويت كان من كل صوب من الجو ومن البحر ومن البر ، ومن ثم فقد كلفني أن أكون مسؤولا عن المنطقة الخلفية ، وطلب إليّ أن أراقب المنطقة الخلفية وأن أبلغه أولا فأولا بما يحدث . وفعلا خلال هذه الفترة جاءتنا فرقة من الخلف وهي في الحقيقة زادت من صعوبة موقف قوة اللواء ، فقبل وصول هذه الفرقة كانت قواتنا تواجه القوات العراقية التي أمامها وكانت دباباتهم روسية خفيفة وكان مداها حوالي كيلو مترين أو كيلو مترين و ٢٠٠ متر ، أما دباباتنا فكانت دبابات إنجليزية متوسطة وكان مداها ٣ كيلو مترات ونصف تقريبا ، فكانت دباباتنا تصيب الدبابات العراقية والدبابات العراقية لا يصل مداها إلينا فلا تصيب دباباتنا ، وقد حاولت إحدى هذه الدبابات وعليها عدد كبير من البشر الاقتراب إلى مسافة تمكنها من إصابتنا من

تحت الجسر وراء الساتر الترابي فقذفتها إحدى دباباتنا وأصابتها إصابة مباشرة جعلتها تتحول إلى كتلة نار بعد أن انفجرت وهي تواصل سيرها بقوتها الذاتية ، وقد ارتفعت معنويات الجنود وهللوا لهذه الإصابة المباشرة .

وبعد أن كلفني آمر اللواء بمراقبة المنطقة الخلفية ركبت سيارتي مع مجموعتي وبدأنا نراقب المنطقة الخلفية ، وقد وجدنا سيارات ومدرعات قادمة على خط السالمي باتجاه مدينة الكويت ، ومن خلال مراقبتنا للرتل القادم والمعدات وجدنا أنها تحمل العلم الأخضر ، وكانت أول سيارة تحمل لوحة أرقام كويتية فصار عندنا يقين أنها تتبع القوة الكويتية الموجودة بين قوات درع الجزيرة ، فقد كانت قوات درع الجزيرة موجودة في منطقة حفر الباطن بالمملكة العربية السعودية ، وكان خط السالمي يربط بين الكويت والسعودية وليس بين الكويت والعراق . وقد تحدثت إلى آمر اللواء وسألته هل عنده خبر عن التحاق قوات من درع الجزيرة؟ فأجاب بالنفي . فقلت له يبدو أنها قوة درع الجزيرة لأن السيارة تحمل لوحة أرقام كويتية والعلم أخضر وسائق السيارة الجيب كان يرتدي الزي السعودي ، وهذا يعني أن خطة الخداع هذه كانت مدروسة ، ولكننا في النهاية اكتشفنا أنها قوات عراقية أو فرقة عراقية تتكون من ثلاثة ألوية ، وقد أبلغت قيادة اللواء أن القوات المتقدمة ليست من درع الجزيرة ولكنها قوات عراقية ، فطلب إلينا أن نحاول قطع الطريق عليها ، ولكن مع الأسف حين طلبت الرماية كانت القوات قد وصلت إلى مكان حرج جدا ؛ فقد صارت قريبة منا ووصلت إلى منطقة الأطراف ولم يعد من الممكن رمايتهم بالمدفعية ، وقد بدأت قواتنا تشتبك مع مقدمة هذه القوات بالرشاشات والأسلحة الخفيفة ، ولما وجدت الأمر على

هذا النحو تأخرت قليلا وقمت باحتلال مرصد مكان مرتفع وهو منطقة الفريدة القريبة من منطقة الأطراف وأصبحت أرى أمامي منطقة القتال كلها وأرى المعدات العسكرية والآليات العراقية وهي تنزل في اتجاه قواتنا ، وصار الاشتباك معها بالدبابات والمدافع ثم بالأسلحة الخفيفة والرشاشات وذلك قبل الرماية ، وقد اتجهت القوات العراقية إلى محطة وزن الشاحنات معتقدين أن طريقها يؤدي بهم إلى مدينة الكويت وكانت المحطة منطقة مسورة ومطوقة فتجمعت فيها السيارات حتى امتلأت المنطقة وأصبحت هدفا طيبا للرماية ، وقد رميناها بالمدفعية وأحدثنا بها خسائر كبيرة ، وكانت القذائف تسقط على المدرعات والآليات ويتعالى صياح الجنود والأفراد وبدلا من أن يكملوا طريقهم بدؤوا يتراجعون ، كانت هذه القوات هي قوات اللواء الأول من فرقة المدينة التي سبق أن أشرنا إلى أنها تتكون من ثلاثة ألوية وقد وصل اللواء الثاني بعد الأول بفترة زمنية خلال رمايتنا للواء الأول في منطقة وزن الشاحنات ، وفي اتصال بيني وبين الموقع طلبت أن نستمر في الرماية فرد علي ضابط الموقع بأن الطيران فوقنا وسيقصف مواقعنا ، وعلى الرغم من أن الطيران كان كويتيا فإنه ظن أن قواتنا قوات عراقية لأن مدافعنا كانت مصوبة في اتجاه الجهراء كأننا نرمي منطقة الجهراء ، ولأن الطيران عدونا اللدود فقد أوقفنا الرمي ، وخلال هذه الفترة بدأ الطيران وكان بقيادة المقدم طيار ماجد الأحمد يلف على الموقع ويتجه لرمي اللواء الثاني من الفرقة العراقية ، وقد ضربه ضربات قاصمة مما جعله ينفتح انفتاح قتال ، وفي هذا الوقت كنت أتفقد مواقع مدفعيتنا بعد أن سمعت أن الطيران يحلق فوقها وعلى وشك أن يقصفها لأرى ما حدث لها بعد القصف ، وقد فوجئت بالرائد نبيل عيسى يصيح عليّ من بعيد طالبا سرعة الانسحاب أو

تغيير المواقع ونبهني إلى وضع اللواء الثاني من القوات العراقية الذي انفتح انفتاح قتال بعد أن قصفه الطيران ، وعلى الفور أعطيت الأوامر بالانسحاب وتغيير المواقع وكانت الأوامر قد وصلتني من الرائد نبيل أن أنسحب إلى منطقة ارحية ، وقد تم هذا الانسحاب بالتنسيق بيننا وبين وحدات الدبابات باللواء الخامس والثلاثين والرائد نبيل التي غطت انسحابنا لأن مشكلة المدفعية أنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها فهي تقدم الإسناد للوحدات الثانية ولكنها لا تملك الإمكانات للدفاع عن نفسها لأنها سلاح ثقيل ومكشوف ، ولكن الإخوان معنا من الدبابات غطوا انسحابنا ودمرت بعض الدبابات دون إصابة للأفراد . وقد كنا أول وحدة عسكرية من وحدات اللواء الخامس والثلاثين تصل إلى منطقة ارحية ، وقد أمكننا أن نسحب معنا خمسة مدافع من المدافع السبعة التي كانت معنا بعد أن تعطل مدفعان في الموقع نفسه بسبب حرارة الجو الشديدة ، وكان ذلك الساعة الثانية ظهرا تقريبا ، وقد تحركت معنا حاملات الذخيرة وعربات القيادة والآليات الخفيفة ، وقد كان قصف الطيران سببا غير مباشر في إنقاذ موقعنا لأنه عطل اقتحام القوات العراقية له ، فقد أصابت الطائرة السكاي هوك التي كان يقودها الطيار الكويتي ماجد الأحمد حوالي ٨ آليات اشتعلت فيها النيران وأحدثت تدميرا كبيرا في اللواء العراقي . ونظرا لعدم وجود خرائط تم التنسيق بيني وبين الرائد نبيل الذي ذهب إلى موقعنا ثم التحق باللواء لعدم وجود أي ضابط مدفعية مع قيادة اللواء ، وفي هذه الأثناء انقطع الاتصال بيني وبين الرائد نبيل والمجموعة التي معه من أفراد وضباط ، وبدأنا نفتح الاتصال مع قيادة اللواء ونستمع إلى بعض التعليمات التي تصدر من آمر اللواء ، وقد أدركنا حينها أن القوات العراقية الكثيفة من فرقة حمورابي ثم من فرقة المدينة التي

تقدمت إلى داخل المثلث تكاد تطوق اللواء ، ونظرا لانقطاع تعزيزات الذخيرة والإسناد الإداري بدأت كتائب المشاة والدبابات تبلغ عن النقص الكبير في ذخيرتها مما جعل آمر اللواء يطلب إليهم الاحتفاظ بقدر من الذخيرة يمكنهم من تغطية الانسحاب إلى منطقة ارحية ومن ثم إلى منطقة أخرى .

وقد كان التخطيط في البداية أن نتوجه إلى اللواء الخامس عشر في منطقة عريفجان ومن ثم نقوم بصيانة الآليات والتزود بالذخيرة والوقود ثم ندخل الكويت ونواصل عملية الدفاع ، وبعد أن تم تنفيذ عملية كسر الطوق وبدأت الوحدات بالانسحاب ، وبفضل الله تعالى انسحبت قوات اللواء بجميع وحداته دون خسائر وكان لقيادة اللواء وأمّار الكتائب المقدم أحمد الوزان والمقدم علي الملا والمقدم ناصر الزعابي دور كبير في الانسحاب بشكل طيب وبإسناد كل وحدة للثانية والتعاون الكبير بين الجميع ، وقد استمر العدو في ملاحقة القوات المنسحبة بنيرانه حتى وصلت إلى منطقة ارحية التي كنا قد سبقنا إليها ، وقد كانت المنطقة لا تسمح بحركة الآليات المدولبة ، فأكملت قواتنا الانسحاب إلى منطقة أم الجثاثيل حيث تجمعت وتأكدت القيادة من هويات الشهداء والمصابين ، ثم اجتمع آمر اللواء بالقادة والضباط لتقييم الموقف حيث تبين أنه لا يمكن البقاء في المكان ، فكان القرار هو الاتجاه إلى أراضي المملكة العربية السعودية الشقيقة لحماية ظهورنا من التفاف العدو ، وقد بدأنا التحرك الساعة الرابعة والنصف تقريبا ووصلنا إلى الحدود الساعة السادسة والربع تقريبا قبل مغيب الشمس ، ومع مغيب الشمس شاهدنا الطيران العراقي يمر بالمنطقة وشاهدنا نحو ست طائرات تمسح المنطقة .

س ٣ : ماذا كان دوركم في أثناء الاحتلال؟

– بدأنا نعيد تنظيمنا ونعيد تجميع قواتنا ونستعيد معداتنا ونعمل على صيانتها ، وكان الأمر الطبيعي أن نفكر فيما سنفعله من أجل تحرير الكويت ، كانت هناك أحداث كثيرة خلال فترة وجودنا التي استمرت سبعة أشهر تقريبا ، لكنني سأتكلم بإيجاز عن المدفعية ، زملاؤنا من الوحدات الثانية تسلموا الدبابات اليوغسلافية وتدربوا عليها وأتقنوا الرماية عليها واستخدامها خلال فترة وجيزة ، أما بالنسبة لنا فقد بدأنا نعيد تنظيم المعدات التي وصلت معنا ونعمل على صيانتها وكانت المعدات التي وصلت معنا إلى السعودية هي ثلاثة مدافع أمريكية الصنع و٧ حاملات ذخيرة تقريبا وبعض مدرعات قيادات المراصد وقيادات المواقع ، ولم تكن هذه الآليات كافية لتقديم الإسناد الكافي لوحدات اللواء في حرب التحرير وقد بدأ التنسيق مع الوحدات السعودية لتجهيزنا وتزويدنا ببعض المعدات وبعض المدافع ، ولا ننسى هنا دور البحرين الشقيقة التي زودتنا بثمانية مدافع إنجليزية الصنع عيار ١٠٥ مع ذخيرتها ومعداتها وقطع غيارها ومعها فريق تدريب لأن هذا النوع لم يكن عندنا فكرة عنه ، وقد تم التدريب عليها لمدة أسبوع واحد فقط قبل الهجوم الجوي ، وقد أدخلناها للعمل على سريتين كل سرية أربعة مدافع وأصبحت جاهزة لتقديم الإسناد المدفعي لوحدات اللواء للدخول في معركة التحرير .

وقد بدأ الهجوم الجوي فجر يوم الخميس ١٧/ ١ نحو الساعة الثالثة فجرا وقد التحقت كتيبتنا بقيادة اللواء بتعليمات من آمر اللواء العقيد سالم تحسبا لهجوم القوات العراقية على مواقعنا بعد الهجوم الجوي كما قيل لنا ، وبدأت الوحدات بالاستعداد للدفاع وإجراءات التسليح ورفع حالة الاستعداد في

المواقع ، وبدأنا ننتقل من موقعنا الذي كنا فيه لأن آليات الفيلق السابع الأمريكي احتلت مواقعنا وأخذنا مواقع أخرى استعدادا للهجوم البري ، وقد استغرق ذلك ما يقارب شهرا وعشرة أيام وكانت عمليات القصف الجوي مستمرة ، وقد أحسسنا بقرب الهجوم البري عندما طلب إلى جميع وحدات المدفعية الموجودة في المنطقة الشمالية بالاقتراب واحتلال المواقع الأمامية والبدء في الرماية على بعض الأهداف القريبة من الحدود ، وقد كان ذلك دليلا على اقتراب الهجوم كما هو معروف في التخطيط العسكري ، فهذه الأهداف التي نرميها هي أول ما يواجه القوات البرية لدى هجومها ودك هذه الأهداف يسهل عملية الهجوم البري واقتحام هذه المواقع .



الفريق دي بلابلبير القائد البريطاني لجرذان الصحراء مع آمر اللواء الخامس والثلاثين العقيد سالم المسعود

وقد استمررنا في الرماية حوالي ثلاثة أيام أو أربعة على أهداف داخل الكويت واستطعنا أن نصيبها إصابات مباشرة وسريعة وأن نحدث فيها خسائر ، مما جعل الوحدات الأمريكية الموجودة معنا تبدي إعجابها بعمل المدفعية مقارنة مع الإمكانيات الموجودة معنا والمعدات والأجهزة التي تساعدنا في عملية رصد الأهداف ، ومن الأمثلة على ذلك أن أحد ضباطنا هو الملازم محمد علي العنزي وضع مشروع المساحة الخاص بتعيين المواقع ، واستطاع بطريقته الخاصة وبخطة بسيطة أن يجهز المواقع التي نبدأ باحتلالها ونرمي منها ، وقد جاء الفريق الأمريكي ليتأكد من صحة بياناتنا في ضوء ما معه من معدات وأجهزة تعتمد على الأقمار الصناعية ، وقارن الإحداثيات أو المواقع على الخريطة بيننا وبينه فوجد أن الاختلافات شيء لا يذكر فقال إنكم قمتم بعمل كبير .

وقد استمرت رمايتنا للأهداف داخل الكويت حتى ٢٢/ ٢ تقريبا إلى أن صدرت لنا الأوامر بأن نرجع إلى مواقعنا الأصلية ثم جاءتنا الأوامر من قائد اللواء الخامس والثلاثين بأن نحتل المواقع الأمامية استعدادا لبدء الهجوم البري يوم ٢٥/ ٢ الساعة السادسة فجرا ، وأنا أتكلم عن اللواء الخامس والثلاثين وعن المدفعية خصوصا . ونظرا لأن القوات الحليفة بدأت الهجوم وتوغلت في الداخل واجتازت مواقع كبيرة دون مقاومة تذكر من الجيش العراقي تغيرت الخطة في لحظتها لنبدأ الهجوم الساعة الثالثة عصر يوم ٢٤/ ٢ بدلا من السادسة فجر ٢٥/ ٢ ، وقد أبلغنا آمر اللواء بذلك ، وقد كانت فرحة الجميع غامرة ببدء الهجوم لتحرير الكويت ، وفي الساعة الثالثة بدأت المدفعية في تقديم الإسناد المطلوب منها للواء في أثناء الهجوم . وقد كان عندنا مجموعة مراصد ملتحقة

مع كتائب الدبابات والمشاة ، وكنا موجودين في المنطقة الخلفية لتقديم الإسناد . وكان عندنا مجموعة بسيطة ملحقة مع المدفعية السورية التي كانت موجودة معنا في المنطقة هذه ، وقد تم التنسيق بيننا وبين المدفعية السورية بحيث يعطوننا نيرانهم فيما لو احتجنا إليها ، فقد كانت مدافعنا غير كافية لتلبية احتياجات اللواء من إسناد مدفعي ، كما تم التنسيق بيننا وبين كتيبة المدفعية الموجودة مع اللواء السعودي العشرين فقد كان لواؤنا الخامس والثلاثون هو اللواء الأمامي وكان جناحه الأيمن مكشوفا وهو أكثر عرضة للخطر والقتال من اللواء الخلفي ، ومن ثم فقد تم إلحاق كتيبة المدفعية في اللواء العشرين السعودي باللواء ، وطلب النيران منهم في أي لحظة ، وقد أرسلوا إلينا النقيب جابر عبدالله القحطاني ضابطا للارتباط والتنسيق ما بين كتيبتنا وكتيبتهم . وقد كانت خطة هجومنا مبنية على ثلاث مراحل أولها الوصول إلى منطقة الأبرق والثانية الوصول إلى منطقة السادة التي بها موقع معسكر اللواء الخامس والثلاثين ومن ثم التوجه إلى منطقة الجهراء وهي المرحلة الثالثة والنهائية .

ولكن الأحداث مضت مسرعة بسبب ضعف المقاومة العراقية ، وقد صدرت التعليمات لنا بأن ننتقل إلى المرحلة التالية دون انتظار لاستكمال الوقت الخاص بكل مرحلة ، وخلال المرحلة الثانية لم تطلب قواتنا إلينا نحن المدفعية أي رماية ، وكان دورنا البارز في المرحلة الأولى حيث واجهنا القصف المدفعي من القوات العراقية ونجحنا في إسكاته ، وفي نهاية المرحلة الثانية صدرت إلينا التعليمات بعدم إكمال المرحلة الثالثة والبقاء دون الوصول إلى منطقة الجهراء على حين استكملت جميع الوحدات الأخرى من القوات غير الكويتية تقدمها

ووصولها إلى مدينة الكويت ، وذلك بسبب حماستنا الشديدة والتخوف من الاحتكاك المباشر بيننا وبين العراقيين ومن ساعد العراقيين من الجنسيات الأخرى في ممارساتهم ضد المدنيين الكويتيين ، بالإضافة إلى حماية ظهر القوات المتقدمة من التفاف القوات العراقية عليها ، وقد مكثنا نحو أسبوع تقريبا بعد الإعلان عن تحرير الكويت . وبعد الانتهاء من مهمة التحرير تسلم اللواء الخامس والثلاثون مهمة تطهير منطقة الجهراء من الجنود العراقيين ومن آثار الغزو ، وقد تسلمت كتيبتنا منطقة أمغرة (السكراب) .

١٥- سمير رشيد الثخن(*)

كانت رتبته وقت الغزو رقيبا ثانيا بقيادة اللواء المدرع الخامس والثلاثين وقد جرى الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : نرجو أن تتحدث عن الوضع الذي عايشته مع اللواء قبل ٢/ ٨ .

- قبل ٢/ ٨ بنحو شهرين كان اللواء بحالة استعداد ، حالة حجز كامل بسبب تهديدات جار الشمال ، ولكن لم نتوقع أن يكون هناك غزو وتوقعنا أن تكون مجرد أزمة سياسية .

س ٢ : كيف كان الوضع في المعسكر ليلة ٢/ ٨؟

- في الساعة الرابعة والنصف عصر يوم ١/ ٨ فك الحجز عنا وقيل لنا أبشروا خيرا لا شيء يدعو للقلق ، وقد غادرت المعسكر مع آمر السرية الطبية المقدم جهاد غزال طبيب العيادة متجهين إلى بيوتنا ، ونحو الساعة الثامنة مساء اتصل بي آمري المقدم طبيب جهاز غزال وطلب إلي الالتحاق بالمعسكر ، وقد وصلنا إلى المعسكر الساعة التاسعة مساء ووجدنا هناك الضباط بقيادة العقيد الركن سالم المسعود في اجتماع وقد حضر الاجتماع العميد عبدالعزيز البرغش وتوجه المقدم طبيب جهاد غزال إلى القيادة وذهبت أنا إلى العيادة لتحضير الأدوية والمعدات الطبية حتى نكون على استعداد للتحرك في أي وقت .

س ٣ : هل كانت لكم اتصالات بمعسكرات أخرى؟

- كانت الاتصالات بأطباء لنا في قاعدة علي السالم لنستفسر منهم عن الوضع وقد قالوا إن هناك حالات اشتباك مع العدو وقد اتصل المقدم طبيب جهاد

---

* أجريت المقابلة معه يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ من مايو سنة ٢٠٠١م.

غزال بزملائه فأخبروه أن هناك جرحى داخل القاعدة ، ولم نتمكن من الذهاب إليهم في ذلك الوقت حيث كنا في اشتباك مع القوات العراقية .

س ٤ : بوصفك منقذا ما أصعب المواقف التي مرت بك؟

- كانت هناك مواقف بطولية لعدد من الضباط منهم النقيب طالب الجويعد والنقيب سعد الشمري اللذان أخذا مواقعهما في مقبرة الجهراء ، ومن هؤلاء الضباط الرائد فهد الحشاش الذي أصيب في صدره وقمنا بنقله إلى مستشفى الجهراء ولكن للأسف كانت المستشفى مكتظة بالجيش العراقي فأخفيناه أنا والممرض في سيارة سوبر بان مدنية في سرداب المستشفى وتركته مع الممرض ورجعت إلى أرض المعركة مرة ثانية في ملابسي العسكرية .

س ٥ : هل كان هناك جرحى أو شهداء؟

- كان أمامي ستة جرحى واستشهد أمامي ثلاثة عسكريين رقيب ووكيل عريف وعريف .

س ٦ : بعد أن انسحبتم إلى المملكة العربية السعودية ، ماذا كان دوركم في معركة التحرير؟

- بالنسبة إلي أنا ونظرا إلى مهنتي كان دورنا أن نوفر الأدوية للقوات من جميع الأصناف من محاليل وأمزجة وغيرها ، وكان معنا عدد من الأطباء الذين تطوعوا في الجيش الكويتي للمشاركة في تحرير الكويت أذكر منهم د .راشد العميري ود . ضيف الله بورمية الذي عمل بعد ذلك مديرا لمستشفى الجهراء والمقدم طبيب حسن العباد رئيس قسم العيون بمستشفى القوات المسلحة ، وبالإضافة إلى الأطباء المجندين والمتطوعين الكويتيين كان هناك أطباء من جنسيات عربية (مصرية وسورية) .

١٦- المجند عباس مطلق عبدالكريم صالح(*)

كان وقت الغزو مجندا باللواء المدرع الخامس والثلاثين ، وقد جرى الحوار معه على النحو الآتي :

س ١ : هل كان ما قمت به من عمل بطولي يوم ٢/ ٨ بوصفك مجندا بدافع شخصي منك؟

- نعم .

س ٢ : كيف تم التحاقك باللواء يوم الغزو وأنت مجند؟

- قبل يوم ٢/ ٨ كنت أداوم بالروضتين صباحا فقد كنت موظفا بشركة نفط الكويت وكنت في إجازة يومي الخميس والجمعة الموافقين ٢/ ٨ ، ٣/ ٨/ ١٩٩٠م وقد أيقظتني والدتي الساعة الخامسة فجر الخميس لتخبرني أن العراقيين دخلوا الكويت ، فاستيقظت من نومي وأنا لا أصدق ذلك فلم يكن أمرا متوقعا . فأخذت ملابسي العسكرية وأنا أرتدي الزي المدني وركبت سيارتي وتحركت متجها إلى المعسكر ، وقد علمونا من قبل أن نتوجه في حالة الأمور الطارئة إلى معسكرنا . وقد خرجت من منطقة سكني وهي العمرية باتجاه شارع الغزالي ثم الدائري السادس حيث صادفت رتلا من الدبابات يزيد على عشرين دبابة ، وكنت أحاول الوصول إلى أقرب معسكر حيث إن سيارتي كان ينقصها البنزين مما جعلني أتخوف من عدم الوصول إلى معسكري وخاصة بعد أن وجدت محطة البنزين مغلقة ففكرت أن ألتحق باللواء المدفعي الخامس بمعسكر المدفعية بالجهراء ولكنني وجدت بوابة المعسكر مغلقة وهم في حالة اشتباك مع

* أجريت المقابلة معه الساعة السادسة مساء الثلاثاء ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠١م.

القوات العراقية فلم أتمكن من الدخول فواصلت سيري إلى معسكر لوائنا المدرع الخامس والثلاثين ، وحينما وصلت صفاة الإبل رأيت آمر اللواء العقيد الركن سالم المسعود يقف خارج دبابته ويوجه العسكر وهم يتعاملون مع قوات العدو ، وكان ذلك الساعة التاسعة والنصف صباحا تقريبا ، وكان الاشتباك مع العدو قد بدأ الساعة السابعة إلا ربعا ، وقد تقدمت إليه وأنا بملابسي المدنية ، وقلت له سيدي أنا مجند وقد جئت لألتحق معكم ، فما الذي أستطيع أن أفعله؟ فرد عليّ قائلا : اذهب إلى معسكر اللواء وبلغ الموجودين في المعسكر أوامري بإخلاء المعسكر تحسبا لقصف العراقيين للمعسكر فقد شاهدنا نحو خمس وثلاثين طائرة تمر علينا متجهة إلى داخل الكويت وقد وصلت إلى المعسكر ووجدت نحو اثنْي عشر من الشباب عند البوابة فأبلغتهم بالأمر الذي حملته من قائد اللواء ، فتوجهنا بأحد اللوريات من سرية الدفاع من البوابة إلى آخر اللواء وأخذنا الأسلحة والذخيرة وتوجهنا بعد أن صار عددنا ١٥ من سرية الدفاع إلى موقع الاشتباك الذي توجد فيه قواتنا ، ونزلنا يمين الشارع مع الدراكيل كمشاة ، ودخلنا الدراكيل وبدأنا نتعامل مع القوات العراقية ، وكان ذلك نحو الساعة الحادية عشرة ، وكنا خلف الدراكيل نساعد الآليات الثقيلة الدبابات والمدرعات ، وأخذنا نتعامل مع المجموعة النازلة من المطلاع من ناحية لواء المدفعية والمجموعة القادمة على الدائري السادس الخط السريع من عسكر المشاة ، وقد وصلنا إلى مرحلة الاشتباك على مسافات أقل من ٢٠٠ متر ، وقد استمرت اشتباكاتنا التي كان يوجهنا فيها الضباط حتى الساعة الرابعة والنصف تقريبا ، ثم مر علينا النقيب محمد جاسم ليبلغنا بأوامر الانسحاب وكان معه في السيارة الجيب التي يقودها أكثر من ١٥ من الأفراد ، وطلب إلي أن أركب معهم ، ولم

أكن مقتنعا في أول الأمر ، فركبت ثم انسحبنا وظللنا نتعامل مع المجموعة التي نزلت من ناحية السالمي ونحن ننسحب حتى وصلنا إلى الحدود مع المملكة العربية السعودية الشقيقة ، وبعد ذلك دخلنا إلى منطقة الجبو السعودية .

س ٣ : بعد أن وصلتم إلى الجبو ماذا فعلتم استعدادا لمعركة التحرير؟

- بعد أسبوع وصلتنا الإمدادات من المملكة العربية السعودية ، وأعادت القوات ترتيب نفسها ، وقد كنت مع الكتيبة الثامنة مع المقدم علي الملا السرية الثالثة عند النقيب علي عبدالكريم ، وفي أثناء هذه الفترة دخلنا دورات تدريبية على الدبابة الجديدة (M84) ، وكانت الدورة تستغرق أسبوعين تقريبا ، ومر بها كل طاقم الدبابة الآمر والمدفعي والمعبئ ، وقد بقينا في حالة استعداد واستنفار استعدادا للهجوم البري وخاصة بعد أن بدأ الهجوم الجوي ، وقد كان دوري على الدبابة مدفعيا راميا دبابة ، وسبق لي حضور التدريب الذي أشرت إليه ، ولم نكن نغادر دباباتنا على امتداد الأيام الخمسة التي سبقت الهجوم البري .

وقد أنجز الهجوم البري مهمته على نحو ما هو معروف .

خاتمة

يوثق هذا الكتاب جانبا مهما من جوانب المقاومة الكويتية للغزو العراقي الغاشم على الكويت . فقد أعطى اللواء الخامس والثلاثون على لسان قادته وآمريه صورة مشرفة للجيش الكويتي ، فقد قاد معركة غير متكافئة مع العدو الذي كان يفوقه بعشرة أمثال عدده ، والذي كان مدربا ومستعدا تمام الاستعداد للمعركة على خلاف اللواء الخامس والعشرين الذي لم تتجاوز فترة استعداده ساعات قبل الدخول مباشرة في المعركة . ومع ذلك فقد استطاع هذا اللواء أن يحقق خسائر كبيرة في قوات العدو وأن يشل حركته لفترة كانت كافية لانسحاب الشرعية الكويتية إلى ملاذ آمن ضمن لها استمرار المقاومة وحشد الجهود الدولية من أجل العمل على تحرير الكويت .

لقد قاوم هذا اللواء مقاومة باسلة وجرح عدد من أفراده واستشهد بعضهم ، لكنه بعد أن نفذت ذخيرته حافظ على وحداته واستطاع أن ينسحب بتكتيك عسكري رائع إلى أن وصل إلى أراضي المملكة العربية السعودية مع معداته ، دون أن يستولى عليها العدو أو يستسلم أفراده على خلاف الغزاة الذين استسلموا بالآلاف بعد الطلقات الأولى لتحرير الكويت .

ولم يكن الإنسحاب في ظل ظروف الغزو الصعبة والقوى غير المتكافئة أمرا ميسورا بل كان أمرا محفوفا بأشد المخاطر ، ويحتاج إلى قيادة قديرة ذات سمات شخصية خاصة وخبرات تدريبية وعسكرية وحكمة في اتخاذ ما يناسب كل

موقف . ثم إن اللواء واصل مهمته فور دخوله المملكة العربية السعودية فقد بدأ بإعادة تنظيم قواته وتجهيزها بقيادة آمر اللواء العقيد سالم ، وقد كان الحماس كبيراً لمعركة الثأر ، وقد بذل كل فرد من أفراد ذلك اللواء كل طاقاته وإمكاناته ، وعلى سبيل المثال قد أبدت الوحدات الأمريكية الموجودة مع اللواء إعجابها بعمل المدفعية رغم قلة الإمكانات ، وبخاصة مشروع المساحة الخاص بتعيين المواقع الذي وضعه الملازم محمد علي العنزي ، والذي استطاع بطريقته الخاصة وبخطة بسيطة أن يجهز المواقع ويرصد الأهداف التي سيبدأ احتلالها ، وقد جاء الفريق الأمريكي ليتأكد من صحة تلك البيانات في ضوء ما معه من معدات وأجهزة تعتمد على الأقمار الصناعية ، وقارن الإحداثيات أو المواقع على الخرائط مع ما انتهوا هم إليه ، فوجدوا أن الاختلافات كانت طفيفة جدا ، فأكد ذلك الفريق أن ما قام به الملازم العنزي كان عملا كبيرا .

إن هذا الكتاب شهادة تقدير للجيش الكويتي الذي بذل ما في استطاعته وقدم من خلال مجموعة من أبناء الكويت الأبطال أروع الأمثلة على حب الوطن والاستماتة في الدفاع عنه والمساهمة بعد ذلك في تحريره من براثن العدو .

المحتوى



رقم الايداع: ١١٢/٢٠٠٧
ردمك: ٩٩٩٠٦-٥٦-٥٩-٢